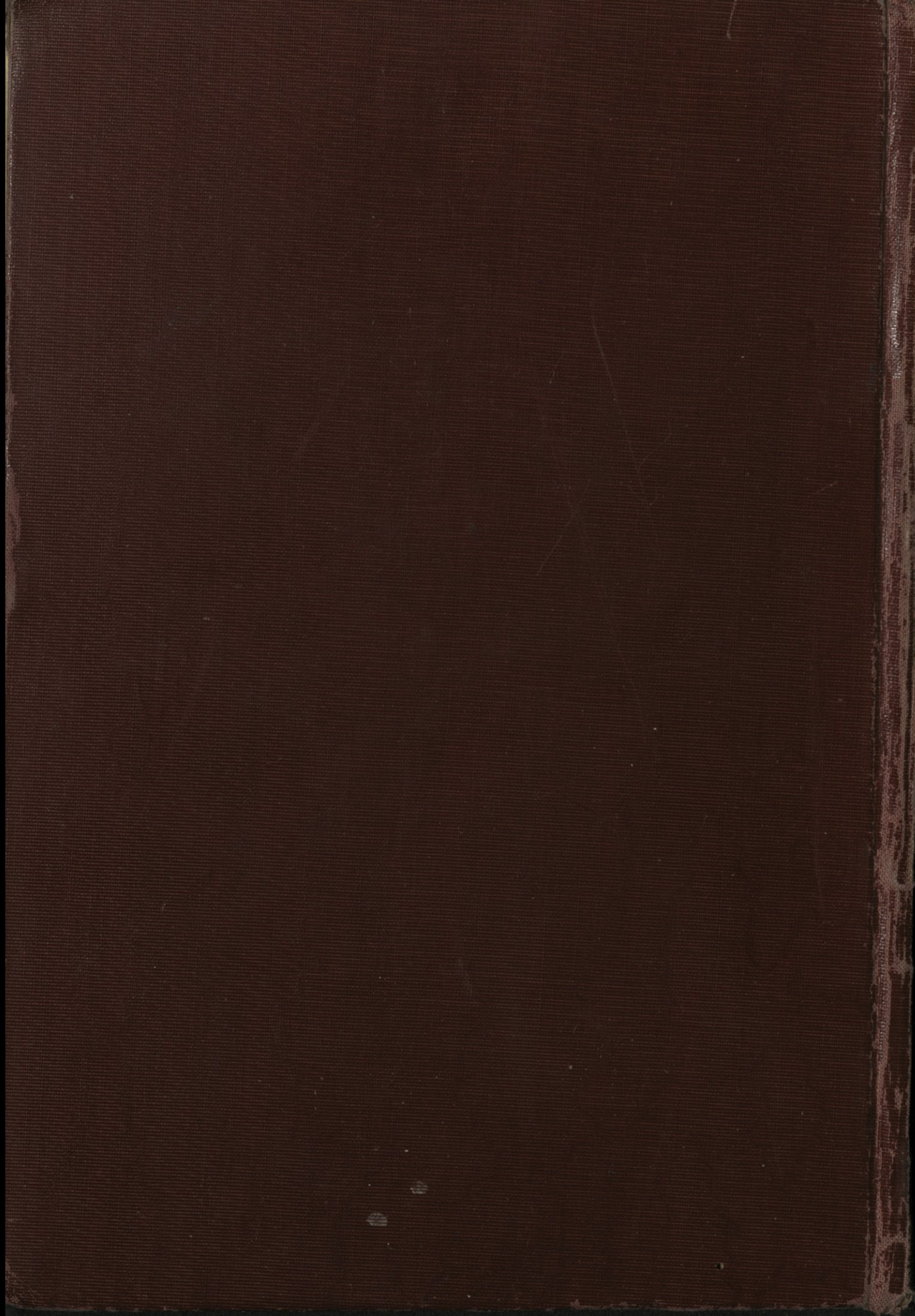
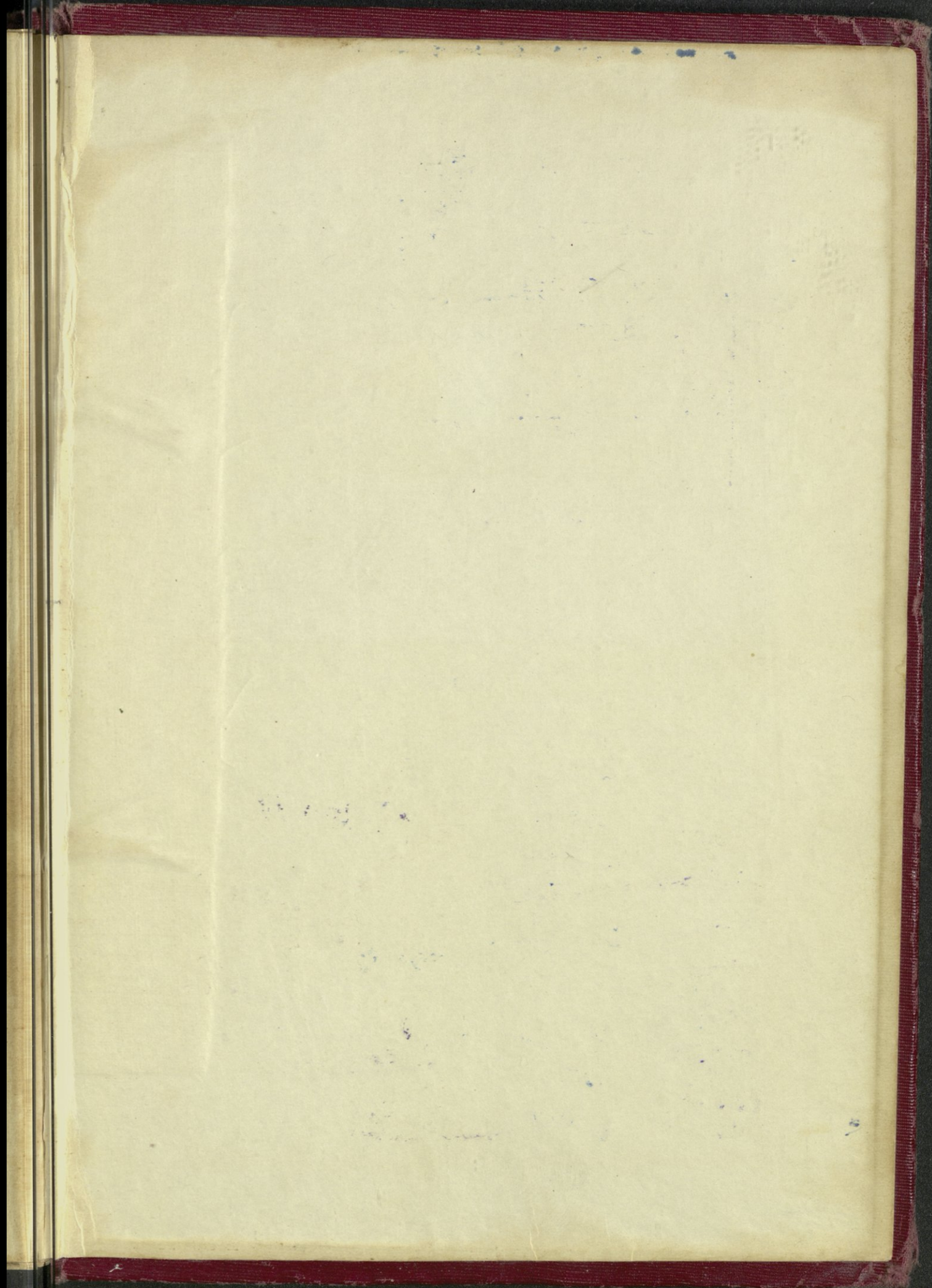
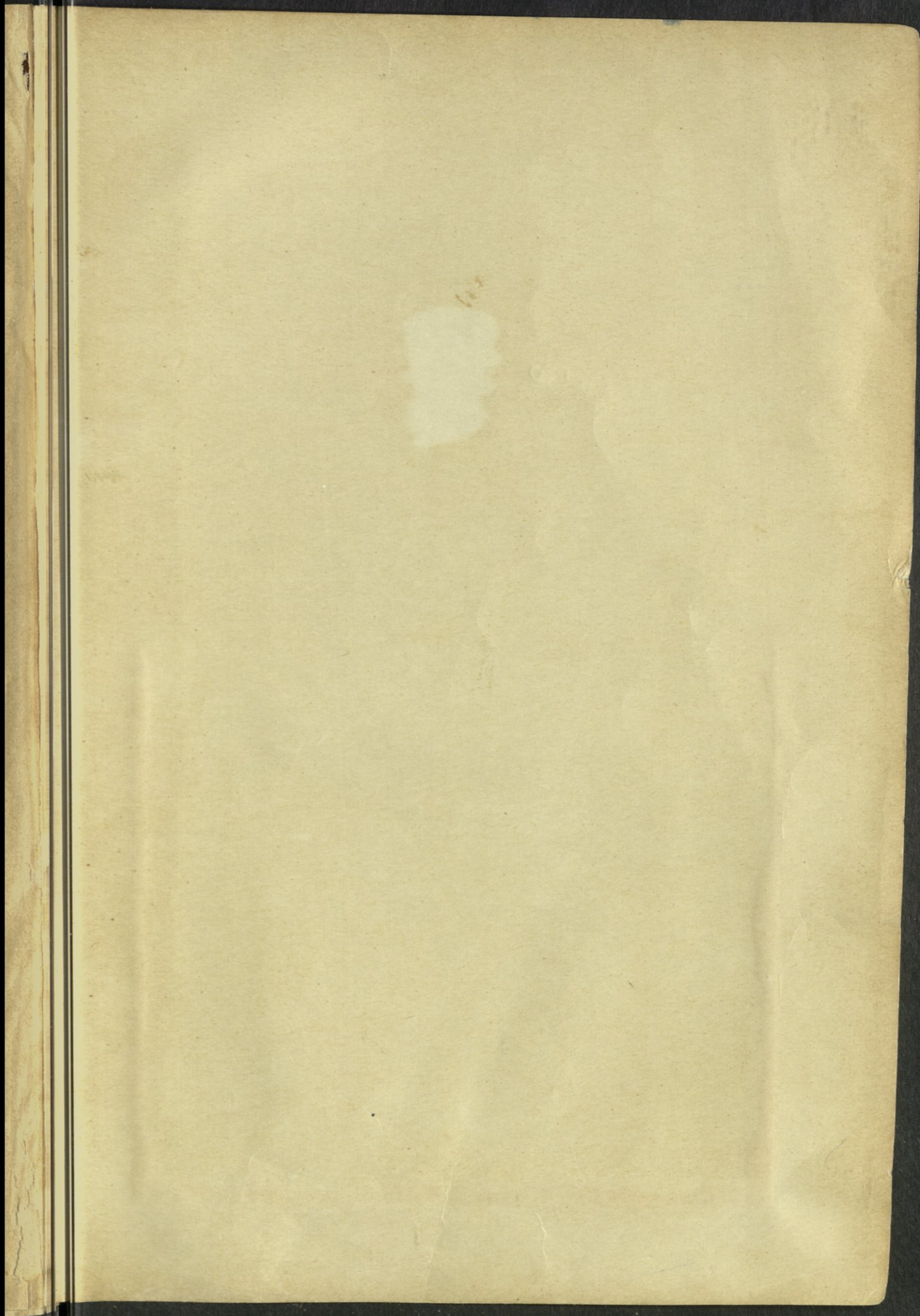


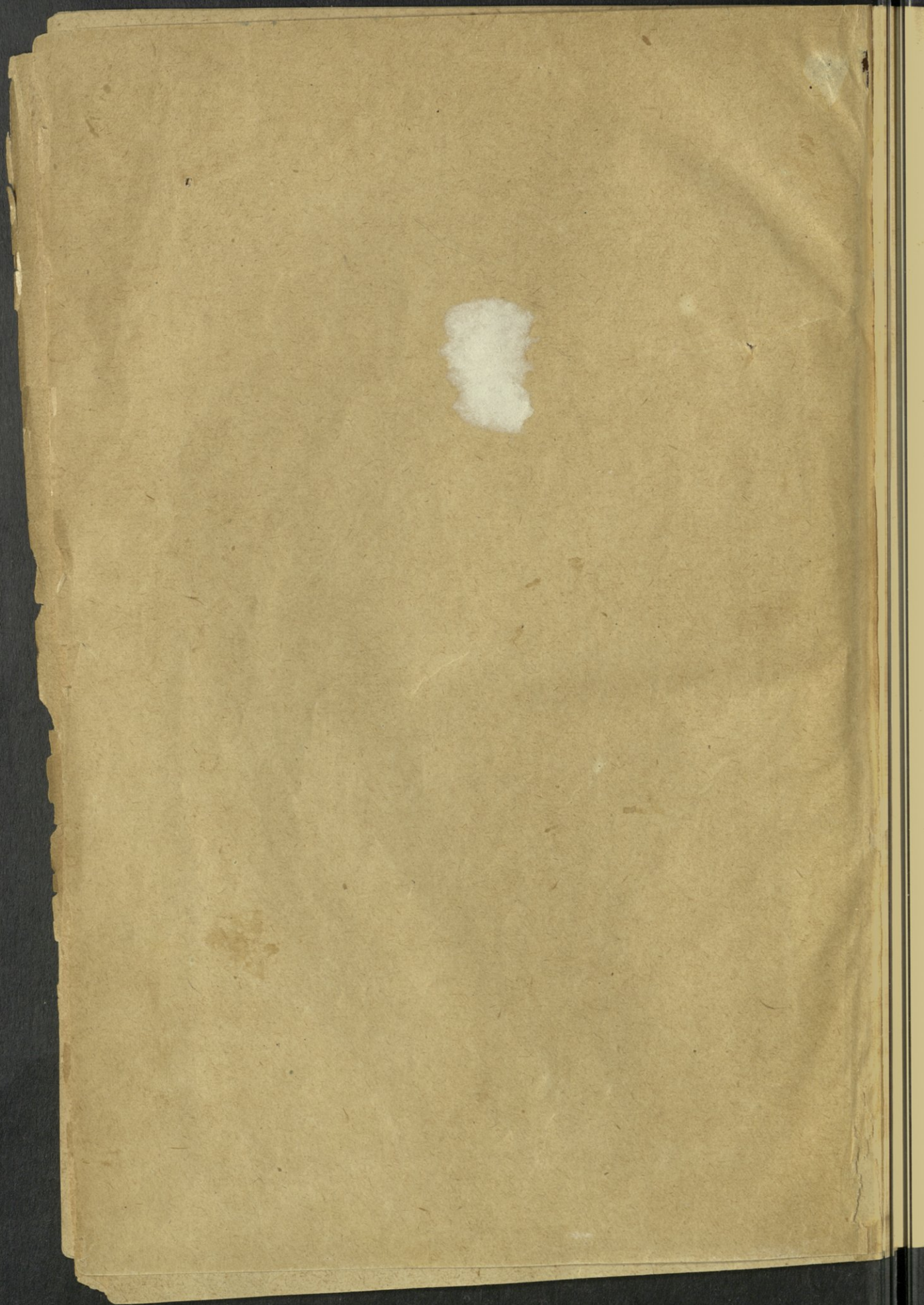


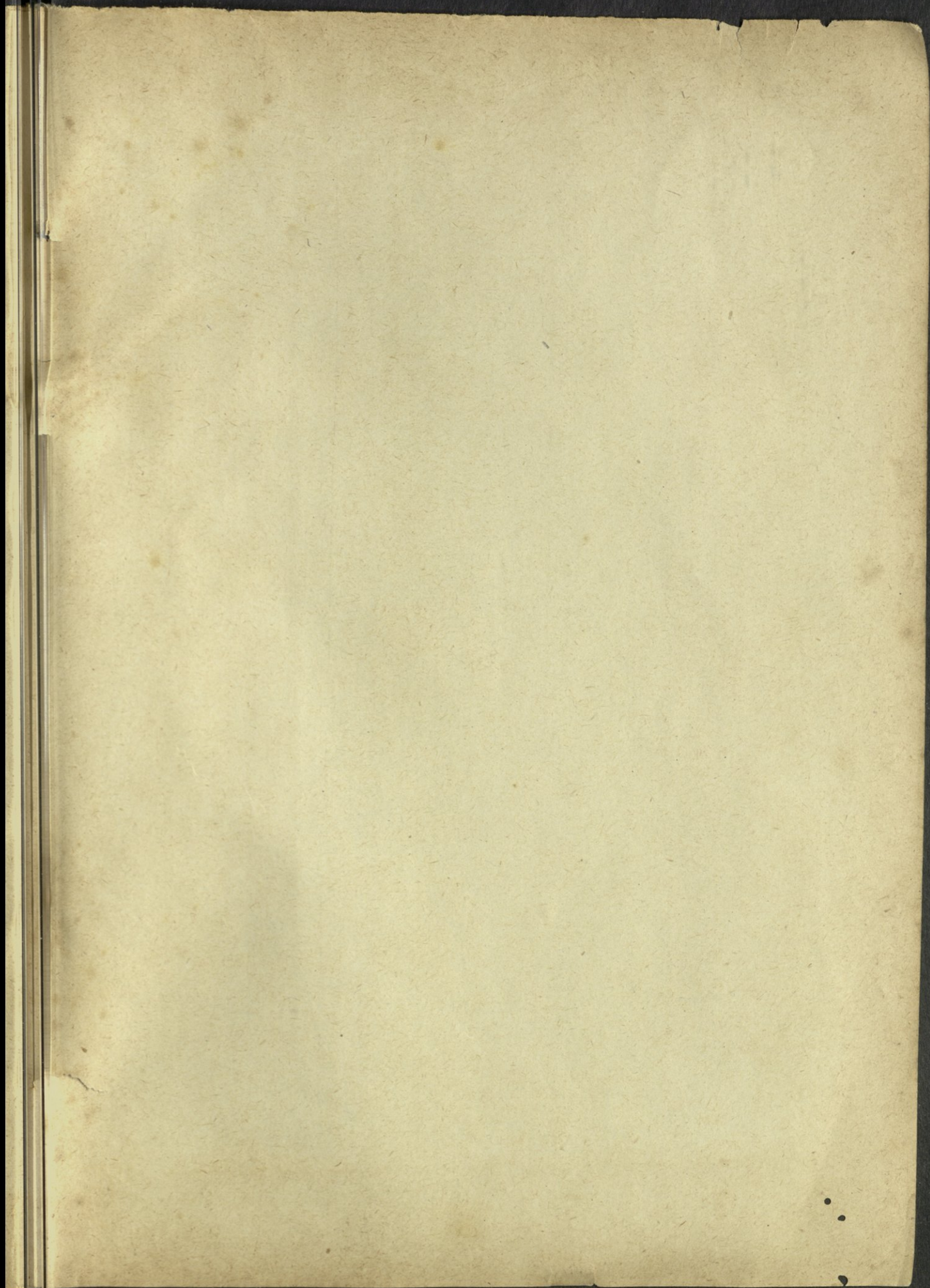


١٢٣٤

تجليد
صالح النفر
بيروت - المزرعة







محمدره علی

شعر من المهرج
البيد

ممنشورات

« طبع من هذا الكتاب ٣٠٠٠ نسخة على ورق ميفان »

و ٥٠ نسخة مرقمة من ١ - ٥٠ خاصة بالمؤلف على ورق هولزفراي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

صدر هذا الكتاب في ٥ نوار ١٩٥٤

مطابع دار الانصاف

تصدير

لعلي وأنا أقدم هذه المجموعة للطليعة من فرسان الشعر العربي في المهجر ،
أكون أقرب ما أكون إلى تهمة الضيق في الاطلاع على كنوز تلك النخبة
وكيف لا أكون كذلك ، وآثار « العصابة الاندلسية » و « الرابطة
القلمية » في سان باولو ونيويورك من حملة الوية الشعر في تلك الديار ،
قد اقتحمت كل غيل وساح عربيين ، كل مدينة ودسكرة ومضرب ،
نأت به الدار أم قربت ، حتى غدت آثارهم أناشيد الامة ومصدراً من
مصادر يقظتها وحيويتها وانطلاقها وبعثها المرجو .

وحسبك بالقروي ، وفرحات ، ومعلوف ، والجر ، في البرازيل واني ماضي ،
وايوب ، وعريضة ، في نيويورك ، وصيدح ، في بونس ايرس ، امثلة
تقوم هنا وهناك كما يقوم المنار .

واذا كان للشعر أعمار تطول وتقصر كأعمار الناس ، فإن هذا الشعر
وهو مازال ينطلق قنابل وقذائف وباقات ازهار واغاني وانشيد من
تلك الصدور والحناجر التي استطاعت بايمانها واخلاصها ان تربط الماضي
بالحاضر والشرق بالغرب وتحقق اندلس جديدة تفتح آفاقاً جديدة في
اذهان الفرنجة - اقول : اذا كان للشعر اعمار كأعمار الناس ، فإن هذا
الشعر المهجري لمو الأطول عمراً ، لانه غنى آمال الامة منذ مطلع هذا
القرن ، ومازال يغنيها حتى اليوم .. ولانه كان زيتاً جديداً في مصباح
الامة ، بل دماً حاراً قوياً دافقاً في عروقها .

من كهؤلاء الذين ذكرت ، في سياق هذه المجموعة من حملة المشاعيل
قد غنى مثلهم امته وبلاده بايمان واخلاص وصدق عقيدة .

من كهؤلاء وغير هؤلاء ناصب المستعمرين والطفاة العداة وما زال
يناصبهم حتى يومك هذا ، وهم الذين نزحوا عن ديارهم إما فراراً من
جور وإما طلباً لرزق . ولكنهم سرعان ما تجاوبت في صدورهم آلام
امتهم فنظموا احساسها وخبجات وجدانها شعراً وادباً ملؤها الحياة والامل
والكبرياء الوطني . فاذا الحنين معه الحماسة يرتعشان في قوافيهم ، واذا
الاطيار والازهار تشدو وترقص في حدائقهم وخمائلهم .
واذا القصيدة تجتاز المحيطات الى معقل المجاهدين واغياهم لترومي
بهم في اللهب وعلى شفرات السيوف . واذا العصبية والاقليمية وروح
الانهزام عندهم خيانة لكل وطن من اوطان العربية ، وعبودية للمستعمر
الدخيل .

من كهذه الطليعة في عصرنا هذا نحسبها رصيذاً ضخماً لوعي هذه الامة
وفكرها وادبها وتراثها العظيم ؟
أليس قليلاً بين المتخلفين من استطاع مثل هؤلاء المبدعين ان يطهر
نفسه من مصانعة الدخيل والوقوف على بابه ، او السجود بين يديه طلباً
لوظيفة يرقاها ، او وسام يلمع على صدره ، او هبة مادية ينتفخ بها جيبه ؟
من كهؤلاء ذكر الربوع والاهل والعشيرة والوطن والامة كلها ،
فكان كالأم همها كل همها ان ترى وحيدها رجلاً سيداً عزيزاً حراً ؟
ومن ذا يخشى على ان يقطع الطفل الى نصفين سوى امه التي اقتطعته
من كبدها وغذته بحياتها ؟

ليس قليلاً من الشعراء المقيمين من استطاع مثلهم ان يسخر بالرتب
والالقباب ، ويذهب بالالوسمة ، ويرفض الاعطيات . ولم يستجب للمغريات
كما فعل القروري وفرحات وامثالهما ! ..

يا قارئى انت معي في هذه الاضمامة التي اقتطفت دون ما تميز من
حدائق العبقرية المبدعة ، فاذا سرت معي في هذا التمهيد فلا تنهمني
بالغلو ، ولا ترمني بالاسراف قبل ان تأتي على آخر الكتاب - واني

لافتخر بهذا الكتاب - وان لم يكن لي فيه الا شرف اقتطافه وتنضيده
وتصنيفه . وحسبك وحسبي هذه المتعة الخالصة ، وهذا الشيم النقي وماذا
هنالك احسن واندى على القلب والعقل من هذه الانفاس العابقة بطيب
المبدأ ، وشرف المعتقد ، ونبل الغاية ، ونعيم الرأي الحق ، والعاطفة
المضمخة بشرف العروبة وطيب ريحها .

ماذا هنالك اسمى من ان تسير مع الشاعر القروي في ميدان كفاحه
الطويل المرير ، فتشهد نضال المؤمن بربه وبعروبه ، الكافر بطواغيت
اعدائها ، الساخر من اولئك الذين كلما مر عليه ملاً منهم سخروا منه .
فمال عليهم باسماء مستغفراً كما استغفر لامثالهم ، من قبل ، كل نبي
ومصلح كريم ؟ .

لقد نفذ القروي وفرحات ومعلوف وصيدح وغيرهم من نسور هذه
المجموعة الى ماضي امتهم وحاضرها فشهدوا ، اول ما شهدوا ، زحام
المناكب وجحافل الخيل وهي تتدافع في ارض العرب وسمعوا ، اول ما
سمعوا ، صليل السيوف العربية وجلجلتها في ميادين الفتح حين لم تعرف
الدنيا فأنجماً ارحم ولا اكرم ، ولا اعف ولا احلم من العرب .
لقد رأوها تتقحم مجاهل الارض ، ومجاهل العقول فاذا العصبية الجاهلية
والقبلية الضيقة مزق واسلاء ، ما تكاد تطلع عليها شمس العروبة حتي
تحيلها دخاناً تبده حرارة البعث وقوة اليقين .

لقد شهدوا الكتائب من امتهم تنطلق عبر البحار بعد الصحاري الى
ديار الاغبار ، فاذا راية العدل والمساواة ، واذا العبقرية والاريجية ، واذا
الفكر والالامية ، تلتقي كلها على صعيد فتحهم وانطلاقهم .
واذا شعراء امتهم آتت ، قادة ومنشدون وعازفون على شكائم الخيل
ورؤوس الرماح وشفرات السيوف ، واذا الحيمة تطاول القصر المنيع .
والفرد يحرق القبيلة .

لقد بلغ الشعر العربي يومئذ ذروته في سمو المعنى ، وسعة الخيال لان

اللغة التي اتسعت لالف اسم للسيف ومثلها للجمل ، قد ساعدته على الاخذ
باسباب المعاني والصور والاخليلة وصبها في قالب من اللفظ سمي فيما بعد
بالمعجز وبالسهل الممتنع .

وليس يعني هذا ان العصر الجاهلي قد ضاقت لغته او ضنت على فحول
المعلقات باللفظة المعبرة الموحية .

ولكن اردت ان اقول ان القرآن والحديث وما ادخل الفتح على
الجزيرة العربية من مخطوطات شرقية وغربية ، قد ساعد كثيراً على امتداد
العربية وسعيتها حتى عد قاموسها اللغوي اغني قاموس بين لغات العالم .
لقد صهرت العربية في بوتقتها اللهجات ، على اختلافها ، حتى غدت
المالطية والمراكشية والجزائرية واليمنية والمصرية والعراقية والسورية وغيرها
من اللهجات ، اذا كتبت او انشدت شعراً فصيحاً استقام هذا الشعر
في الذهن العربي ، معنى ومبنى دون ما تميز .

لقد اطل القروي وصحبه الميامين من لسن العربية فيما وراء البحار ، على
ماضيهم ، فرأوا سلالة واحدة تحكم خمسمئة سنة « العصر العباسي » ولحوا
من هذه السلالة رجلاً واحداً ينهض بتخطيط مدينة وبنائها خلال اربع
سنوات مستخدماً لذلك مئة الف عامل في اليوم الواحد ، ذلك هو
المنصور وتلك هي بغداد .

ورأوا الالفه يومئذ تقوم بين هارون الرشيد وشارلمان ويهدي الاول
الثاني فيلاً وساعة مائة من صنع امته وغير ذلك من النفائس العربية .
ورأوا السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد تشق الترع ، وتقيم الجسور
وتجري الماء القراح بين العراق والحجاز ، ورأوها تنصب في ساحة قصرها
شجرة من الذهب الخالص لتعلق على اغصانها افقاصاً من الذهب تضم انواعاً
من العنادل والهزارات المصنوعة من الذهب ايضاً على شكل يمكنها ان
تصدح مغردة بصوت دونه صوت البلابل الطبيعية تطرباً وترخياً .
ورأوا يومئذ ١٧٠٠ سيدة من بغداد تشتغل في الشرطة السرية ،

والحمام الزاجل ينقل الرسائل من دسكرة الى اخرى .
ورأوا جيوش النشابين والنفاطين والحياة والحرس الشاكي السلاح ،
وازدهار الري والزراعة وكري السورج التي شقوها بأيديهم والبابلية القديمة
وانتشار المعاهد العلمية وارتفاع مستوى التعليم . وفتح المكتبات العامة .
فاذا الشعر والموسيقى والغناء وجميع انواع الفنون تبلغ ذروتها .
واذا ابراهيم الموصلي يصيح بسمعه الى ثلاثين عازقة يعزفن دفعة واحدة
فاذا خالف وتر واحد من بين تلك الاوتار امر صاحبه بشده حالاً دون
ان تنتبه « الجوقة » وعندئذ تنسجم الاطراف .

لقد كان ذلك وغيره مما ستأتي الاشارة اليه في هذا التمهيد ، ايام
كانت اوربا غارقة في ظلامي الجهل والقوضى ، حتى ان شرلمان نفسه لم
يكن ليجيد كتابة اسمه كما روى ذلك المؤرخون .

ورأوا « بيت الحكمة » في بغداد للترجمة والتأليف وقد استوى على
مقاعد المسلمين والنصارى واليهود يترجمون من اليونانية الى السريانية الى
العربية ، فاذا كتب الطب والرياضيات وفلسفة ارسطو ، وعلم الفلك
لبطليموس ، وبعض التمثيليات ، تتوجم كلها الى العربية .

واذا العمليات الجراحية تجري ، اول ما تجري ، في القردة ثم ترتقي
الى الانسان فالى شبكة العين التي الف فيها حنين كتابا في عشرة اجزاء
واذا الرازي يمتاز يومئذ بملاحظاته السريرية اي دراسة سير المرض وتطور
حالة المريض ، وقد عدد المستشرق ما يرهوف للرازي ثلاثة وثلاثين ملاحظة
سريرية .

واذا الصيدلية تنتشر في بغداد حتى يبلغ عددها ٨٦٢ صيدلية مسجلة
ولم يكن تعاطي مهنة الصيدلية مباحاً بل كان خاضعاً للدرس والتأکید
من اهلية الصيدلي وكفاءته في تركيب العلاج .

وسمعوا احد الوزراء في بغداد ، يأمر بتنظيم هيئة خاصة للمداواة تجهز
بالعقاقير واللفائف والعلاجات فتطوف القرى والبوادي ، وهيئة ثانية تتفقد

المساجين في اوقات منتظمة .

وهارون الرشيد يأمر بانشاء اربعين مستشفى للامراض العقلية في سائر الاقطار العربية ، وقد اقتطع من كل مستشفى قسم خاص للنساء .

ولما انتدب الطبيب علي الطبري ليجدد موقعا يبني عليه مستشفى في بغداد ، اخذ قطعاً من اللحم الطازج وعلقها على اعمدة رفعها في احياء مختلفة من المدينة ، تفقدها بعد ذلك بقليل فوقف عند المكان الذي كان اقل فساداً من سائر القطع فاختره موقعا لاقامة المستشفى .

ورأوا ابن سينا منكباً على وضع « القانون » سفره الخالد الذي ظل دستور الطبابة في الكليات الشرقية والغربية زمناً طويلاً .

وأوه ساعة هرب من السلطان محمود الغزنوي الى جرجان متخفياً . ولكنه ما كاد يصلها حتى شاع خبر وصول طبيب الى جرجان ولم يعرفوا انه ابن سينا ، واتفق ان كان احد اقرباء امير تلك الناحية مصاباً بمرض اعجز الاطباء اكتشافه فاستدعوا الطبيب الضيف الى معالجته ، ولما فحصه لم يجد عنده مرضاً ، فطلب رجلاً يعرف اسماء جميع الامم في تلك الناحية فجيء له به ، فلما جاء سأل ان يسرد عليه وعلى مسمع من الفتى اسماء جميع الامم . فلما لفظ الرجل اسم مدينة معلومة - وكان ابن سينا ساعته يجلس نبض المريض - اضطرب نبض الفتى اضطراباً ظاهراً . عندئذ طلب رجلاً يعرف اسماء الاحياء والبيوت . فلما ذكر الرجل اسم حي معروف اضطرب نبض الفتى ثانية ، وهنا طلب رجلاً آخر يعرف اسماء الاشخاص في الحي المعين . وهكذا حتى عرف ان الفتى مقيم بفلاة بنت فلان ، الساكنة بذلك الحي ، فأسر الى اهله بالخبير فعرفوا طريق شقائه .

لقد كان ذلك وغيره ايام كان الغري يضرب المريض على رأسه او على عينه ، او على غيرهما ، ليطرد الجن الذي يسكنه ، فاذا لم يتوار الجن احرقوهما معاً : المريض والجن الذي يحتله ..

ورأوا المأمون يقيم مرصداً فلكياً في بغداد يضبط السنة الشمسية ويعين طولها . ورأوه منكبا مع النخبة من علماء بلاطه على قياس طول الدرجة الارضية لتقدير حجمها بعد التأكد من كرويتها . لقد اجزوا مقاييسهم فاذا طول الدرجة الارضية يبلغ ستة وخمسون ميلا وجزئين من ثلاثة اجزاء من الميل .

لقد كان ذلك قبل كريستوف وكولومبس بخمسة قرون ونيف . لقد رأى الشاعر القروي واخوانه من صوادح العروبة وبرزاتها هذا او غير هذا من آثار امتهم في شتى نواحي العلوم والفنون والآداب ناهيك بأدائهم في الحروب وأثناهم على الاعراض وما تصل له ايديهم من حلي ومتاع واسلحة حتى كانت خصومهم المهزومة امامهم تستبقي اموالها واولادها ودائع بين يدي الجنود والقادة من هذه الامة ، لتستردها متى استقر بها المقام .

لقد شهد القروي واخوانه مواكب امتهم وعصورها مشحونة بابطال الفكر والعقل والدراية والكفاح والجهاد والنضال ، تواكبهم اهازيج الشعراء وفنونهم فيما يصيغون وفيما يصفون وينظمون . فأكبروا الموقفين وهللوا لها . ما كادوا يفتحون اعينهم على ذلك الماضي المضي ، وما كادت تنتشي نفوسهم طرباً . وقلوبهم ايماناً ، وعقولهم اجلاً واكباراً . حتى هزهم واقع امتهم المظلم المرير . فاذا النشوة العارمة جسرة في النفوس ، واذا الايمان بالامس الدابر كفر بالحاضر الاليم . واذا الاجلال والاكبار حقد وكراهية .

وما هي الا ايام تدور حتى انتفضت نفوسهم كبرياء وزهواً فاذا الغرب الذي رادوه مرتزقين يغدو تحت ايديهم اندلس جديدة . فما تكاد « الرابطة القلمية » في شمال امريكا تهتف بدعوتها حتى تجيبها « العصبة الاندلسية » في جنوبها فيتجاوب الصوتان وتندفع العربية في زحفها وبنيانها ، فاذا روابط الفكر تقوم هنا وهناك . واذا الصحف

والمجلات ومن ورائها اقلام اليقظة والنهضة دعوتهم فيها :
« حي على العربية ، حي على العروبة ، حي على التآخي والتصافي ،
حي على بغض الطغاة والمستعمرين ، حي على التحرر والاستقلال .
لقد انطلقت النداءات محلقة من تلك الاجواء . فاذا هي برد وسلام
في ارض الوطن على قلوب المؤمنين المخلصين ، واذا هي حجارة من سجل
على رؤوس المارقين والمستعمرين ... »

هذه « اعاصير » القروي ، وهذه متفجرات الياس فرحات ما تسكاد
تهز الاولى مضاجع النائين في دنيا العرب حتى تدوي الثانية في صفوفهم
فاذا اليقظة والحيوية ، واذا النخوة والارحية ، واذا الثورة العاصفة في
كل صدر وقلب ، واذا « زمازم » القروي بعد اعاصيره . ما تسكاد تجلجل
في الصف الاول ، حتى يهيج الصف وحتى يندفع ، فاذا القروي الحشم العنيد
للمستعمر واذا اب المستعمر ، واذا صدره عرضة لكيد الكائدين ، واذا عزته
الوطنية عرضة للتجديف والتجريح حينها آخر .
واذا الياس فرحات ذلك « الكافر الزنديق » لانه هتف بوحدة امته
وسقوط الطغاة والمستعمرين .

لم تعرف العروبة في حياتها شاعراً اميناً على عزتها وكرامتها كالشاعر
القروي ، بل لم تعرف من قبله قديساً زاهداً بالمال والبليات وكل ما
يتصبى الانسان ، اي انسان ، من نعيم الدنيا ومتعها كالشاعر القروي .
لقد تدفق عليه المال مراراً وتكراراً ، فنكث من نصيب المجاهدين
والابطال في ارض العرب ، وقد اهدي بنياناً فخماً متقناً من اخوانه فاجابهم
سلباً ، واوقف البنيان لكل عربي شريد طريد عن امته وبلاده قائلاً :
« الكفاف يكفيني ، والغنى لا يغنيني » .

لقد تجاوزت احساس الشعر العربي في المهاجر تجاوبا طالما افاء على
احياء العرب في ارض الوطن ايات بينات من انسانية شاملة ، الى قومية
صادقة الى رقة وجزالة وسلاسة ، الى رهافة حس وجمال فن ، ثم الى

استيعاب لنواحي الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية .
ولطالما شغل انتاجهم هذا اذهان المتطلعين الى اندلسهم الجديدة ، من
غربيين وشرقيين ، ولطالما اهاب بالادباء والمتأدبين في الوطن والمهاجر ان
يدرجوا على بساطهم . وان يقبسوا انوارهم وان يناقشهم ويجادلهم ، وان
يخطبوا باسمهم وان يحاضروا .

فكم من ديوان لشاعر مهجري جدد طبعه المرة تلو المرة وما زالت
آراء صاحبه تثير الوان الجدل وترزع علامات الاستفهام في صفوف ذوي
اليقين وذوي الشك والتردد على السواء . وكم من قصيدة ترجمت الى اكثر
من لغة اجنبية حتى كتب عن بعضها واذيع ما لا يكاد يحصى من المقالات
والاحاديث . وكيف لا يكون ذلك وبين يديك في هذه المجموعة
« الطلاسم » « الدمعة الخرساء » « الطين » وغيرها لايليا ابو ماضي ،
و « حزن الام » و « حبة القمح » و « ابن وجدت الله » للشاعر القروي .
وبعض الرباعيات لفرحات وقسم من ديوانه الاخير « احلام الراعي »
و « عبقر » و « الشاعر » و « الفلاح » و « قلعة بعلبك » لشفيق معلوف .
و « الدرويش » لرشيد ابوب ، وغيرها من القصائد والمقطوعات بما ستقرأ
لجورج صيدح ونسيب عريضة وشكر الله الجر .

اما ما يتميز به كل شاعر في هذه المجموعة فقد تستطيع ان تلمح له
بعيداً من بعيد . ولكنك لن تستطيع ان تفعله او تحدده في كلمات
معدودات ، وكيف يتم لي ولك ذلك واقل ما تنطوي عليه نفس الشاعر
هذه الدنيا وما فيها .

تستطيع ان تقول عن الشاعر الياس فرحات وقد فرغت من قراءته
انه حكيم وانساني من الطراز الاول . وانه - الى ذلك - العربي القومي
المجاهد ، وانه الثائر على التقاليد والاهوام والممزق لحجب الجهل والضلال والقائم
حرباً على التخاذل والميعان وان اكباره واجلاله لنبي العرب والاسلام لا
يقل عن اجلاله وتعظيمه لكلمة الله ابن مريم ، عليهما السلام .

وتستطيع ان تقول ، وقد جلست مع شفيق معلوف في عالمه السحري المعجز ، بانك سرت مع ثالث اثنين . الفردوسي في شاهنامته ، ودانتي في جحيمه ، ومعلوف في عبقره . اما سائر شعره مما سيمر بك ، فالجمال الفني ، والفكرة البكر ، والديباجة البحتية ، واما الروح الوطنية والفكرة الاجتماعية فهذا ما ستحكم عليه لنفسك بنفسك .

وتستطيع ان تعد جورج صيدح مصلحاً اجتماعياً من الطراز الاول . اما وطنيته وعروبه فاشبه بالسور الفولاذي تتحطم عليه كل فرية ، وتكاد صلابتها ان تفضح عيوب المتشدقين بحبها والمرجفين عليها . واما خلقه المصفي وادب نفسه المعلى ، وما تفيض به شاعريته واريحيته وخلق من معاني سامية رفيعة فهذا ما اشعر بهجزي عن تفصيله . ورشيد ايوب وما ادراك ما رشيد ايوب . تلك العذوبة الصافية ، والتجدد المتدفق الى رهافة حس وحنين ذائب ، ولفظة موحية صافية ، انك تسير معه وكأنك في روضة غنية بزهرها واريحها ونير مائها ، وزقزقة اطيارها تلك هي نفس الشاعر الدرويش رشيد ايوب .

اما نسيب عريضة : فهناك الصوفية تذكرك بالتفتراني واصحابه من اخوان الصفاء ، اول ما يطالعك في شعره وجدان صاف ، وانسانية متسامية ترفع اقدار الانسان عن الصغائر والدنيا .

واما عقيدته القومية فستجدها بارزة في شعره بروز ابداعه والهامة . واما شكر الله الجر فاول ما يطالعك في شعره تلك المتانة المتمكنة من لغته ، والشاعرية الموهوبة القادرة ، تحكم التركيب ، وتولد المعاني والخيالة ، وتبتكر الصور ابتكاراً ، ولكن من قلب الحياة حتى لتحس وانت تسير معه انك تسير مع جحفل من فرسان الشعر والادب .

يا قارئ انت معي في هذه المجموعة التي قبستها لك من حداثك العبقريّة المجددة المبدعة . واذا كنت لم اوفق ولم يتح لي ان اقدم لك في هذه الصفحات اكثر مما قدمت ، او لم احسن الاختبار ، فذلك عن قصور مني

لا من شعراء المجموعة انفسهم ، واني لاستغفرك واستغفرهم كذلك ان كان هذا القصور واضحاً كما اراه انا ! ..

وارجو ان يكون لي ، من بعد ، حظ في تقديم مجموعة ثانية من شعراء المهاجر الآخرين الذين ينثرون على آفاق الدنيا كذلك مباحج اللغة العربية ونثائر ادبها الجميل .

واخيراً اذا كان الواجب ان يذكر الانسان بفضل هذه المجموعة وابرازها يعود اولا الى بعض الزملاء من الصحفيين الذين ما كادوا يقفون على الفكرة حتى سارعوا لنشرها ودعوني الى ابرازها بما حمل النائب اللبناني الذي لا يقل حظه في الادب عن حظه المرموق في السياسة الاستاذ اميل البستاني ان يبدئي بقوله ساعة رأي في ردهة المجلس النيابي : اين مجموعة اعلام الشعر المهجري يا محمد ؟ متى تصدرها .. اني اطلب اليك ان تسارع في انجازها لاننا بحاجة الى زادهم الصافي النير . بل ما احوج امتنا العربية جمعاء الى شعرهم . والى اغانيهم وانشيدهم القومية .. ثم قول مواطني الناشر المعروف السيد علي حمد : اني آخذ على عاتقي نشر هذه المجموعة وابرازها مهما بلغت تكاليفها المادية .

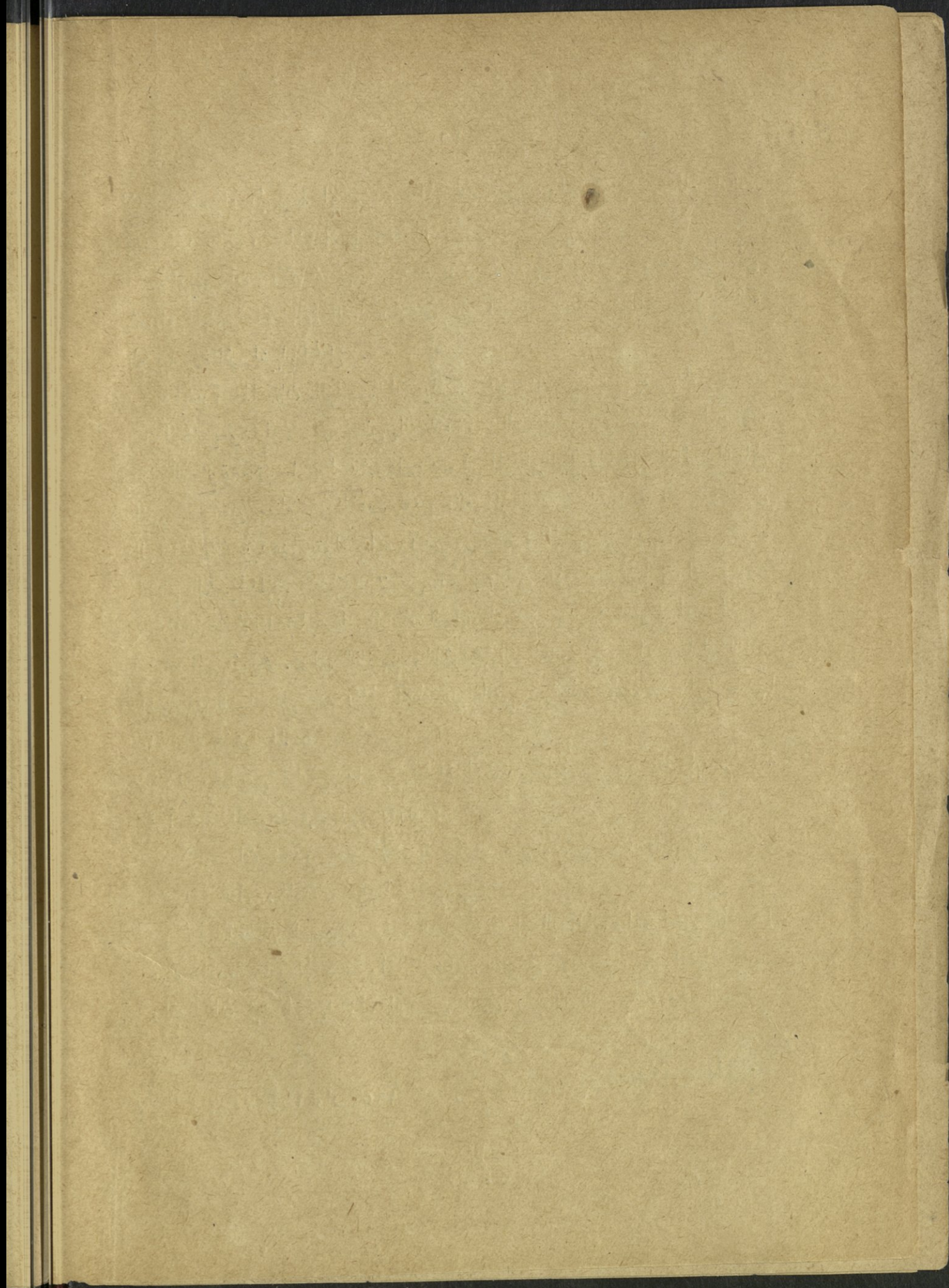
اما صديقي واخي صاحب الحياة الاستاذ كامل مروه فقد ابتسم ساعة قرأ خبر المجموعة وخاطبني بقوله :

ارجو ان تصدر هذه المجموعة وانت حي بعد . ولما قلت له ولكنها ستصدر قال : اذن ونحن احياء بعد !

فالى زملائي الصحفيين والى الصديق اميل البستاني والى اخي كامل مروه اقدم هذه المجموعة والى فرسان القلم في كل حي من احياء العرب راجياً ان يجدوا فيها الزاد الروحي الذي يصبون اليه والله ولي التوفيق .

محمد قرقه علي

بيروت في ١ نوار ١٩٥٤



الشاعر القروي

ولد الشاعر القروي رشيد سليم خوري يوم ١٧ نيسان ١٨٨٧ في بلدته البربارة - لبنان - وفيها تلقى دروسه الابتدائية وفي سنة ١٩٠٠ التحق بمدرسة الفنون الاميركية في صيدا وفيها نظم اول قصيدة له وفي نهاية السنة التحق بمدرسة سوق الغرب . وحالما انهى السنة المدرسية تركها الى بلدته البربارة وفي سنة ١٩٠٢ انتدبته مدرسة « انفه » ليكون



رشيد سليم خوري

مدرسا فيها فحقق رغبتها مدة سنة وفي سنة ١٩٠٣ التحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت حيث انهى الاستعدادية . ثم انصرف الى التعليم طوال سبع سنوات متتالية في مدرستي طرابلس والمينا الامركيتين فمدرسة بشمزين والكلية الشرقية في زحلة فمدرسة الانكليز في الشوير فالاميركان في سوق الغرب . وهنا يعمل الشاعر كثرة تنقله بقوله : « وما كانت كثرة تنقلي الا اختياراً مني لافضل الشروط التي كانت تعرض علي من مختلف المدارس عطلة كل سنة » .

لم يدخن قط ولم يجتس الخمر الا نادراً كحسوة الطائر ولا يزيد . غادر ارض الوطن الى البرازيل عام ١٩١٣ . وحالما وصلها حمل « الكشة »

على ظهره ومضى يضرب في مناكب الولاية ببضاعته متعرضاً - على حد تعبيره . لاقسى مشقات الحر والسيول الطامية . وقد اشتهر بصنع - الاثرب - ربطات العنق - وبيعها على يديه والى بعض المتاجر . كما اشتهر بعدوبة الصوت والضرب على العود .

لقد اقام ولم يزل بين الريو وسان باولو ، فساهم في تحرير الصحف والمجلات ورأس « العصابة الاندلسية » وكان ولم يزل احد اركانها .
لقد بلغ القروي الثامنة والستين من عمره المديد ولم يتزوج .
صدر اول دواوينه : « الرشديات » ثم تلاه « القرويات » ثم « الاعاصير »
واخيراً سفره الضخم الخالد ذي الالف صفحة او تزيد . « ديوان القروي »
وقد ضمنه سبعة ابواب اولها :

« البواكير » منظومات متعددة الاغراض مختارة من ديوانه « الرشديات » « القرويات » المطبوع اولها سنة ١٩١٦ وثانيها ١٩٢٢ في سان باولو .
« الاعاصير » مختارات من شعره الوطني طبعت في سان باولو سنة ١٩٣٣ وفي صيداء ١٩٤٨

« الزمازم » مختارات من منظوماته الحماسية بعد طبع الاعاصير ،

« المحافل والمجالس » مما انشده في شتى المناسبات الاجتماعية .

« زوايا الشباب » من شعره الغزلي .

« الموجات القصيرة » خواطر اكثرها مما كان ينثره نثرا بعنوان « شرر الفكر »

« الازاهير » اضافة معظمها من الشعر المثالي .

تصدر هذه المجموعة والشاعر القروي لا يزال في امريكا موضع التجلية والاكرام وتعليق الاوسمة من الاوساط العربية والايوساط الرسمية وغير الرسمية تقديراً لعبقريته الفذة وشاعريته المبدعة .

وسأقدم ، مع شعره ، نموذجاً من نثره اخبرته من مقدمة ديوانه الاخير .

شفني بالطبيعة

اراني (١) في حياتي اشعر مني في شعري . فما زرت بلدة الا وشأقني
قبل التعرف الى باطنتها وناسها ، ان ارود ما يحيط بها من الارض
الفضاء . مصعدا في الروابي . هابطاً الاودية ، سابرّاً المغاور . جائساً الكهوف
باحثاً عن الينابيع . واشد ما يستهويني تلك الهضاب التي تتوسط الصخور
تعاشيها . كأنها الاغنام رابضة في المراعي الخضر . فاذا ما انجذبت عن
العيون . واطمانت الى المعزل البعيد . استخفني السرور . واطعت سنة
الهواء والنور . فرحت اطرح عني ثيابي قطعة قطعة . وانا اطفر بين
التلال هازجاً انقر السائه .

واذا طغى الجمال . كما في لبنان . فجمع بين سمو الجبال . ونضرة
السفوح وترقرق الجداول . وزرقة البحر والسماء . ردني الى خشوع يلصق
جبيني بالتراب . ويسكب من عينيّ وشفنيّ تسريحة رطبة حارة .
وقد يتجسم شعوري بصلة القرني بيني وبين هذه الاكوان . فانهطف
على الشجرة اعانقها والصخرة اخيمها . والزهرة اناغيها . والمرجة اتقلب
عليها . وامد ذراعيّ الى السماء احيمها . وابعث الى الشمس بقبلاقي . على
اطراف بناني والشمس بين روائع الطبيعة حبيبتني الاولى . وفتنتي الكبرى
ليس ابعث لنشاطي الجسدي والذهني من الاستحمام بنورها . ولا ينافس
اشراقها في قلبي غير ابتسامة المرأة الحسنة . واعتقد ان تشاؤم المعري
كان بقدر حرمانه من كليهما .

وقد تسكن نفسي المضطربة في المدينة الى عشة خضراء بجانب الطريق
فاقف عندها او امشي متمهلاً حذاءها . شاكرّاً لها احساناً غير مقصود .
وكم هزني الشتاء العاصف . كالربيع الضاحك . فاذا اهدودر
الشؤبوب . صحت لبيك ! فنضوت عني . وقفزت اليه . وببيدي الليفة

(١) من مقدمة ديوان القروي ص ٢٤

والصابونة . حتى اذا امشيت جامع رغبتني في الاغتسال بماء السماء . عدت
فتنشفت وجلست الى مكتبي اشد ما اكون استعداداً لاقتبال الروى
ونظمها .

شعوري الوطني (١)

امتي انا مكثراً . ووطني انا مكبراً ، اذا اقتطع ذئاب الاستعمار منه
قطعة فكأنما اكلوا جارحة من جوارحي . واذا هدروا عربياً في لبنان
او تطوان فكأنما شربوا نغبة من دمي .

وكان كل بلد قوي من بلادي ساعدي مقتولا . وكل شعب خامل
فيها زندي مشلولاً . بل ما اعد ذاتي الا خلية في جسد امتي . انا واحد
من سبعين من العرب .

كل واحد منهم انا . فينبغي ان احبهم سبعين مليون ضعف حي لنفسي
من افقدهم فكأنما احياني سبعين مليون مرة . ومن خانهم فكأنما قتلني
مثلها . ولذا تراني اصب جامات غصبي على الظالمين . وصنائع الظالمين
والصابرين على الظلم . بعنف من يدرأ الموت والعار لا عن نفسه فحسب
بل عن سبعين مليون نفس كنفسه محشودة فيه . شاغلة عالم الارض من
لانهاية روحه . وقدر الشعور يكون الالم . ومن فقد الغيرة انكر
الغضب . وما استكثر اللعنة الا من استقل الحياة . وما ياسر السفاحين
الا من استهان بدماء قومه فحسبها ماء كدمه ..

مقياس الوطنية (٢)

« للمحبة الوطنية مقياس حراري . هو حب المرء نفسه . اذا اهانك
جارك الحجاز رحت تشتري الخبز من فرن بعيد لانك تقدم كرامتك على
راحة قدميك . واذا اعتلت استدعيت الطبيب لان صحتك اعز من جنى

يديك . واذا سطا اللثام على دارك استقبلت الموت بصدرك لان عرضك اغلى من النسمة التي بين جنبيك ، وقد انزل الاعداء هذه الضربات جميعا على اشدها بوطنك . فالى اى مدى بلغت غيرتك عليه بالنسبة الى غيرتك على نفسك ؟ قس تعلم رتبتك في جدول المجاهدين وتكتشف درجة حرارتك في ميزان الوطنية . »

التعصب الوطني (١)

« تساهلنا في وطنيتنا شر علينا من تعصبنا لادياننا فلا غلو في وطنية من يكافح الاستعباد انما مثل المستكين للرق كمثل المنتحر بيد سواه وكأن ترى من متروض بصيد وحوش الغاب . وهي ابرأ ذمة واقل شراسة . فلماذا لا يكون للشرقي حق الصراع مع السباع التي تفتس حريته وشرفه وهما اثن من حياته الف ضعف ؟ لله ما ابسط عرييا يدعو - وبلغته العربية - الى السلام ، انسانية تأبى ان تعترف به انسانا ... بل هي تكرم كلاهما وتحتقره ولا قيمة لمواهبه عندها الا حين تسخرها للتغني بفرو تماسيحها وترياق ثعابينها وتقوى شياطينها ! »

العروبة والبرامج والاحزاب (٢)

... ويسألکم الشعوبيون هازئين : ما العروبة وما برنامج العروبة . قولوا : العروبة شعار الامة العربية وروحها وشمس اوطانها ، ومهوى افئدتها وملتقى ما تعدد من اقاليمها ولهجاتها . العروبة دين الامة الشامل والاحزاب طوائفها ، والدين ايمان ومحبة وتعاون وخير عيم . والطوائف طقوس وشقاق وشر مستطير ، وبرنامج العروبة ليس ابجدية مواد وبنود ، بل هو معان تعمربها القلوب ومناقب حفلت بها سير ابطالكم في العصور وبدون هذه المعاني وهذه المناقب باطل كل مجلس وكل حزب . وكل مبادئ تشغل الطروس .

العروبة روح حاتم ومعن والسموأل في سلوك كل نبيل عربي ، وروح
عنتر وطرفة وامروء القيس والاخلطل والمتني في خيال كل شاعر عربي
وروح خالد وأسامة وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف كل
جندي عربي ، وروح علي وإبي بكر وعمر على قلب كل متسلط عربي .
العروبة ليست احواضاً للسباحة في ناد هنا وناد هناك وآخر هنالك
بل هي بحر محيط يضم اربخيل اقطارنا وتجري فيه رياح تضامننا كما تشتهي سفن
امانينا ، العروبة ان يشعر اللبناني ان له زحلة في الطائف والعراقي ان له فراتا
في النيل . العروبة دم زكي يجري في عروق جسد واحد اعضاؤه الاقطار
العربية وكل مايعوق دورة هذا الدم يعرض الجسد كله للاخطار .

« ويقولون فشلت العروبة ، قولوا : بل عوقت عن النصر الى حين
ثم كان المؤتمرون هم الفاشلين . من سار على نور العروبة لم يضل . ومن عمل
بوحيا لم يضر . باسفنجة العروبة يمسح الضغن ويمسحها تزل القطيعة وعلى
شاطيء وحدتها يتكسر الاستعمار . وعند افاقها يقف زحف الليل . وفي
ظل علمها تغمض عين الامن . وفي ميادينها الواسعة تعم الحركة وتثمر
المواهب ، وينشد اليسر والرخاء . من احشائها تولد العبقريه ومن عروقها
يتفجر دم الاصاله ، فأيان كانت خيلها فهناك تعقد الية النصر ، وتنفخ
ابواق السبق في المضامير . كل حزب لا يولد من صلبها فهو دخيل عليها
متربص بها ، وهي كالبحر لا يشقه اسفين . تضرب فيه العمود فيشغل منه
بقدر حجمه وهو به محيط فما ان تنزعه حتى يتعاق الماء ويعود جسدا واحدا
وروحا واحدة كما كان . »

هذه حبات كريمة من مقدمة ديوان شاعرنا كتبها بيده واعطاها من روحه
روحاً ملهمة ما اجدر ان تلهمنا في ظروفنا الحاضرة صدق الوطنية وصدق
العزيمة ثم صدق الايمان بالله وبأنفسنا وبوطننا الاكبر .

الشعرة البيضاء

تبدت وميعاد المشيب بعيد
ولا عجب ان ولد الفحم ماسة
يلوح خلال الشعر نور يياضها
كان الشعور السود اعصر ظلمة
كان سواد النفود حيرة جاهل
تجلت على عرش الشباب كسيد
نحاطبنا من قمة الرأس قائلًا :
وجيش اماني الشباب عديد
برأسي وضغط الحادثات شديد
كما لاح في ليل الخطوب رشيد
بدا بينها عصر اغر مجيد
تصدى لها رأي اجل سديد
حواليه من سود الشعور عبيد
الا فاعلموا ان الرشاد يسود

هي الشعرات البيض من دولة الهدى

مناديب تدعو للهدى ووفود
لهن اشتعال في النواصي كالسن
من النار لكن ما لهن خمود
اذا سطعت في الرأس منهن شعرة
فقد لاح نور في الدماغ جديد
ارى شعلة عمت بها الرأس انها
لعود ثقاب والشعور وقود
سأتركها تعدي به اخواتها
على مهل فالنزع ليس يفيد
وفي نزعها اغدو كقاضب كرمة
يشذب من اغصانها فتزيد
كما لاح من جيد الصباح عمود
اقول « الا ليت الشباب يعود »
فيا شعرة بيضاء لاحت بفرقي
ذهبت بأحلام الصبا وتركتني

عند الرحيل

نصحتك يا نفس لا تطمعي
فان كنت تستسهلين الوداع
رزمت الثياب فلم تحجمين
الا تسمعين صياح الرفاق
وقلت حذار فلم تسمعي
كما تدعين اذا ودعي !!
ولم ذا ارتعاشك في اضلعي
وتجديف حوذينا ؟ اسرعي

* * *

رأيت السعادة اخت القنوع
ولما بدا لك عزمي قنعت
وخلت السعادة في المطمع
وهيئات يجديك ان تقنعي

* * *

خرجت اجرأ جر الكسيح
ولما غدونا بنصف الطريق
لئن كنت يا نفس مع من احب
اظنك تأهمة في البحار
تئين في صدري المومع
رجعت وليتاك لم ترجعي
فلم ذا اشتياقي ولم ادمي
فلا انت معهم ولست معي

* * *

كفأك اضطرابا كصدر المحيط
سأقضي بنفسي حقوق العلى
قفي حيث انت ولا تجزعي
وارجع فانتظري مرجعي

هذا هداك

قل ! هل (١) رأيت شمس العيد في العيد

تختال بالبيض من اجفانها السود

طوراً فرادى على مهل منظمة مثل العقود وطوراً كالعناقيد

يرشقنا بسهام غير جارحة مصنوعة من عصير الند والعود

وتارة ناثرات فوقنا ورقاً كأنه مدمع العشاق في الجود

او راميات به شهباً مذنبه تقتاد قلبي بجمل غير مشدود

مازلت حتى انقضى عشرو واحدة من الدجي وكافي غير موجود

يقول صحي لماذا انت مكتئب وكلنا بين تهليل وتقريد ؟

قلت اعذروني فان النوم يغلبني قالوا انطلق انت مشتاق الى العود !

فرحت عنهم وفي عيني وفي كبدي

ما ليس يدرون من هم وتسعيد

امشي الهوينى واحشائي مقطعة على نصيب الساكنين المناكيدي

ارامل ويتامي يعولون على أسد يقضون هذا العيد في البيد

حيث السهام هي النيران آكلة فلا يرى بينها سهم لتبريد

ديوان القروي ص ٨٦ نظمها في عيد الساخر في سان باولو سنة ١٩١٥ ابان الحرب العالمية

الاولى . وهي من البواكير .

حيث « النثير » كرات الموت ساقطة

يأتي على الجيش لا يبغي له أثراً
أولئك الصيد في حوماتهم وهنا
هذا جدارك يا غربي تكبسه
شر البساطة محدود بصاحبها
عمت مصائبه الدنيا وقد بلغت
مثل الرجوم على هام الصناديد
مستأثراً بنصيب الوحش والدود
نحوم نحن على اللذات كالصيد !
على اخ بين تنكيل وتنكيد !
وللتمدن شر غير محدود
الى السماء صعوداً بالمناطيد

لصنيك يا لبنان *

لنا وطن هلا سمعنا نحيبه
وهلاً رأينا ضعفه وشحوبه

ديوان القروي من البواكير : ص - ٩٥ - ٩٦

* هي اول قصيدة نشرها بتوقيع « الشاعر القروي » كان ذلك على اثر صدور ديوانه الاول « الرشديات » سنة ١٩١٦ اذ راح المرحوم نجيب قسطنطين الحداد يتابع نقده في جريدته « المؤدب » كيفما اتفق . ولقي صاحب الديوان ذات يوم المرحوم جورج الحداد صاحب جريدة « القلم الحديدي » وفي يده عدد من المؤدب يلوح به ويقول : « خذ إقرأ : انه هذه المره يسلم جلدك سلخاً .. » فتناوله ضاحكاً ومضى يتصفح طائفة من النعوت حتى وصل الى قوله : من هو هذا الشاعر الـ ؟ ساعر جرن البكة .. الشاعر القروي ؟ فوقف عند هذا النعت الاخير وقد عرته لرنه هزه . ثم طار الى اقرب حديقة ونظم هذه القصيدة داعياً فيها الشباب المغترب للتطوع معه في « الحملة الشرقية » وقد كان على وشك التوجه الى البلاد -

انأسو صحيحاً في غنى عن دوائنا
بلاد السوى لم تحرموها نصيبها
إذا كان حب الغير فرضاً على الفتى
لعينيك يا لبنان قوتي وقوتي
لانت حبيبي قبل كل حبيبه
نداؤك من عامين دوى بمسمعي
سأبذل جهدي في رضاك فان أفرز
حملت صليبي قاصداً ارض موعدي
ونجفو علينا قد اضاع طبيبه
فلا تحرموا بر الشام نصيبه
فكم هو فرض ان يحب قريبه
وتعرفني غرض الشباب رطبيه
واني محب لا يخون حبيبه
فوا خجلي قد حان لي ان احبيبه
بقرب فما اشهى الممات عقيبه
فمن شاء فليجمل ورائي صليبه

* السابع من ايلول *

حقاً إنك لعجيب ! لم تفرج على الصبايا الحسنان في الحلل الفاخرة والازياء
البديعة يتخطرون كالطواويس وينثرون الرياحين على الوطنيين الاحرار حقاً
انك لعجيب !

ماذا ؟ أفرح بالحسان كواسياً حلل الحرير يمسن في الاعياد

- العربية للانضمام الى جيش بطل العروبة الخالد الذكر فيصل بن الحسين لو لم يقيم
في سبيله العراقي صديقه الاديب المشهور المرحوم نجيب طراد الذي كان
من متزعمي الحركة ضناً به على الموت، كما تبين له بعد حين .

وبنات سوريا كسين مهانة ؟ صفحاً وغفواً يا بنات بلادي
لو لم اكن خصماً لعادات الوري رمزاً لحزني ما خلعت حدادي
حقاً انك لعجيب ! انظر الاعلام تحقق على النوافذ والشرفات مطرزة
بشعار الاستقلال .

هل بينها علم عليه ارزة ؟ قل لي والا خلني وعذابي
فليفرحوا وليضحكوا وليشربوا ولا بق منزوياً وراء البساب
الضحك في وجه الحزين زيادة في حزنه وانا كفاني ما بي
حقاً انك لعجيب ! الا تسمع قرع الطبول ونفخ الابواق ؟ المدينة
كالكوكب بمهرجان العيد واهازيج الحرية طبقت الفضاء والحدائق ضاقت
بالخلق وانت سجين هذه الغرفة

دعني فقرع طبولهم ضرب على اضلاع هذا اليأس المنكود
دعني فهذا يومهم لا شأن لي فيه وعيدي غير هذا العيد
انا لا اشارك سادة في عيدهم ما دمت عبداً ينتمي لعبيد !

هو عيد استقلال البرازيل وافق اقباله وهو في مدينة بورطو الغري وقد
خرج من المنزل فلقى موكب العيد وجماعات من مواطنيه يسرون
مع المحتفلين فرحين وكان جرح النكبة السورية لم يزل دامياً والبلاد مفعوبة
فلم يستطع احتمال المشهد وعاد الى سريره مريض النفس «



تحية الاندلس

ام الشاعر الاسباني العظيم فرنسيسكو فيلا سبسا مدينة سان باولو
وحاضر في اشهر مجامعها وانديتها العلمية والادبية محاضرات رائعة خطبه
فيها الالباب بساحر بيانه وقد نوه في كلها بذكر اجدادنا العرب
في الاندلس مباحياً بانتسابه الى امتنا الكريمة باذرة اصول العلم والحضارة
في اوروبا مما يبيض وجوهنا امام الغريين وحل الرابطة الوطنية السورية
على احياء حفلة تكريمية له انشد فيها القروي هذه القصيدة :

× خبرينا كيف نُقريكَ السلاما
× طيبَ النشرِ كأنفاسَ الحزامي
× والشذا المحي بسوريا العظاما
× غادرَ الشامَ وبِبيروتَ وهاما
× في بلادٍ حُرّةٍ لم تحن هاما
× وأنوفٍ لم يقبلن الرغاما
× خبرينا كيف نُقريكَ السلاما ؟

* * *

× أَمِنْ (الميماس) حيث الملبج رافع
× رَايَةً حمراءَ تحميها المدافع ؟
× أَمِنْ من الشامَ وطرفَ الشامَ دافع ؟
× أَمِنْ من الارزَ وليثَ الارزَ خاضع ؟

أُم من الاردن والاردن ضارع
خاشع الرأس ذليلاً يتراعى
أُمن العبدان ترضين سلاماً !!

* * *

إِن بالحرأء ارواحاً مُطيفه
لم تزل تحمي . ذرى القصر المنيفه
أرسلت من بينها عينُ الخليفه
نظرات هن لعنات مخيفه
لا يُحييني سوى نفس شريفه !
أبعدوا لبنان عني والشامأ
من ربوع الذل لا ارضى سلاماً !!

* *

يا ابنة الزهراء يا اندلسيه
لم تزل فيك من المجد بقيه
لمعت فيها السيوف المشرفيه
ضاربات بزود عريه
فعلى مثلك لا تلقى التحيه
بأكف لم يجرذن حساماً
خبرينا كيف نقريك السلاماً ؟

✕ فاذا بغدادُ عادت كالقديم
✕ موطن الشعر وديوان العلوم
واذا رن بها عود النديم
مُرجفًا بالحُب أعصاب النجوم
✕ ومثيراً لوعة الليل البهيم
✕ ومديراً أدمع الفجر مُداما
✕ عند هذا سوف نهديك السلاما

....

✕ واذا بيروت ، أمُ التور ، ولي
✕ عن سماها اثقلُ الرايات ظلاً
✕ واذا السيف من الصجرَاء سُلا
✕ نافضاً عن اربع الفحاء ذلاً
✕ واذا لبنان بالامر استقلا
✕ فلبسنا العزَّ او متنا كراما
✕ عند هذا سوف نهديك السلاما !

سلطان الاطرش والتنك

يصف في هذه القصيدة زحف سلطان باشا الاطرش برجاله على
السويداء لانتفاذ الاسير الذي قبضت عليه السلطة الافرنسية في بيت سلطان
خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة والتقاء البطل العربي التنك «الدبابة»
وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتعطيلها بعد هجر قبطانها ومعاونه
الافرنسيين بمجد السيف هرباً . كما روت الصحف الافرنجية باعجاب شديد :

خففت لنجدة العاني سريعاً	غضوباً لو رآك الليث ريعاً
وحولك من بني معروف جمع	بهم - وبدونهم - تقني الجموعا
كأنك قائد منهم هضاباً	تبعن الى الوغى جبلاً منيعاً
تخذتهم لدى الجلى سيوفاً	لها لعن الفرنسي الدروعا
وأى دريئة تعصي حساماً	تعود في يمينك ان يطيعا
ألم يلبس عداك التنك درعاً	فسلهم هل وقى لهم ضلوعا ؟
أغرت عليه تلقى النار برداً	ويرميها الذي يرمي هلوعا
فطاشت عنك جازعة ولو لم	تهش لها لحاولت الرجوعا
ومذ هطل الرصاص عليك سحاً	كوسمي جلّيت به ريعاً
زعقت بمثل فرخ النسر طرف	يخن إذا رأى سهلاً وسيماً
يخن الى الوغى تخنات ام	بمحض غريبة تركت رضيعاً
فطار لها كأنك مستقل	جوانح شاعر ذكر الربوعا

ولما صرت من مهج الاعادي
وثبت إلى سنام التنك وثباً
وكهرت البطاح بحد عضب
كان به إلى الافرنك جوعاً
تكفل للثرى بالخصب لما
وفجر الدماء بهم عيوناً
فخر الجند فوق التنك صرعى
فيالك غارة لو لم تدعها
ويا لك « أطرشاً » لما دعينا
فتى الهيجاء لا تعب علينا
تمرستم بها ايام كنا
فاوقدتم لها جثاً وهاماً
إذا حاولت رفع الضيم فأضرب
(احبوا بعضكم بعضاً) وعظنا
(فيا حملاً وديعاً) لم يخلف
من غضبت لذات طوق (١) حين بيعت
والا انزلت انجيلان جديداً

وما نحتاج عند أب شفيها
عذاب النار ان تك مستطيها
وكنن أظنهم هجعوا هجعوا
كأن دماءهم جدت صقيا ؟
وراء التراب يندبن القروعا
تعلمها معلمك الخليعا
وتجمع للعلا شملا صديعا
فحاذر ان تكون لها مضيعا
فان لم تستطع لن تستطيها

شفعت بنا امام اب رحيم
اجرنا من عذاب النير لا من
ويا لبنان مات بنوك موتا
الم ترهم ونار الحرب تصلي
اصول الارز فيك مفجعات
الا امثولة بالسيف تلقى
تصدع للعدى شملا جميعا
بدت لك فرصة لتعيش حرا
وما لك بعد هذا اليوم يوم

عيد الاضحى *

ما بهذا العيد الدين مزيه
قد تقاسمنا الضحايا بالسويه
مثلما تبكي اخاها الخازنيه
شملنا تحت لواء العرييه
بل ضحايا الشام بالمجد غنيه
مثل من ضحى بنفس بشريه
جاد للامة بالروح الزكيه

ليس للاسلام او للعيسويه
نحن والاسلام في الاضحى سواء
محصانيتكم ترثي اخاها
عدلوا المعنى قليلا يلتئم
ما اضاحي عرفات ومنى
ليس من ضحى بكبشي غنم
اين من ادى زكاة من فتي

إن (بالعظمة) اعلی مثل
 ودّع الغوطة يبغی جنّة
 والتقى النار طروباً للردی
 نكس الجاني علیه سيفه
 یا مُعيداً مجدنا الضائع نم
 رحمة الله على كل فتی
 وليعدّ فينا وفي اعقابنا
 للفدى تنشده النفس الایه
 غیرها تحت ظلال المشرفیه
 طرب الاقي على العدم لقيّه
 مُكبراً في مصرع الحر الرزیه
 مستريحاً في ظلال الابدیه
 عربي راح للعرب ضحیه
 عيد إيمان بدین الوطنیه

هذيان شاعر *

سلكت اذاليل الحياة (رشيدا)
 وعاشت من بيض الوجوه عبیدا
 وقد عدت في عمر المسيح وليدا
 وصعدت الى رأسي فأبدیت أنجما
 وعانيت انواع الشقاء سعیدا
 وجافيت احبابي وما زلت مغرما
 وبت قريباً حين بت بعيدا
 أجوع فأبى ان اذوق غذائي
 ويُسمع في عرس الصديق رثائي
 واثقل في الحر الشديد كسائي
 ويعلو على قبر الحبيب غنائي
 وأنقر قدام الجنازة عودا

أرى كل شيء عكس ما تنظرونه وتكره نفسي كل ما تعشقونه
 وذلك امر واضح تعرفونه فقولوا فلان قد اذاع جنونه
 فما هدأ أو هز الكلام عمودا
 تعالوا فنبيدي حزننا وسرورنا ونهتك في ضوء النهار مستورنا
 ليعلم اهل الارض طراً أمورنا فنجعل في النهج القويم مسيرنا
 فلست اذا يُقضى عليّ عنيدا
 ألم تفرحوا انتم بنفي رجالكم؟ ألم تشنقوا استقلالكم بجبالكم؟
 ألم تسلموا للعار مجد جبالكم؟ ألم تشتروا استعبادهم بمالكم؟
 ألم تتركوا الحرَّ الشريف شهيدا؟
 ضحكتم على الاخلاق والعلم والذكا وانتم احقُّ الناس بالنوح والبكا
 وما في الغنى عارٌ عليكم ومشتكى فاني رأيت المال كالاصل إن زكا
 يولد إحساناً وينمر جودا
 ولكن غناكم ما أفادكم سوى انه اغرى الغريب فسادكم
 اقول لعلَّ القول هزَّ فؤادكم رأيت يهوداً يشترون بلادكم
 فياليت كنتم في السخاء يهودا !!



الحق لا يتجنس *

القاها في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٢٦ في حفلة خطابية
أقيمت في كازينو انتارتيكا وكان خطيبها الرسمي الكاتب والشاعر البرازيلي
بولس طورس الشاهد العيان الذي زار سوريا أثناء الثورة السورية
مراسلاً لعدة صحف برازيلية .

حدث فانك صادق يا طرس	ما اللامس الرأي كمن يتلمس
قل يا غريب الجنس عنا ما ترى	حقاً فان الحق لا يتجنس
من لم يكن حراً فليس بشاعر	ولو ان ما نظم الارق الاتقس
الشمس قد رسمت (١) فمر ان ينظروا	ولعلمهم عمي فمر ان يلمسوا
هيهات ما سمعوا ولا نظروا ولو	سمع الاصم وابصر المتلمس
إن الالى باعوا الضلالة بالهدى	لا يؤمنون ولواتاهم (بولس)
ولعل وسط الجمع منهم زمرة	جاءت توصوص بيننا وتوسوس
تسعى لسادتها بنقل حديثنا	وتكاد للاصغاء لا تتنفس
يامن بسحتوت يبيع بلاده	مات الفرنك الى متى تتجنس (٢)
اسيادك الافرنج ما زالوا على	إصلاح سوريا إلى ان افلسوا !!
يا للمروءة كم على عمرانها	وقفوا وكم لفلاحها قد اسسوا !!

* الاعاصير من ص ٩٦-٩٨ ديوان القروي من ص ٣٠١-٣٠٥

(١) إشارة إلى الرسوم التي عرضها الخطيب بالفانوس السحري ناطقة بظلم الفرنسيين .

(٢) كان الفرنك الفرنسي حين نظم هذه القصيدة قد نجس ثمنه حتى أوشك ان يتدهور

كلارك الألماني

زعموا الشام بحاجة لمجدد
وابن الشام بحاجة لممدن
لا والذي جعل الشام مهذباً
تلك الانوف الشم ليس يُذيلها
والضعيف العربي ليس يروعه
وحسام (سلطان) وهل من سامع
ملّ القراب إلى الرقاب تشوقاً
ففضاه يُذكرهم صلاح الدين في
ومشى إلى الهيحاء يضحك واثقاً
يقتاد كل غضنفر لرؤيته
إن تجمد الانقاس عند لقائه
ياخير من ثبتوا على صهواتها
القوا على الحق الرجاء فانه
واستمسكوا بعرى الدهاء فانه
لا تظمن بنصرة إلا اذا
لاتبدلوا (أسداً) (٢) (بديك) انه

نعم المجدد مدفع ومسدس !!
نعم الممدن للشعوب الشر كس
للعالمين عليه طراً تدرُس
من اعبد السنغال انف افطس
عند الصدام مخنث (متبرس) (١)
بحسام (سلطان) ولا يتحمس
ملل الصبي .. عليه طال الحبس
ضرباته لما رآهم قد نسوا
بالنصر ، ليس بمؤمن من يعبس
تجف الجبال الراسيات وتوجس
فعلى مهندة تسيل الانفس
والهام تحت نعالها تتكس
عار على اصحابه ان يياسوا
في الحرب من كل الفوارس افرس
بالحزم انجذت القلوب الارؤس
ان كان ذا نجساً فهذا النجس

(١) المتبرس هو الذي يصطنع عادات اهل باريس ويتخلق باخلاقهم

(٢) كنى بها عن انكثرتا وفرنسا

لكليهما في الشرق واستعماره
 ما في اوربّة دولة مأمونة
 وابكوا معي لبنان إن بكاءه
 النجم يعلم كم سهرت لاجله
 من دولة يمشي لجمهورية
 وطن تحيّر العبيد لذه
 جاد المفوض بالعليق فجمعوا
 لا تسلقوهم باللام فانهم
 في كل كرسيّ تسند نائب
 فكان ذاك البرلمان خريبة
 لولا شفاعة بعضهم للعتهم
 وليحي كل مدافع عن قومه

قلب كعوسجة وجلد املس
 الكل اعداء الشام فكنسوا
 فرض على اهل الوفاء مقدس
 وغمست في الدمع اليراع وأنغمس
 نحس تلاه من الطوالع انحس
 وأذل منه رئيسه والمجلس
 وثني عليهم بالشكيم فأسلسوا!
 جلسوا! وهل نخبوا لكي لا يجلسوا?
 متكفف أعمى أصم أخرس
 منبوثة وهم الرسوم الدرس
 سلم الفتى الحر الجري الكيس (١)
 وبلاده واليسقط المتفرنس

سقوط اورشليم وارجحاً *

. نظمتها على اثر دخول الحلفاء سوريا في الحرب العظمى واجلاء قوات دول
 الوسط عنها بواسطة الجيش العربي الباسل تحت قيادة الامير فيصل بن الحسين

سقطت ارجحاً عند نفخ الصور
 وصدى هتاف العسكر المنصور
 زارت قساورهم عليها زارة
 أغنت مدافعهم عن التدمير

* الاعاصير ص ٨٦ ديوان القروي : ص ٣١١-٣١١
 (١) لم يخل المجلس من نواب جبروا بالحق حيناً ثم خفت اصواتهم

ومشوا لفتح القدس فانفتحت لها
من كل رايية هناك وهضبة
للوحي والتنزيل فيه وللهدي
بهتوا افتتاناً ثم غضوا هيبة
لا ينبسون تورعاً وجريئهم
وتهيب الجيش الكثير، اذا دنا
أصغت مدافعهم إلى اجراسها
ولو انها رعدت لكان هزيمها
فترجل الاقيال عند حدودها
يمشون من رهب حفاة حسراً
يتقدم الكل الوقار كأنهم
لله اورشليم ! عند جلالها
من ينبيء السوري وهو مشوه
إن الاولى سجد الملوك لبأسهم
عجباً لسوري يحقر نفسه

ابصارهم عن عالم مسحور
طور يخر له جبين الطور
صور مقدسة عن التصوير
يستكبرون الخمس بعد زئير
يرنو بطرف بالخشوع كسير
من باب بيت الله ، غير كثير
وأذانها إصغاء التوقير
ضرباً من التسبيح والتكبير
والخيل مطرقة كمن تفكير
فكانهم فيها وفاة نذور
اسرى وكل قادم بأسير
ما أشبه المنصور بالمكسور !
وجه الالباء لكثرة التعفير
سجدوا بسوريا حيال قبور
والخلق يسجد للتراب السوري



عيد الفطر *

القاها في حفلة عيد الفطر المبارك التي احيتها الجمعية الاسلامية في سان باولو سنة ١٩٣٣

صياماً الى أن يُفطرَ السيف بالدم
أفطرٌ وأحرار الحمى في مجاعة ؟
بلادك قدّمها على كل ملة
فما مسَّ هذا الصوم اكباد ظلم
لقد صام هندي فروّع دولة
تجشّم عن اوطانه صوم عامد
وخلّى بلاد الظالمين بلاده
وألقى على منشستر ظلّ رهبة
أهاب بآلات الحديد فعطلت
وشلّ دواليب الرخاء بصرخة
كساهانسيج الغنكبوت وكم كست
تهدمها أسرار نفس عجيبة
فيالك من عان لديه تصاغرت
وراحت ملوك المال تشكو بيا به

وصمتا إلى أن يصدح الحق يا فمي
وعيد وابطال الجهاد بمآثم ؟ !
ومن أجلها أفطر ومن أجلها صم !
ولا هزّ هذا الفطر أرواح نوم
فهل ضار علجاً صوم مليون مسلم ؟
فجشّم اوطان العدى صوم مرغم
تضيّق بجيش الباهلين العرمم
يضح بأشباح الشقاء المخيم
مصانع كانت جنة المتنعم
أدارت دواليب القضاء المحتمم
جسوم البرايا بالقشيب المنعم
تجول بذاك الهيكل المتهدم
جبابر أبدان وعقل ودرهم
من الفقر : يا للظالم المتظلم !!

* * *

أكرم هذا العيد تكريم شاعر يتيه بآيات النبي العظيم

★ (الاعاصير) من ص ١٠٨ - ١٠٩ ديوان القروي من ص ٣١٤ - ٣١٦

ولكنني أصبو الى عيد امة
الى علم من نسج عيسى واحمد
هبوني عيداً يجعل العرب امة
فقد مزقت هذي المذاهب شملنا
سلام على كفر يوحد بيننا
محررة الاعناق من رق اعجمي
و «آمنة» في ظله اخت «مريم»
وسيروا بجثثاني على دين برهم !
وقد حطمتنا بين ناب ومنم
وأهلاً وسهلاً بعده بجهم !!

لحي

القاها في مسرح «سرفنتس» في بونس ايرس آخر عام ١٩٣٣ بدعوة من
الجالية العربية للشاعر ورفيقه فرحات للاحتفال بذكرى الملك الخالد فيصل بن الحسين.
وقد بلغ من حماسة الوف الحاضرين خلال انشادها وبعده ان عقد نائب رئيس
الجمهورية الارجنينية يده في يد الاقرب اليه وهذا في يد من يليه حتى تألفت سلسلة
من الايدي بلغ آخرها يد الشاعر على المنبر. وهزوها جميعاً هزة المصافحة والاعجاب.

لحي برغم القبر فليخسأ الردى
ولو كل موت يضمن الخلد سارعت
ولو كل حظ حظ غازي من العلى
بنيت له الملك الذي هو اهله
فكنت أساساً وزخرفت قبة
ورمت في بغداد عرشاً مهدماً
وما انت الا السيف أعقب خنجراً
لذن أدب الجبار بالصفعة التي
وقد سلم الغازي فلا يهنأ العدى
اليه ملوك الارض متنى وموحدا
تقاعل بالدنيا مهيل فأنشدا
واطرفت ما هارون بالامس اتلدا
وذهبت آفاقاً واطلمت فرقدا
وخلقت في الاكباد عرشاً مؤبداً
بلونه في الجلى فكان المهندا
تداول اسماع النجوم لها صدى

وصب على رأس السفير صواعقاً
 رآه وقد ضل الهدى فانتضى له
 عيين شريف تقعد الطود قائماً
 اذابت قلوب الخائنين وفورّت
 ليرضى عليك الله ياسبط احمد
 شفيت بهذا الموقف الحر نفسه
 وكم غضب ادنى من الحلم للتقى
 وما شأن ملك سامه العبد ذلة
 وكم تاج ملك صار نيلاً لربه
 أيزعم ذو القرنين ... انك عبده
 تعود منا ان نعص على القذى
 تخر منيعات الجبال مهابة
 زكا اصله قبل النبي محمد
 بتمكينه عهد من الله خالد
 تشيب الثريا قبل انذار شيبه

نزلن على اكبادنا البرد والندى
 يد أقدحت من عينه النور فاهتدى
 ولو شاءت اليسرى أقامته مقعداً
 دماً في عروق الانكيز تجمداً
 فانك قد أرضيت جدك احمداً
 وزحزحت عن صدر العروبة جامداً
 واهدى من المجد الرفيع من الهدى
 وأبرق صعلوك عليه وارعداً
 وكم صولجان عاد في العنق مقوداً
 ومثلك من يلقي السلاطين أعبداً
 فعودته نسيان ما قد تعوداً
 لبیت على رمل الحجاز تشيداً
 فكيف وقد ازكى النبي محمداً
 على الدهر ما كرا الجديد ان جدداً
 ويوشك خد الشمس ان يتجعداً

* * *

أفصل اني مرسل فيك سرداً
 اكلفها نوحاً فتمضي شوادياً
 كأن حروف الخط اعواد جنة

يتبن اليك اللانهاية غرداً
 او ابى ان ترثيك حياً مغلداً
 على كل فرع بلبل للعلی شداً

وقلدتُ منها كل شطر مهنداً
إذا قرع الراوي به سمع خائن
وحسب القوافي أنها فيك الهمت
فقد يهبُ الحقُ الغرابَ فصاحةً
سبيلك لم تسلكه إلا منوراً
وكنت لاشتات البلاد موحداً
وكنت لأجل المجد بالمال زاهداً
وكم خضت لاستقلال شعبك لجة
بعيد النى لم تلق مرساة مطمح
مشيت له تستبطن البرق مركباً
أرح كبداً إجمعتها كل فادح
طعام على مضٍ وشرب على قذى
تصبرت حتى الصبر كالليأس قاتل
صعدت جبال الالب تشد راحة
كلا كل هم لو انيخت «بيذبل»
خيانة اخلاف وإخلاف ساسة

يظل على هام العداة مجردا
تذوق طعم الموت شعراً مرددا
لاغدو بها ربَّ البيان المسودا
وقد يخرس البطلُ الهزار المغردا
وسهمك لم ترسله إلا مسددا
كما كنت في الدين الحنيف موحدا
وكنت لأجل العرب بالمجد ازهدا
وكم جيت آفاقاً لكم جزت قدفدا
الى المجد الا سامك المجد أبعدا
وادركته تستوطى النجم مقعدا
من الهم يعيى الشم لو كن اكبدا
ومشي على جمر ونوم على مدى
وحى ذمنا في الخطوب التجلدا
وعدت كأن الالب في القلب صعدا
لعاد «يزوفا» يقذف الجمر والردى
وغدر الذي اكرمه فتمردا (١)

★ ديوان القروي من الزمزم - ص - ٣٣٨ - الى - ٣٤٩

(١) يعني به مار شمعون الاشوري الذي اعلن الثورة وفيصل غائب عن عرش العراق في لندن،
تقيم له انكاثرا مهرجانات التكريم بشكل منقطع النظير وهي في نفس الوقت تنجد الاشوريين بالمال
والعتاد مما اثار غضب الغازي فأوسع السفير الانكليزي في بغداد تأنيبا كما يستدل من البيت الثامن .

مشوا بك بين الجيش والتاج موكباً
فلم يراهم الا ارض اروع مشهداً
يمدون للتسليم في لندن يداً
وقالوا ملك العرب في الغرب مكرم
نصحتك لا تمدد الى ابرص يداً
لامر يلاقيك الفرنجي باسماً
تراه صحيح الود وهو سقيمه

* * *

بني جنبل (١) ان تلبسوا جلد ضيغم
لان حك قرن الشمس روقاه مدة
وعهد الليالي عهدكم ، فاحتجاجكم
وان قضاء طالما افتر افقه
وان الذي اخنى على (عاد) قبلكم
نصبت لهذا الشرق كل حباله
تبومونه سبق الطيور وحسبه
وانكى العدى كلب طليق مسلح
من المسجد الاقصى الى (وستمستر)

فما يهرب الاساد ثور تأسدا
فكل مديد كالتصير له مدى
عليها ، كشكوانا لكم ضائع سدى
لكم عن نجوم السعد قد بات ادردا
ليخنى على أوربة اليوم او غدا
سياسية من كيد ابليس اكيدا
فخاراً أن استطاع الديب مصفدا
يهدد في الاقفاص ليتاً مقيدا
يروعم صوت الحسين مهديدا

(١) كلمة منحوتة من (جون بول) اللقب المعروف به الشعب الانكليزي ، والاسد شعار الدولة البريطانية

بريطانيا ! بريطانيا أين فيصل
تحدّر من جو العراقيين كوكباً
فعاد اذمّ العود عن الام الوري
وهز لشلمانصر سيف هانم
فأصلح ما أيدي الحيانة افسدت
وراحت عيون النجم فوق سريره
يئنُّ فما يلقي سوى اليأس حوله
فأن تبرأوا من سَمه «١» ما برثتم
وشيعه «التاميز» يبكي معيداً

واين تركتم سيف عدنان مغندا
فأدركه من جوك الكالاح الصدا
وهل كان عن امثالك العود احدا
وكال «لرشمعون» كيلاً ملبدا
واعجزه اصلاح ما لهم افسدا
مسهدةً ترعى العليل المسهدا
طبيباً واشباح المنية عودا
من القتل ان الغم كالسم موردا
كلبنان في ايلول يبكي معيدا

* * *

البنان من يحتر له اليوم مرقداً
صبرنا على عيش من الذل انكد
فسيدنا عبد ومرشدنا عم
ومزقنا الارشادُ عشرين دولة
لئن وعدونا بالجلاء عن الحمى
أرى الناس قد عافوا السجود لربهم
فوالله إن لم تشجذوها عزيمة

بسفحك فليختر له القبر مرقداً
وانكدّه الا نرى العيش انكد
ومن يدعي حب النصارى تهودا
ومن نحن عند العدّ كي نتعددا
فقد ضربوا يوم القيامة موعداً
فإني اراكم للصعاليك سجداً
قد اغتلفت في الغمد غمداً من الصدا

(١) اشارة الى ما شاع عن مينة فيصل المربية

ولم تلهبوا صدر السماء بعاصف
يذيبُ جبال الثلج بين ضلوعكم
وان لم تغيروا بالمعاول غارة
وتغتصبوا استقلالكم وتحطموا
فموتوا، الا موتوا، فما الموت سبة
وخير لهذا الكون من الف امة

* * *

رويداً بني امي رويداً احبتي
أرى خلف مربد السحاب سحابة
يصعد بها الوادي المقدس فضة
تطوف بها الارواح من قبر (يوسف)
تحية جباري حسام ومرقم
شراراً أطارته الاغصير ربما
رجاء ضعيفاً يزعم اليأس حوله
بقية مجد من عصور حماسة
ندود بها عنا الردي وهو زاحف
وقديكسب الخطب النفوس مناعة
إذا اعتسف الناس الوعور الى العلى
سبيل الاولى جازوا ربي الخلد رودا

ويا وطناً سوداء قلبي له فدى
من النور يابى الله ان تتبددا
ويعقدها في مفرق الارز عسجدا
الى قبر (جبران) سلفاً مبردا
بدولة اقزام ترى العبد سيدا
ألم بأذيل الدجى فتوقدا
إذا كف عنه مخلباً مد منقدا
تضج بذكر السيف والضيف والندى
يسوق من الآفات جنداً مجندا
ويضرم ذكر العز ما للذل اخمدا
سلكنها لها القصد السوي المعبدا
وفاتوا ينابيع المجرات وردا

لهم علمٌ باقٍ على كل كوكب
فهبوا الى التاريخ نهتك حجابيه
لعل لنا في اللوح سطرًا نضيئه
دليلا لطلاب المعالي ومرشدا
ونقطع مع الاجداد عهداً مجددا
الى صفحات المجد اسمى وامجدا

* * *

حفيد رسول الله يا غوث امة
بكل لسان رتل لك آية
اذبت عليها حبة القلب ساهراً
اذا استنجدت لم تلق الاك منجدا
وكل جنان شيدت لك معبدا
فسافر بجبات القلوب ممزودا

من المآدب *

من المآدب «١» حولها الاضياف
ومن الملوك الفاتحون بأرضكم
يا عصبية الخلق الكريم وإنها
عبثاً نحاول كف كفك عن ندى
القائعين من الحياة بياغة
الطائرین غناها بغناها
خلوا المطاعم للذين قلوبهم
وعلام هذا البذل والاسراف
يسعى عليهم بالطلا ويطاف
لشهادة يقضي بها الانصاف
ان الكريم مبذر متلاف
هذي الجنان تحفن صحاف
تلقى فراخ حتفها وخراف
ورؤوسهم ونفوسهم اجواف

* ديوان القروي : من الزمازم - ص - ٣٥٧ الى ٣٥٩

(١) ادبت الجالية العربية في بونس ايرس سنة ١٩٣٤ مأدبة سخية للشاعر ورفيقه فرحات. فلما انتهى من القاء هذه القصيدة رمى بريال على المائدة واتبعه رفيقه بمثله فتناثرت الاوراق المالية من كل صوب واجتمع للنكويين مبلغ غير زهيد .

ولمن يبيع الاصدقاء ببلاغة
حسب البلابل حبتان وقطرة
والله ما ظفرت يداي بلقمة
وتمثلت لي في المضارب صبية
لهم الصحارى والمجاعة والصدى
اشبال من نثر الكتائب سيفه
انجال من كانت تروح وتعتدي
اطفال سلطان تجوع وطالما
أني تطيب لذي الشعور لماظه
والشهد ان ذكر المقيم على الطوى
حلف عليكم لا يذاق طعامكم
وقف الابطال الجهاد عشاؤكم
فتحللوا فيه ببذل فريضة
عاداتكم في الارحجية والندى
من كل غطريف ريال واحد
نعم الزكاة عن الرفاه ضريبة
سلمان (١) ثم واقترح جرابك للندى

ولو انها مما الذباب يعاف
وتعود للتفريد وهي خفاف
إلا عراني خاطر رجاف
خمس البطون كأنهم اطياف
ولنا الندى والخمر والارياف
وسقى السباب ربحه الرعاف
كالنمل حول خوانه الاضياف
شبعنا بفضل فطوره الالاق
وتسوغ في حلق الابي سلاف
سم باحشاء الكريم زعاف
والحر لم تنقض له احلاف
واعيدكم ان تؤكل الاوقاف
تنمى الى حسناتكم وتضاف
ماغيرت عاداتها الاشراف
ومن الشراذم عسكر زحاف
ليست تحس بحملها الاكتاف
فعلى يديك يقدم الاسعاف

(١) سلمان نجم البلقاني المعروف بالجندى المتطوع . وقد اشتهر بجمع الاعانات لتكويث ثورة

جبل العرب .

كلما انتشر منا بطل

تليت في سان باولو ١٠ تموز ١٩٣٥ في الحفلة التي احيتها جمعية الشبيبة
العربية الفلسطينية لمرور خمسة اعوام على شهداء فلسطين المرحومين
فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد ججوم

أَوَ ما في العُرب من قِرمٍ عنيدٍ ينقذ الاحرار من كيد العبيد
يا لها من غارةٍ عبسيةٍ كنت محسوباً لها يا ابن سعود

* * *

هددتنا قوةٌ غاشمةٌ صلت الحق بنارٍ وحديد
واستباحت قدسه جاعلةً منزل الرحمة داراً للقروء
كل حرٍ عربيٍ مخلصٍ فيه رهن الموت او رهن القيود

* * *

يا فلسطين اندينا معهم فلم ميت وكم حي شهيد
نالنا في العيش اضعاف الذي نال من تبكين في جوف اللحود
ما لجند البطل يغلي حنقاً كلما الحق تغنى بنشيدي
لم أقل وحدي فمن انبأهم أن شعري وحده بيت القصيد
زعم الاغرار اني شاعر ضيق الافاق محدود الحدود
وستبلى وطنيائي التي رفلت منها البوادي في برود
والتي يحسد هذاب الضحى خيطها المنسول من حبل وريدي

إن يكن غير الذي قد زعموا
أو يكن للموت قلبٌ واثب
و(الاعاصير) التي اجتحت بها
والتسايح التي رتلتها
فقدى استقلال قومي شهرتي
جعلوا الرقة مقياساً وما
أرايتم شاعراً تطربه
ويرى إخوانه تنثرهم
وهو لاه ينسب الشعر إلى
ليس هذا شاعر الخلد كما

واضياعي بين أصنام الجحود !
في ضلوعي كلما نادى ونودي
أعظم الموتى كاجفان الرقود
لبنى امي على أنات عودي
وأغاريدي وشعاري وخلودي !
أبعد الرقة عن تلك الكبود !
أنة التكلى على رطبٍ وحيد
زعزعُ البغي على كل صعيد
رنّة الكأس بقدرٍ وبجيد
وهموا بل شاعر (العصر الجليدي)

* * *

ليت فيهم منصفاً يخبرهم
قبل أن أجتاز عقداً ثانياً
أي فنٍ من فنون الشعر لم
أنا للحب وللحرب معاً

إنني شاعرهم رغم الجحود
زنت جيد الدهر بالعقد الفريد
أقرع الافذاذ منه بشرود
وقوافي لمن شاء شهودي !!

* * *

لستُ بالزهو لكن أدبي
باحث في الشعر صبيحاً ومساءً
قصر العير ففتى ... ساخراً

صنفته عن كل مذار بليد
مبدىء ما اجتري بالأمس معيد
من جنون الخيل بالعدو الشديد

يعظ (الابجر) بالجري الوئيد
نكبات من علوج الغرب سود
رنّ فاهتز له قلب الوجود
حول عرش الله ارواح الجدود
ما لنفس الحر عنها من محيد
جنة الوعد ولا نار الوعيد
هتف الاجداد اهلاً بالخفيد !
بتهايل الرضى وابن الوليد
يتلوى تحت اقدام (الرشيد)
يهوون عليه بعمود
جري اسطول ولا زحف جنود
كلما احتل فلسطين يهودى !

فرّ والغارة في مغلائها
ما لهذا الشرق لا يبرح في
أشهاداً علقوا أم جرساً
وسرت ألعانه مطربة
نحن قوم فتنتنا مُثلة
ليس يثنينا عن استقلالنا
كلما استشهد منا بطل
وتلقّى ابن زياد روحه
فرأى (بلفور) في اصفاده
(وفؤاد وعطا الزير وجمجوم)
والاولى استقوى بهم لم يُغنيهم
تنبذ الجنة منهم مائة

* * *

تنجب الابطال من قبل « ثود »
ثم رووها باحسان وجود
رقصوا الطير على خفق البنود
اثراً عن ذلك الماضي المجيد
وانطوا هبوا إلى مجد جديد
ابدأ بين هوى وصعود

انجبتنا امة ما برحت
زرعوا الارض سيوفاً وقنا
رقصوا الخيل على الطعن كما
كل يوم يكشف العلم لهم
كلما قيل انطوت اعلامهم
كالنجوم الزهر في افلاكها

لم يضرنا راحة بعد العنا
وسنُعلي ما بنى أسلافنا
فارتقب يا أيها المزري بنا
فالكري يغمض أجفان الاسود
بالمزايا الغر والعزم الحديد
ليس يوم البعث منا بيعيد !!

نبي *

نبيٌ ولو ضجَّت شيوخ ورهبان
وكل كلامٍ يرفع النفس مُنزلٌ
ولا فرق في الايات الا بانها
إذا افتخرت ام اللغات على اللغى
توزعها بين السمينين حيرة
كلا احمدها جاء فيها بمعجز
لتسجد ملوك الشعر من كل امة
فما بلغوا تلك السماء ولا دنوا
وهل بعد اعجاز ابن كندة برهان
وكل مقال يُفسد العقل بهتان
لذي العقل آداب وذى الجهل اديان
وأدلت بفرقان تعرض ديوان
فيجمعها عند النبيين إيمان
فلشرع قرآن وللشعر قرآن
إذا رفعت بند الفصاحة عدنان
ولو طلعا فيها شمساً لما بانوا

* * *

تحريك يا نسر القريض بلابل
إذا انت أرقصت النجوم ترنحت
فيالك من نسر له زار ضيغم
تخطى سماء العبقريين وانجالت
يعيب عليها الشدو بوم وغربان
أزاهير من تعريدهن وأفنان
زمازمه في مسمع الدهر الحان
له خلف اكوان الاناسي اكوان

لك الله تطوي شاسع البيد عاقداً
تراءى لك الا مال نضر ادوانياً
إذا غاض ماء الجد فالزرع مجذب
ولولا رجاء الفوز لم ينب مضجع
ومن رام أمراً خطفي الغيب غيره
وكم رغب الانسان فيما يضره
ولو هانت الدنيا على كل طالب
ولو حذر المنوع ، قبل امتناعه
ولو اعلن التدبير من وزع الهى
وفي الملاء الاعلى غناء لشاعر
رعى الله نجماً أسعد الشعر نحسه
رمى بك في الصحراء عن مصرنا يماً
تلفت ايجاساً ومهر ك منصت
وقدّت قميص الفجر الا غلالة
وفاضت شأيب اللجين وفجرت
وعب عباب النور في كل ساحل
فولت سراعا خيفة النور واختفت
وعامت على المد الغيوم كأنها
روائع تنسي عاثر الجد همه

على الزنج ماعيت به البيض (حمدان)
ففي الصدر بركان وفي العين بستان
ولو علته نيل وغذته اطيان
بحر ولم يطمح الى المجد فتیان
تعجب من عصيانه وهو اذعان
وناح على فقدانه وهو وجدان
لما شاقنا ربح ولا شق خسران
على الجهد ، لم يستوجب العذل كسلان
على الناس لم يعتب على الحظ انسان
وفي الوهم عن مر الحقائق سلوان
فذمكه من دولة الشعر شكران
وفي النفس عد الرمل هم واشجان
ورحك مشتاق وعضبك يقظان
كما شف عن معنك للعمه تبيان
جداول من ماس الشعاع وغدران
من الافق حتى لاضفاف وشطان
أساطيل نجم ما عليهن ربان
جزائر في بحر الضياء وخلجان
واطيب ذكرى للمناكيد نسيان

نقذتَ الى ما خلفهن بناظر
رأيتَ به ما لا يرى كل مبصر
كأنك في فلك على الفجر سابح
اهبت برّبات الفنون فرتلت
وفاضت مع الالحان من كل ربة
همت فتلقّاها يراع متقف
تراض به شمس القوافي كأنه
ونزلتها للناس آيات حكمة

* * *

ألا أيُّ ينبوع سقاك معينه
أصاب (ابن أوتس) منه حسوة طائر
وانت مقيم كارع من دنائه
تعاطيك اكواب الخلود ملائك
وتسعى اليك الجن تسأل حكمة
يمن علينا الدهر فيك وإنه
بك اشتهر العصر الذي أنت فخره
عيال على ذكراك ذكرى ملوكة
خلدت فخلدت الزمان وهكذا

* * *

فاني الى تلك المناهل ظمآن
وبلّيت لسان (البحري) به الجان
يشعشعها بالكوثر العذب رضوان
إذا لقن الاشعار غيرك شيطان
فيزجرها زجر الغيور سليمان
على نفسه لو يعلم الدهر منان
وانت له التاريخ والمجد والشان
واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان
تموت وتحيا بالنوابع ازمان

أب الطيب استعصت على الطب علة^ه
فأزرى بقدر العبقرى شويعر^ه
أكنت طرحت البوق في الحي جانباً
أحقاً اهاتيف الحماسة خفة^ه
الأفتنا فالنقد ضاعت أصوله

* * *

ويخشى لها في مهجة الشعر ازمان
وباء بالقباب الخنازيد وزان
وقد نام آساد ورؤع غزلان
وابطالها الغر الميامين صبيان
وشوّه وجه الرأي حب وعدوان

مبني ذر التاريخ ينصف رجاله
أجدنا فجن الحاسدون وليتنا
اغاروا على الفاضلنا بمراقم
لهوا بانتقاد الثوب عما يضمه^ه
وداؤوا بتدماّم الغبار عيونهم
فان تلق منهم ما لقينا فانما
بشاعرها فلتفتخر كل أمة
إذا طويت أعلامها فهو يبرق
يهز رفات الغابرين صراخه^ه
وتبعث ابطال وتنضى صوارم
وقفتم على اطلال مجد مضيع^ه
وماذا يرجي الشاعر الحر بينكم
تصرم عهد العز والبأس والندى

ففي كفه الميزان أن ضاع ميزان
أسأنا في بعض الاساءة احسان
يقر لها بالطعن بيض وممران
وتتخب الحسنة والجسم عريان
إذا برزت في حلبة الشعر فرسان
هم الناس يا بني لم يزلوا كما كانوا
يهددها بالموت والعار طغيان
وان اخدت انقاسها فهو بركان
فتنشق أرماس وتنحل أكفان
وتنشر اعلام وتنصف اوطان
فحظكم منه شقاء وحرمان
وما حوله الا اماء وعبدان
وبدل من اخلاق يعرب طوران

فحالت سيوف الدولة البيض اعظما ويا ليتهم فيكم «كوافير» سودان

* * *

ابا الشعر هذا محفل من محافل تهز بها الدنيا بذكرك قحطان
صحا الدهر فاستسقاك كأسا جديدة قضى الف عام قبلها وهو سكران
إلا شهلة أخرى؟ أما من ثمالة يهش لها صاد وفاد وندمان
خلا العرش بعد ابن الحسين على المدى ومعط من كسرى البلاغة إيوان
تمر البرايا موكبا اثر موكب يقل فحول الشعر والشعر سهران
يفتش فيها عن خليفة احمد فتمضي الليالي وهو حيران يأسان



* سامحة *

اضحك ما يضحكني مستعجم يسبني بلغة يسبها
وحقها ان لم اكن احبه سامحته لاني احبها



منظوم القرب وفلسطين

نظمت في ثورة سنة ١٩٣٩

من لعرض الحقائق	من اخاديع فاسق	لكم الفاسقون من	لقطاء الفواسق
سارق يدري به	نصف مليون سارق	ولنا دولة الالباء	وغر الخلائق
كاشر للسلام عن	حنك كالجوالق	كره العدل ان يرى	صاهلا خلف ناهق
في فلسطين آية	لرسول المناق	قصب السبق عرفة	للعراب السوابق
سجلت في صحائف	من قتام الحرائق	درن حول الزمان يو	
وتلتهم للورى	فوهات البنادق	مضن ايماض بارق	
وروتهم ألسن	من حبال المشانق	فتشرون الذي انطوى	
* * *			
يا لثاماً بعهدهم	لم يقم عذر واثق	في بطون المهارق	
كلكم جد آفك	كذبونا بصادق !	ها هو الامس امسكم	مائلا لم يفارق
وعد بلفور حجة	للماري المهادق	ها ميامين « خالد »	
أو تنفي وثيقة	عشرات الوثائق	ها مغاوير « طارق »	
أين منكم وفاؤنا	يوم عقد الموائق	ها « هوقل » مشرداً	
رُب وعد بأمة	ووعود بدائق ..	لاحقاً بالبطارق	
* * *			
منع الغاب فافخروا	باجتياح الحدائق (١)	انه دهر عزكم	مرّ مرّ الدقائق
وانثروا الورى في الحمى		انها شمس مجدكم	غربت في المشارق
واعبشوا بالزنايق		لن تفيكم مظلة (٢)	مطرات الصواعق
		عندما تلعب الظبي	بالطلي والمفارق
		كم خنقتم بريئة	فابتليت بخنائق

ديوان القروي ص ٣٩٦ = ٣٩٩

«١» اشارة الى انهزام الانكليز أمام المجاهدين وسطو الجنود على النساء والاطفال في القرى

«٢» مظلة تشمرلين المشهورة

فاملأوا الجو وازحفوا	أنشب الغول كفه	في رقاب المضايق
كالسيول الدوافق	ونكبتكم «بطارق»	عندوقع الطوارق
البواريد سددت	خذلتكم دوارع	كالجبال الشواحق
لاصطياد اللقالق «١»	وهوى البيرق الذي	كان فوق البيارق
والسكاكين حددت	دحرجت كبرياؤكم	تحت اقدام ساحق
لرقاب الخوانق «٢»	وغدا الليث هزأة	لجميع الخلائق
قد صرنا شقيكم	بذر الجو حولكم	بعيون البواشق
بالأديب الغوانق «٣»	قمتن عيونكم	أن ترى طرف وامق
وقهونا كميكم	كيف جالت لحاظكم	شكها لحظ حانق
يا لهم من شراذم	وأحست خدودكم	مثل وقع المطارق
فتكوا بالفيالق	فاشتعلتم بلاطم	وانطفأتم بباصق
لأتوا بالخوارق	* * *	
ألزموكم حدودكم	كم نشدنا سلامكم	بأحب الطرائق
بحدود البوارق	فأبيتهم سوى الأذى	للحليف المصادق
مثلكم في الخنادق	منطق الغروب في التي	علقت بالمناطق
فهو بتم كأغما		
ر كضكم في مزالق		
تتهاوون جزعاً		
بين أيدي الزوارق		
كم وجدتم قذيفة		
لم تجد كف راشق		
وقلوب الرجال ما		
صنعت في الفبارق		
أعجز النصيح فهمكم		
فاشربوا بالملاعق		



«١» اللقالق طيور أعجمية تختار البحار إلى الشرق
«٢» الخوانق صغار الارانب وهي اجبن
«٣» الشاب الناعم الجميل

الشيخ فرحان السعدي *

الذي شنته السلطة الانكليزية في ثورة فلسطين

عبتاً انهنه عن هواك فؤادي
هذا قضاء الله فلا طرح على
مُخِرتُ في حبيبك يا لمياء لو
فلکم أروض على السلو جوانحي
لو همت وحدي لاهمت نواظري
لكن رأيتك للعوالم فتنة
لا تستقر عليك نظرة معجب
والله ، حتى الله فيك منافسي
لو لم يحبك لم يكن من ثغره
مادام حبك مثل هجرك قاتلي
ماضراً لو اطلقت لي حريقي
قلبي الى لبنان يحدوه الهوى
والعزم يشحذه السفار وطالما
لولا دموعك ماصبرت على نوى
كم دمة لك غرقت سفني وقد

سبحان من القى اليك قيادي
قدم القضاء المستبد عنادي
خيرت في موتي وفي ميلادي
وأنا بواد ، والسلو بواد
وأطعت فيك مقالة الحساد
أيان سرت عثرت بالاكباد
إلا ويزحمها وقوع فؤاد
انا آخر العشاق وهو البادي
أثر على صفحات خدك باد
قالى م ذلي فيه واستعبادي ؟
وأرحتي سنة من الاصفاد
قولي له : لا تتبد يا حادي
صدئت سيوف الهند في الانغام
(بربارتي (١) وسكنت غير بلادي
شدت مراسيها الى الاطواد

★ ديوان القروي من الزمازم . ص ٤٠٠ - ٤٠٣

(١) البربرة اسم القرية التي ولد فيها الشاعر

ولكم تنهدة أثارت زعزعا
مالي غنى عن حب حبك فاعلمي
مرأى الربوع بلا لمة لا تفي
لكن هنالك غير طرف شاقه
لكن هنالك قوى ستقذف بي ولو
ماذا هناك ؟ هناك أم ؟ ثا كل
ماذا هناك ؟ هناك كل نقية
ماذا هناك ؟ هناك شعب كامل
ماذا هناك ؟ هناك شيخ عابس
ويح لفتول الذراع منعم
تبا لكل صليب عود لم يفر
ويلمة شباها لتنادم
الشيخ « فرحان » يناشدكم « ألا
من لم يكن في مصرع الشهداء من
مثل الحسام بكف كل مجرب
فتسابقوا يوم المكارم واحذروا

يوم الرحيل فحطمت منطادي
سافر من ققص إليه معادي
لذاته بعذاب يوم بعاد
حسن الشأم ، وغير قلب صاد
حاربتها بسلاحك المعتاد
خلف البحار تصيح وا اولادي !
عذراء بين مخالب الاوغاد
للموت رهن اوامر الجلال
كالليل من مهد الضياء ينادي :
لم تستره حماسي وجهادي
دمه لاعدامي ولا استشهادي
يوم الوجى ، وشيوخها لتناد
بطل لنا منكم أما من فاد ؟ «
أجنادنا - ليكن من الانجاد»
غرش الزكاة بكف كل جواد «
غضب الجدود ، ولعنة الاحفاد



فوضى *

من للورود وقد تقشى الداء
 طرفت عيون الحسن لما وليت
 وبكى الهلال غداة عدت نفسها
 حتام يبتذل الجمال وتلتقي
 واهاً على الادب الرفيع واهله
 سكت الطيور عن الغناء فقام في
 والله لست اكف عن قرع العصا
 شكوى ولا ألم وتشبيب ولا
 يتبجحون بكل مجد غابر
 لا قول كل الحق حين عدوي
 فلم تنكر لي صحاب لم ارد
 للعدل قسطاس بكفي قائم
 خلق اموت عليه غير مهاود
 عن خير آباء الشعوب ورثته

وتحالف الحشرات والانواء
 نقد الظباء حسيمة رمداء
 بين الكواكب غيمة سوداء
 في سوقه الحسناء والشوهاد
 ضاع القياس وضاعت الادباء
 ذهن الدجى ان النقيق غناء
 حتى تكف رياءها الشعراء
 حب وتأليه ولا عظماء
 والظلم يشهد انهم جبناء
 الراضي وحين صديقي المستاء
 اغضبهم وتشكروا الاعداء
 العرب والافرنج فيه سواء
 ولو ان خسران النعيم جزاء
 وحفظت ما قد ضيع الورثاء



ونبات العقول *

ما لعينيك ترعيان الكواكب اي خطب وراءهن تراقب
 تتلظى حماسة تنزى الما تقذف الشرار الذائب ؟
 انت والله شاعر عربي ضائع بين قومه والاجانب
 حامل فوق همه هم شعب ساورته الخطوب من كل جانب
 بلبت عقله المذاهب والاحزاب حتى سدت عليه المذاهب
 أينما حط رحله فالاماني والمنايا ابعد واقارب
 انت من انت ايها الراكب التميل والعجب بين عطفيه راكب
 انت (توركو) ولو وطئت الثريا واقت السهى بيابك حاجب
 مستضام مهما اعتزرت فقير ولئن شدت ناطحات السحاب
 تكسب السحت بالهوان وبالا فك وبالشح بئس ما انت كاسب
 لم تطالب بحقك الناس الا رصدتك المنون حيث تطالب
 لاسفير يذود عنك ولا راية تحميك من تعدي الغاصب
 كل من يدعي الكرامة منا فيك يا غرب كاذب ثم كاذب
 يشبعون الغريب منّا ولا يغرس الا لهم ويحني المكاسب
 كم وهبنا لهم دماً وشباباً وصدوراً غنية بالمواهب
 نترك المال والبنين ونمضي زادنا الداء والضنى والمصائب

بريء الوحش من تمدن غرب تتباهى سرائره بالمعائب
خلق سافل وقلب غليظ ولسان سلط ووجه ناضب
وازدراء بكل ناشد عدل واحتفاء بكل لص ناهب
واجترأ على السلاطين من كل لقيط نشأ الرعاع مشاغب (١)
يا نجاشي أي نذب تشاكي في «جنيف» وأي شهم تعاتب
كان شيء في الغرب يدعى حياءً لو عثرنا عليه بين الخرائب
إن يكن صاحب القداسة سفاحاً فماذا تريد من غير صاحب (٢)
ربما كان من توالى من الافرنج ادهى عليك ممن تحارب
لن يعادي من اجلك العليج عليجاً والافاعي بنات عم العقارب
حكم الدهر ان تلوذ باكناف الاعادي منهم اليهم هارب
وامتناع الفرار قد يكره المضروب ان يحتفي بجسم الضارب
لو تأهبت للنواب يا هلاً سلاسي ما حطمتك النواب
رب رزق يصيبه الجرذ اليقظان من شفق ضيغم متشاب
اين تلك السبائك الصغر والاعلاق ناعت بحملهن المراكب
انت راض بذكر «عدوة» و «الموتور» ماض في محوة العار دائب
يترك الجرح ندبة تذكر المغلوب بالثأر حين ينسى الغالب
يا مضري السباع للحرب قل لي ما تعلمت من كتاب التجارب

(١) يشير الى الصفيير والتشويش الذي احدهه الصحفيون الطليان عندما اعتلى النجاشي المنبر في عصبة الامم

(٢) بارك الخبر الاعظم مدافع موسليني التي ضرب بها الحبشة ظلماً وعدواناً

هل وقتك الليوث من نكبات
عبثاً والعتاد سيف ورمح
ذهبت دولة الجحافل والرايات
واتت دولة القنابل والغازات
فعدا الرمح في يمين شجاع
والحصان الاصيل دمية طفل
لم يعد ينفع الاسود وثوب
وثبات الاقدام في التراب لكن
فاضرب الباز بالعقاب وحارب
غير مجد فيهن عرض المناكب
تتنادون للوغي يا عارب
والخيل والقنا والقواضب
والسم والشهاب الثاقب
مرود الكحل في انامل كاعب
والحسام الصقيل مبرة كاتب
بعد ان طار بالجنح الثعالب
وثبات العقول فوق الكواكب
بسلاح العقول او لا تحارب

لعينيك

لعينيك إعراضي عن الجاه والغنى
وذرعني فضاء الله من اجل امة
وجودي لها من قوت يومي وليليتي
وتركي للشعر الخنث عصابة
احبوا فها مواء الكؤوس ولم اكن
وشتان بين الحب يغريك بالطلا
وتنزيه نفسي عن دنايا العواصم
سوائهم ترجى بين ايدي السوائهم
اذا جاد ارباب الغنى للولائم
تحاول تقليد الفحول القشاعم
سوى فيك يا أم المعالي بهائم
وآخر يغري بالعللى والعظامم

* ديوان القروي من الزمازم ص ٣٣

اما الاولى *

شمس «١» العروبة عيل صبر المجتلي
وتداركي مستعجلاً لو لم يخف
أأرى نهارك قبل انماض الردى
إنى لمحت سنالك في غسق الدجى
فلقد يرى بالروح شاعر امة
واشعة الايمان تبتدر المنى
وكواكب الشهداء فيك بشار
لله خطبك يا دمشق مجدداً
هزت جذور الارز منك عواصف
يا هاتفاً بالفرقدين تلاقيا !
ما الشام ما بيروت في البلوى سوى
أرأيت ويحك مقلةً هملت على
من هام في حب الغريب فلست عن
واعز من دنيا الاعزة كلها

شقي حجابك قبل شق الرمس لي
سبق الحمام اليه لم يستعجل
جفني في ليل الحفير الاليل
رغم العصابة والحجاب المسدل
ما لا يرى غير النبي المرسل
وترد للمكفوف عيني احدل
ما آذنت بالقجر لو لم تأفل
تذكار يوسف والحسين وفيصل
هو جاء تقذف بالحصى والجندل
كلفت نفسك وصل ما لم يفصل
عيني مولهة وحدي فيصل
فقد الحبيب واختها لم تهمل
حب الاخ العربي بالمتحول
جاري القريب واخوتي في المنزل

* ديوان القروي : من الزمازم - ص ٤٤١ - ٤٤٢

«١» أنشدها في الخفلة التي احيها نادي راشيا في سبيل منكوبي سورية ليلة الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٠. وفيها عتاب لفئة من مواطنيه طالما تناولته بالذم ثم اسرفت في تشهيره وبالرواسيم السخرية اثر خطاب وطني القاه في احدى المناسبات .

يامن يعدون الدفاع تهجماً
وحياة لبنان وارزته وما
لم انو ما تعنون قط ولم اقل
لتشك قبل جلودكم في مهجتي
ارمي بكعب السميري صدوركم
ولو ان غير المر يشفيكم لما
فلطالما انزلتكم بمداحي
انصفتكم في الموقفين كليهما
ما بال وادي الحب ينبت شوكتي
أوليس يزكو في حقول ودادكم
من ثلث قرن لا يزال سبابكم
لولا ادراعي بالمحبة لاغدت
ابكي واضحك للعذاب كمرضع
كم بينكم لي من صديق صادق
حسبي بنخلة (١) بلبل لاغض عن
وتطيب موسيقى الحقول وان اغلا
اما الاولى شتموا بمنكوب الحمى
والطالبون حماية الباغي وها

ويؤولون النقد شر مؤول
اقسمت الا بالحبيب الاول
الا الذي قالت بلادي لي قل
إ بري وتنفذ من ضلوعي انصلي
وسنانه بيدي يقطع أنملي
جرعتكم غير الشراب السلسل
فوق الثريا والسماك الاغزل
ستان بين مشرف ومخجل
رحماً فان ازرع جيلاً يحمل
غير القتاد لنا وحب الحنظل
جبلًا على قلبي خفيف المحمل
كبدي لوقع نبالك كالمخل
شد الوليد بشعرها المسترسل
يحنو عليّ حنو ام مطفل
غربانكم طرباً لشدو البلبيل
فيها النقيق على خرير الجدول
والبائئون بلادهم من (دينغل)
دُمهم على قدميه لما يُفسل

(١) نخله جبران شاعر فطري وهو في طليعة اصدقاء القروي

ما بين اعلى الكائنات واسفل
إلا تلاه طينهم في المحفل
غرراً كآيات الكتاب المنزل
قيساً بدأهم الدفين المعضل
كف المسيح أصبتهم بالمقتل
يا للمدجج وهو عين الاعزل
وقعاً ولو بطنته بالمخمل

فهم الاول بين الالباء وبينهم
لم يهتف الحر الكريم بمحفل
هيبات ارضيهم ولو اسمعتهم
السل والسرطان عافية إذا
متعصبون لو استعرت لطيهم
جرحتهم وانا أريد شفاءهم
والحق ملمسه اشد من الظي

الامر بكامله *

أهلاً (١) بكاملة سفيرة أكمل
تختال في الحلل السنية والحلي

* * *

هون عليك فتي العروبة اني
ماضر من تحذ العناية حائطاً
سرحت حراسي ونمت وباحتي
اغناني المولى بأهل مودة
ربي وانت وكل حر موئلي
ألا يبيت وراء باب مقفل
بالحق امنع من عرين الاشبل
لم ادر فيهم فاضلاً من افضل

★ ديوان القروي : من الزمازم ص ٤٤٤ - ٤٤٨

(١) كان الامير شكيب ارسلان اول من انبرى للدفاع واحراء لاميته السابقة بقصيدة من نفس الوزن والقروي مطلعها .

قل للقوائد كلهن تذلي - للشاعر القروي وسط المحفل

فجاوبه بهذه في شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٦ ونشر نفر من اخوانه « اللاميات الثلاث » في كراس وقف ريعها على قضية فلسطين .

القي أهلال بوجهه المتهلل
مُغرري ولا أنا كنت بالمستأهل
الطافهم عفواً وان لم أسأل
إلا إلى مُغني الجميع تذلي
من منة البطر الوضيع المقمل (١)
للفضل حبة خردل لم يبذل
منح الحزيل طماعة بالاجزل
متكالب متلطف متطفل
يرجو نباهة ذكره من أخل
ونعوتها من سوق كل مدجل
أذناه بين مزمر ومطبل
اسدي اليك يداً فت أو فارحل
جود وانكي البخل ان لم يبخل
كالأغنياء وموسر متسول

من كل وضاح الجبين كأنني
لولا المزايا الغر لم يستأهلوا
أرضي المروءة والكرامة ان ات
يأبني إبائي لي ويأبني نبيلهم
حملني الجبل الرفيع وأعفني
فلرب متلاف لو استبدلته
ومغازر (٢) منع القليل وربما
متكبر متصاغر متكارم
ومطاول زهر الكواكب خامل
حرم المواهب فاشترى اسماءها
لا يستفيد له الكرى ان لم تعش
ومحبب البخلاء منان اذا
في بخلة الجود الذي ما بعده
وهي النفوس فكم فقير محسن

* * *

ركنُ التفينق ناجياً من معولي

ولئن هدمت معاقل البلى (٣) فما

(١) المقمل ، هو الذي استغنى بعد فقر

(٢) المغازر ، من يعطي ليستفيد أكثر مما اعطي

(٣) البلى ويرادفها الاخران يعني الغنى بعد الفقر او حداثة النعمة

كم سيد شهد الفعّالُ باصله
نبراتُ مُقسٍ في سماحة حاتم
سامي الحُجى حلو الشماثل سائغ
يُلقي اليك السمع ما حدثته
حتى إذا قلت العروبة راح من
مهلاً أخي مهلاً ظلمت ولم تكن
تالله لم هذا الجفاء لامة
أتريد أعظم من أبي بكر ومن
أتجف أوراق العروبة في ربي
ماذا يضيرك لو جمعت المجد من
ما كان كنعان وعترته سوى
النيران كلاهما من مطلم
وبنو (معين) قبيلة سبقت الى

العربي رغم عدائه المتأصل
في حلم معنٍ في وفاء سموأل
مثل الشمول تعرّضت للشمال
خلق الأديب الفاضل المتعقل
ذكر العروبة كالنعام المجفل
لولا العروبة بالاخ المستعمل
ما انجبت غير المعمر المخول
عمر إذا انتسب الكرام ومن علي
لبنان وهي نضيرة في «يذبل» (١)
طرفيه من صنعاء حتى يبيل (٢)
عرب كفسان وان تجهل سل
والمرهفان كلاهما من معمل
حرف الهجاء قبلت ام لم تقبل

(١) يذبل اسم جبل ببلاد العرب

(٢) يبيل : ترخيم بيلوس اي مدينة جبيل

إيمان العروبة بعهد لها الجديد *

إني لصدّاحُ العروبة طاب لي
ووقت الحاني على المجد الذي
روى شقائقه وضرّج ورده
شداؤه ملءُ البلاد فأينما
خلق الجهاد لنا فلو لم يبق من
سنعيدُ صرح العز طوداً شامخاً
من ذا يشاكلُ بين قلب خافق
إني لا ذكر بالترحمُ والذي
شدوي على سرّواتها وتنقُلي
إلى الزمان مع العظام وما يلي
مهجُ تسيل على شفار الانصل
يمتُ لي قبر يزار ولي ولي
دمنّا سوى ابن غريبة لم يفشل
ما احقر الماضي لدى المستقبل
بدم الحياة وبين رمّة هيكلي
والقلب يرقص حول طفلي المحول

فلسطين

أهملت ياليت العرينة بابها
إذ كنت ترتع في (رياضك) هانئاً
أبلى كنت افواه الجراح بقطرة
أرمنت في « أم القرى (١) » لفظائع
يوم الحفاظ فذق جزاء المهمل
والمسجد الاقصى كقلب الرجل
ودم الشهادة كالغيوث المهطل
ماد الزمان لهولهن الاهول ؟

ديوان القروي . من الزمازم . ص ٤٥١ . الى ٤٥٤

(١) (أم القرى) جريدة الملك عبد العزيز بن سعود الرسمية

ما احوج العاني الى البري (١) اذا
 رأيت يا «عبد العزيز» كدحرة الاسد
 كلب يهددنا بناب «طرومن»
 ما زلت توعده بضربة «شوحط»
 وغدا الذي كان الاذل أعز من
 متبدلاً عزاله وزئيره
 ضنّ الاخوة بالرماح الذبل
 المحق امام كلب مبطل ؟
 أنا وآونة بظفر «طشرشل»
 حتى تحدّى اليوم حدّ المنصل
 ولد على صدر الرئيس «٢» مدلل
 من حائط «المبكي» وجهش المعول

ليصمت بتشرين *

أحييك «١» باسم فحول العرب
 عريق الاباء عريق الوفاء
 مقيم على عهد اهل الحمى
 إذا ضنّ بالفلس اهل اليسار
 وان تاه غرُّ بأوراقه
 تذيب الحديد على اللابسين
 صبرنا طويلاً ولولا الغرور
 وكل اديب صحيح الادب
 عريق الجهاد عريق النسب
 يشرق في حبه ما اغترب
 فقد وهب العمر فيما وهب
 هديناه بالنار ذات اللهب
 وتحرق كالشمع عجل الذهب
 لما احتك بالجر هذا الخطب

ديوان القروي . من الزمازم . ص ٤٦٤ - ٤٦٥

(١) البري ، اي الكلمة الطيبة

(٢) يعني به «طرومن» رئيس الولايات المتحدة الاميركية

(١) يعني بطل العروبة جبران تويني عند مروره بقر سنطس في طريقه الى الارجنطين وزيراً
 مفوضاً للجمهورية اللبنانية وقد كتم المسؤولون خبره عن احرار الجالية ففاتهم واجب موافقته والترحيب به

ولكنهن الليالي البغايا
ليصمت بتشرين من طالما
فقد ملَّ لبنانُ هذا النفاق
وَحُبَّ الظهورِ ونفخ الصدور
تحيي العروبةُ فيك فتاها
فلا زلت « جبرانها » في العثار
نصبت على الارز اعلامها
واكسبت لبنان حب الاخوة
ومن حب لبنان حب الشام
وما المرءُ الا باخوانه
وما الارز الا بأعلامه
لقد كان بالامس عبد الغريب
كفانا من الغرب مانالنا
لنا مجد صور وغرناطه
واعظم من ذا وذا طارف
تصيد الاسود سباع الفلاة
لتحي جميع البلاد التي
وقبل الجميع ، وبعد الجميع

يلدن لنا كل يوم عجب
بأيلول « ١ » في كل ناد خطب
وهذا الصغار وهذا الكذب
وحرقت البخور وهز الذنب
وحسبك هذا العلى والحسب
ولا زلت « غسانها » ابناً وأب
فأعليت قدر الحمى والنصب
والحب أثمن ما يُكتسب
وحب العراق وحب حب
إذا الكونُ بالحادثات اضطرب
ذوي الرأي مثلك لا بالحشب
فلم يُغنه انه ارز رب
وحسب تعصُّبنا ما جلب
إذا الغربُ يوم الفخار انتسب
لنا من شذوق العلى مغتصب
إذا ما الضنبا عُنْبَشْن التراب
نمتُ اليها بأقوى سبب
وفوق الجميع ليحي الغرب

انا ان ثرت *

انا ان «١» ثرتُ او شكوتُ فاثرتُ لبطلٍ ولا شكوتُ لمعجز
 وشكاتي وثورتي في يد النن قناتان لم تليسا لعمز
 فيهما الجرُ والندی ذا الى العفو وهذا الى الحمية رمزي
 لي سجعُ الحمام ان سبَّ شخصي وزئير الضرغام ان ضيم ارضي
 بسوى الصمت ما اجبت بذيئاً وبغير الاعراض ما كنت اجزي
 ان بعض النفوس البسها الله مكان الوجوه اقفاء معز
 غرضي فوز امتي لم يكفكفني عنه تحرش المستفز
 كنت اعطي افلاذ قلبي لما كان غيري يعني بجمع الفلز
 بعدت همتي ففقت كنوز الارض لما عرفت قيمة كتزي
 لا ابالي شبعتم ام جعتُ والفن شرابي وعزة النفس خبزي
 ذل قومي ذلي وان كنت اغنى الناس طراً وعز قومي عزتي
 قد نبذت العيش الرخي ورأي لا هياً عنه بالاعز الامر
 والذي صيده الضراغم لا يعجزه ان يكون قناص عز

★ ديوان القروي . من الزمزم . ص ٤٦٨ - ٤٦٩
 «١» نشرت جريدة ان القروي لا يرى الا ثائراً او شاكياً

برني ، بعضكم *

يهنئ «١» بعضكم بعضاً واني
أأنقض مبدئي واخون عهدي
أرى تقاح هذا العيد جماً
والس ناعم الازهار شوكةً
ويطرف ناظري حسن الغواني
أأرضي والرسول قتيلاً غيظاً
وعيد هائل سمعته روي
يفجـره النبي شواظ نار
أمسخرة الشعوب اعنت شعباً
تعيد لي وانت تبيح ارضي
أهنئ النفس اني لا أهني
مسايرة لكم ويُقال اني
ولو قطفوه من جنات عدن
وانشق عطرها نتناً بنتن
ويخرج مسمعي شدو المغني
وأفرح والمسيح شهيد حزن
ولولا لغطكم سمعته اذني
على شط وبادية وحزن
ذليلاً لست منك ولست مني
وعرضي لليهود ، اليك عني !!



(١) في حفلة عيد المولد النبوي ، صنبول سنة ١٩٥٠

★ ديوان القروي . من الزمازم . ص ٤٧٨

وداع فرحات *

سلاماً (١) يا فتى الشعر
 وديوانك في الديوان
 اغداً تهجر صنبول
 الى مغنى ترى الاكوان
 الى مُرتبِع الغزلان
 الى « لآبَا » وهل احلى
 الى الكوخ الذي ضمَّ
 ويا لله ما تبصر
 زغاليل الى لقياك
 وورقاء طوال العام
 تصيح (الياس !) واللؤلؤ
 فتحنو فوقهم كالمرضع
 وترويض بالتقبيل
 فما مثلك من ودع
 ملء العين والمسمع
 الى عالمك الاوسع
 منه ملمس الاصبع
 والمرتع والمسرح
 لعينيك وهل ابدع ؟
 جهات العالم الاربع
 في الكوخ وما تسمع
 تجري هرعاً سرع
 في الوحدة لم تسجع
 في البسم والمدمع
 انكبّت على المرضع
 لاتروى ولا تشبع

* * *

إلا يا جامع النار على هام العدى اجمع

* ديوان القروي . من المحافل . ص ٥٥٩ - ٥٦٠
 (١) عندما فرغ الشاعر فرحات من طبع ديوانه في صنبول سنة ١٩٣٢ وهم بالعودة الى مقر
 عائلته في (لآبَا) من اعمال ولاية بارانا ، احيا له اخوانه حفلة تكريم ووداع

ويا	خلُّ	ويا	خمر	ويا	داء	ويا	مبضع
ويا	تغريدة	ويا	الطير	ويا	العلقة	ويا	المدفع
سرعى	في	السماء	نجمك	حتى	في	الحمل	يسطع
فلا	يفرح	اعاديك		واحبابك	لا	تجزع	
فما	غاب	للذي	آب	ومن	يرجى	بأن	يرجع

لا خير في كرم الفتى *

الشعر (١) الا فيك يُعجز من نظم	والقول الا اليوم لا يحلو لفم
لولا الوفاء لفرطسي من يدي	حرداً وعض اناملي سن القلم
عزفت عن الورد اليراعة بعدما	ملأت محاجرنا محابرنا بدم
فهمزت زورقي الملقف لا ثداً	بجزيرة اليوييل من لج الالم
أطلعت فجر العيد في غسق الاسى	فجست انتاتي واطلقت النغم
ورفعت من قلبي اليك تهانئي	يا ايها العلم الذي رفع العلم
ماحاد عن سنن القضية من دعا	لمنارها الهادي اذ الخطب ادلهم
نام القروم عن النضال وانت في	غارانك الشعواء ماض لم تتم
ما جزت همماً ناصباً الا وقد	خلقت لك النفس الكبيرة الفهم
أبدأ أتمتن من صلات الحب ما	أوهى المفرق أو تعمر ما هدم

* ديوان القروي . من المحافل والمجالس ص ٦٤٩ - ٦٥١

(١) احيا صديقه النبيل الياس عاصي والسيدة قرينته حفلة عائلية بمناسبة مرور عشرين عاماً على قرانها

سان باولو ٤ - ١٢ - ١٩٤٨

سخرت أقلام الجهابذ داعياً
 وطنية عربية لا ريبة
 لا تعجبين لجاحد آياتها
 وغنى تصرفه يمين ممدبر
 إن ضاق وسعك عن تكاليف الندى
 لا خير في كرم الفتى إن فاته
 أني أنازل بين من وهبوا بما
 ولقد أجل عن الملوك مدائحي
 وضع الصراط فسر ودع قبل العدى
 وأخرج إلى الذهبي فالماسي لا
 لو كان مثلك يا ابن عاصي واحد
 واذعت فضل العرب في صحف العجم
 فيها ولبنانية فوق التهم
 وأعجب إذا لم يعبد الصنم الصنم
 يرضى الحجي والجود باللا والنعم
 فتوخ مما ينفع الناس الأهم
 عقل يبصره بأهداف الكرم
 ادوا إلى الوطن الحبيب من الخدم
 أن قصروا في المكرمات عن الخدم
 سيكون تاريخ الجهاد لنا حكم
 تنفك مخفوقاً بهالات النعم
 في كل مغترب لهابتنا الأمم

وكم تهمة

لمية بثت من ذويك عيون
 إذا التقت العينان قيل تميم
 قد اتهمونا بالهوى حين لا هوى
 وكم تهمة بالحب للحب نطفة
 وجارت علينا السنن وظنون
 وإذا ضحك السنان قيل جنون
 وكل قضاء لم يحسن سيحين
 إذا علقت بالقلب فهي جنين

وكنْتَ اظنَّ الحبَّ فيكَ مجانةً واحسب ان البعد عنكَ يهون
فلما سموا بيني وبينكَ بالنوى وهاج بقلبي للقاء حنين
بكيت فاجفنت دموعي من البكا كأن عيوني خلفهن عيون
أطوف باكناف الحمى علي اري خيالك من بعض الدروب يبين
اذا كذبتني العين حرمتها الكرى وغرقتها بالدمع وهو سخين

* من الموجات القصيرة *

- ١ -

ايها الجازعُ مما في ظلام الرّمس يلقي
انت لا بالموت بل بالعيش يا مغرور تشقى
اطرح الخوف من الموت فماذا منه يبقى

- ٢ -

يا من يعدُّ عليّ كل صغيرة
ان كنت مثلي ناقصاً فاعذر وان
ان لم تكن متساهلاً كن عادلاً
تلك كاملاً فاعذر لتبقى كاملاً

- ٣ -

عجباً لمن يهب الطبيب جميع ما
واذا دعت المكرمات اعارها
ملكت يداه لكي يحنبه الردى
صماً ولم ييسط بعارفة يداً
سنةً ولا يعطي اليسير ليخلدا
يعطي الكثير لكي يطيل حياته

يامن يلوم ابن التراب لشغله بالفلس عن شعر وعن شعّار
أرأيت في المرعى حماراً عاقلاً يلهو عن الاعشاب بالازهار !

بنات حواء اعشاب وازهار فاستلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغرنك الوجه الجميل فكم في الزهر سم وكم في العشب عقّار

قل لاديب شكا خصاصته شكواك كفر بنعمة الادب
أعجز رطشدا ما زهدت به لو كان يشرى النبوغ بالذهب
أي حكيم يوّد لو بدّلوا حظ غبي له بحظ نبي !

استبق الحكمة لا يشغلك من اي ينبوع جرت يامستقي
فشعاع الشمس يمتص الندى من فم الورد ووحل الطرق

إذا فرطت منك الاساءة فاعترف بها واعتذر ان كنت حراً مهذباً
فان قبل المستاء عذراً شكرته وان هو لم يقبل برئت وأذنباً

أرهب عدوك بالرباط تعدّه والخيّل رُخ جاثم وسنُونو
لو لم يكن حق الدفاع مقدساً ما كان للحمل الوديع قرون

لمية لا يحزنك فقري فاني
لعمرك مهما كان مجد ذوي الغنى
أقول لنفسي ويحك الوفر نافع
ولم تعم عن درب الغنى غير انها
بأنفس من هذي الوريقات اطمع
رفيعاً فوجد العبقريين ارفع
فتقسم ان الشعر والذكر انفع
الى طرق الاحسان اهدي وانزع

لا تخدعنك من ضد مسايرة
ودر ودار الوري تأمن غوائلهم
من قابل الشر بالاحسان أعقمه
ان العدو الذي ترديه منبعث
فالماء وهو حميم يطفى النارا
ما أخطأ الحزم من دارى ومن دارا
أولا فقد أعقب الشرير اشرارا
في شخص الفعدو يطلب النار

من حبة القمح اتخذ مثل الندى
هي حبة اعطتك عشر سنابل
حلمت بأن ستعيش في خبز القرى
وكأنما الشق الذي في وسطها
يامن قبضت عن الندى يمينا كا
لتجود انت بحبة لسواكا
فتراقصت للموت نحو رحاكا
لك قائل نصفى يخص اخاكا

يا أب ان كنت أخا حكمة
فانما انت بتقويمه
هز عصا التأديب لالابن
أولى من الشرطي والسجن

حُضْنُ الْإِامِ *

أَتَذَكَّرُ كَيْفَ كَانَ إِلَهُ مُوسَى إِلَهًا قَاسِيًا يَلْتَذُّ بِالدَّمِ ؟
إِذَا فَا لَيْكَ كَيْفَ غَدَا حَنُونًا عَلَيْنَا إِنْ تَأَلَّمْنَا تَأَلَّمْ

* * *

رَوَى الرَّاوُونُ أَنْ عَثَرُوا بِمَصْرٍ عَلَى دَرْجٍ غَرِيبٍ الْخَطِّ مُبْهِمٍ
فَحَاوَلَ فَهَمَهُ الْعُلَمَاءُ لَكِنْ بَدَأَ الْجَمَاعَةُ الْعُلَمَاءُ طَلَسَمَ (١)
إِلَى أَنْ حَلَّهُ الشُّعْرَاءُ شَعْرًا وَمِنْ بِالشُّعْرِ كَالشُّعْرَاءِ يَفْهَمُ
وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ قَبْلِ عَيْسَى تَوَفَّى شَاعِرٌ فِي الشَّرْقِ مَلْهَمُ

★ ديوان القروي . من الازاهير . ص ٨١٩ - ٨٢٢

قال صاحب الديوان

- نظمتها بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ولما يحل الحول على وصول الوالدة الى صنبول بعد احد عشر عاماً من اغترابي عن لبنان . القيت يدي على كتفها ذات مساء وادمت النظر الى وجهها الكريم وقد غمرتني ابتسامتها الفاتكة العذوبة بموجة من الحنان الذي لا يوصف . فتعلقت روحي بأسباب ذلك الشعاع المنبعث من عينيها الحلوتين ، نافذة وراءهما الى عالم قدسي عجيب . قلت بربك يا امي لا تخولي بصرك عني ، لكأني ارى رؤيا شعرية غريبة لا عهد لي بمثلها قط . قالت اسم الله حورك يا بني . يا اولاد لا تعيطوا . عمكم ينظم . روحوا من هنا . ولبت في ذهولي وموكب الالهام يدنو مني ويبدأ ، او ادنو منه ، لا ادري حتى شرعت اتبين معالمه واستجلي شخوصه ، فصحت وقد ملكتني نشوة الفن وبديني يقمشر والعرق يتصبب من جبيني اماء : بشارك لقد جئتكم بما لم يحجى بمثله شاعر لام . ووصفت لها ما رأيت فأعادت دعاءها اسم الله حورك يا ولدي . هذا احسن شعر عملته في حياتك انظمه حالا قبل ان تنساه ، فقبلت يدها ودخلت غرفتي ، واغلقت بابها ، ولم آو الى فراشي منتصف الليل ، حتى كانت قصيدة « حُضْنُ الْإِامِ » على مهدها الابيض امامي تنعم بنور الحياة .

(١) هي طلسم نقل حركة اللام الى السين تفادياً من التقاء الساكنين

اضاع المُرّ في طلب المعاصي
فكاد الى اللظى يُلقَى جزاء
ولكن برّه الابوين غطّى
وجازاهُ الاله جزاء عبد
فنام بحضن ابراهيم لكن
وقام لربه يشكو ويبكي
فهدأ روعه وحنّا عليه
ووسدّه يديه وركبتيه
وقال لعبدّه داود رنم
فنام بحضنه الابوي حيناً
الى ان ضجّ اهل الخلد غيظاً
اطيق تدمراً من عبد سوء
تظلم في الثرى من غير ظلم
ارى الشعراء جازوا الحد اني
علام بكاك يا هذا وماذا
اصفحي عنك قد ابكاك اما
فصاح العفو يا مولاي من لي
اتيتك راجياً نقلي لحضن
لحضن طالما قد نمت فيه

مُجَلَّلٌ ما كتاب الله حرم
لما من سيء الاعمال قدم
مساوئه فخلص من جهنم
تقي حسبا في الكتب علم
مُقبِل الفجر شاعرنا تبرّم
بكاء صير الفردوس مأتم
وطيب قلبه بحنانه الجم
ومال عليه بالتقبيل والضم
لهذا البلب الباكى فرنم
وعاد يساقط العبرات عندم
وصاح الله من غضب الى كم
مُجرّع كوثراً فيقول علقم
وحتى في النعيم معي تظلم
اكاد خلقي الشعراء اندم
دهاك فلا تنى تشكو تكلم
جزيت به من الاحسان ام ام؟
سواك ومن سوى الرحمن يرحم
أحب الي من نفسي واكرم
قرير العين بين الضم والشم

اما ألقيت رأسك فوق صدر
فدعني من نعيم الخلد اني
تربتني كعادتها برفق
حنون خافق بمحبة الام؟
نعيمي بين ذاك الصدر والضم
وتتشدد نهم حبيبي بالهنا نهم

* * *

فاطرق سيد الاكوان طراً
وقال لنفسه هذا محال
اي نعم خاطيء في الارض قبلي
لاكتشفن هذا السر يوماً
لشكوى شاعر الغبراء واهتم
أيعلم شاعر ما لست أعلم
بما انا لست في النردوس انعم
ولو كلتفت ان أشقى وأعدم

* * *

وكانت ليلة واذا صبي
صغير نائم في حضن مريم

* الففران

قمت قبل الطيور اشد جبورا
مؤنساً وحشة الفضاء كأي
وعلى وجنتي للورد ظل
اتهادى بين العصوت كفصن
قلت ربي ازال عهد شقائي
واذا زهرة كوجنة طفل
فتذكوت ليلة الامس حلاًماً
ان كف الرحمن تحت سكون
فرمت نفحة من العطر في قلبي وعادت بشوكة من ضميري
لا ارى علة لفوط جبوري
نبأ طيب سرى في الاثير
هائم فوق موجة من نور
واناغي العصفور كالعصفور
ام اراني في عالم مسحور
جنبها شوكة كتاب هصور
منه ادركت سر هذا السرور
الليل بالغفو غلغت في سريري

ابن وجمرت الله *

لطمت جدار الافق حتى تصدعا
واطلقت ورقاء ابن سيدنا فحلقت
وما برحت تطوي الفضاء لعلها
الى ان اتممت دورة الكون وانثنت
فلم تر يوحنا ولم تر بطرسا
ولم تر من خلد ولا من مخلد
فعدت يهيمض اليأس هيمضا جناحها
وغادرت باب الانهاية مشرعا
ترود محلا في السماوات ارفعا
تلاقي ليوحنا ورؤياه موضعا
وما تركت من دائرة الكون اصبعها
ولم تر ايليا ولم تر يوشعا
ولم تر لا عرشا ولا متربعا
ويجرش منها جارش الحزن اضلعا

* * *

ترزع ايماني وحق بي الاسى
لاني لم الق الاله بعالم
وصرت اذا للدين يعقد مجلس
وخيل لي ان خلفت « شميلا »
واني للاصلاح اضرمت ثورة
واذ نال مني العجب يوما مناله
تذكرت تهديد « الوليد » لربه
وودعت عهدا للصلاه تكررسا
يشابه فيه اللامس المتلمسا
عقدت واهل الكفر للكفر مجلسا
واني بعلمي يرفع القوم اروسا
وهدمت « بستيلا » وحررت انقسا
وفارت دمائي في عروقي تحمسا
والقيت في النار الكتاب المقدسا

* * *

غريبُ تقومُ النفسُ منه وتقعُدُ
سمعتُ به آي الكتابِ تردد
وايوبَ في اوجاعه يتنهد
تلاقى بها موسى وعيسى واحمد
كما من تراب الارض مُحص عسجد
تخرُّ لمعناها القلوبُ وتسجد
بقوسين من حاءٍ وباءٍ مُحدد

* * *

ولا مدمعٌ يجري عليها ولا دم
يودُّ به نطقاً كما نطق الفم
ولم يُلفَ الا شاكياً يتألم
وما فيه من عزٍ لتحلو جهنم
من الجهد ما لا يقتضيه التسم
الا كلُّ علمٍ ما عداه توهم
فماذا ترى من يجهل الحبَّ يعلم

* * *

فمذهبه ان ليس فيه مذاهب
مشارك في سلطانه ومغارب
ولا وطني عنده واجانب

فلاحَ لعيني في الدجنة مشهد
كان زفير النار يوق « اديصن »
وداودَ استاذ المغنين منشداً
وطارت الى القرآن منه شرارة
ومحّصت النيران محكم آيهم
فلم يبق في اقوالهم غيرُ لفظةٍ
احاطت بجو الانهاية فاغتدى

هو الحب حتى ليس في الارض مجرم
وحق كان القلب في خفقانه
فقل للذي لم يعرف الحب قلبه
ايا صاحبي ان العداة جهنم
ويا صاحبي ان التجهُّم يقتضي
الا كلُّ دين ما خلا الحب بدعة
ولا عجب ان يُنكر الله كافرٌ

ايحت به للسالكين المذاهبُ
ووحدت الانحاء فيه فلا ترى
ولا عربي عنده واعاجم

ولا فيه مغلوب ولا فيه غالب
به كالمصاييح النجوم الثواقب
نواة حوالها تدور الكهارب
وليس له الا في الكون جاذب

* * *

ولم اعترف بالله حتى عرفته
وفي كبدي الفيتة والفتة
يبعض الذي من كأسه قد رشفته
وراء حدود الوصف لما وصفته
واجنحة الروح الامين سقفته
مغلغلة بين الحصى اذ رصفته
سوى ثمر من روضه قد قطفته

ودينا بمحمود الفعالي يصدق
وما زاد عنه فالذي زاد احق
تزوجتموه وهو منكم مطلق
ولكنه اوصى بأن تتصدقوا
عليه وبالفقران والرحمة اتقوا
ويا ليت بعض المال لله ينفق

ولا فيه مغصوب ولا غاصب
تمشى بأعصاب الوجود فأشعلت
ودارت حواله البرايا كأنه
فليس له الا في الكون دافع

كشفت ضمير الدين يوم كشفته
فما انا في الاكوان بعد بياحث
غسلت من البغضاء والحقد اضلعي
وشدت به بيتاً جعلت حدوده
باعمدة الخلق المتين دعمته
فما الارض الا ذرة في فنائه
وما الزهر في السبع الطباق تنضدت

ارى الله لفظاً بالمكارم ينطق
كفأكم كلاماً ان تلوتم كلامه
تلوكون لفظ الحب مليون مرة
ولم يوصكم ربي بأن تتصدقوا
فبالبر والاحسان صلوا وساموا
ويا ليت كل القول يحشوجيو بكم

ويا ليت ارزاق اللثام لمحسن فقد قلَّ من يهوى العطاء ويرزق

* * *

فيا من تمنى انه كان رائياً قد شمت وجه الله في وجه مخلص
وصافحت كف الله في كف محسن وعانيت عين الله في عين شاعر
ولامست قلب الله في قلب راحم ففي ثغر من منكم ارى الله باسمًا
وفي كف من منكم ارى الله محسنًا مضى كل ما ابقى الغني لآله

كرؤياي نق القلب وامش ورائيا صريح ولو في الكفر ليس مُرائيا
يحسم في كف الفقير امانيا تسح على اهل الشقاء لآليا
يُذر على القلب الحكيم تعازيا وفي عين من منكم ارى الله باكيا
وفي لطف من منكم ارى الله شافيا وظل الذي افنى على الفضل باقيا

* الفقير *

جاء الفقير الي ذات عشية قال المروءة لي ثلاثة اكبد
فنفتحته شيئاً فسالت جمرة ومضي فبكتني ضميري قائلاً :
وذهل عن فقوي وطوت وراءه ولكم فقير يالمية بائس
فوجدته والحزن يكسو وجهه شاء المعثر ان يجرب حظه
حتى اذا خسر الذي اعطيته يشكو الزمان كسائر الفقراء
قال المروءة لي ثلاثة اكبد ناموا على قدر الحصى والماء ...
فنفتحته شيئاً فسالت جمرة من عينه وقعت على احشائي
ومضي فبكتني ضميري قائلاً : اقللت ، بئس عواطف الشعراء
وذهل عن فقوي وطوت وراءه خجلاً احاول ان ازيد عطائي
ولكم فقير يالمية بائس خفت بعض شقائه بشقائي
فوجدته والحزن يكسو وجهه بسواده في القاعة الخضراء
شاء المعثر ان يجرب حظه بدريهات اخيه في البأساء
حتى اذا خسر الذي اعطيته لعشائه لعن الفقير مسائي ...

* الرمعات العشر *

تضيّق بي الدنيا إذا ذكر الحمى
ولي كل يوم للحمى ألف رجعة
يسير معي لبنان أنى توجهت
وقالوا هنا بحر وشمس ورملة
فما بعد الاسماء عن مسمياتها
هبوا اعتضت عن دنيا بدنيا جديدة
أعتاض بالذكرى عن الحب واضعاً
واعجب منه قولهم لم تزل فتى
فتوة نفس كرهما لا اتقاؤها
أعف عن اللذات حرصاً على البقا

كأنى من عرض البرازيل في حبس
على ألف فلك في مرافقه ترسي
ركابي لو يُغني الحيال عن الحبس
أباللفظ يعنون الجمال أم الجنس؟
واغرب شمس الارز عن هذه الشمس
أعتاض عن اهلي أعتاض عن نفسي
بكفى كاليل الزهور على رمسي
فماذا رأوا منى وقد جهلوا امسي
إذا فل سيفي فالسلام على ترسي
فأسقي الردى خمرى لتسلم لي كأسى

* ألبنان *

ألبنان هل في الارض غيرك مربع
حفظت لك الحب الذي يعجب العلى
أثر اذا ثاروا عليك ولم تثر
ويغلبني فيك الحنين فأنتني
وقفت عليك الشعر في الغيظ والرضى

حلا لي وهل في جنة الخلد مرتع
وليس سواء حافظ ومضيع
فيلمع فى كفى لجنيك مبضع
وزندي مشلول وعيني تدمع
لعمري ابي هذا هو الحب اجمع

* ديوان القروي من الازاهير ص ٩٠٢ - ٩٠٣

* ديوان القروي من الازاهير ص ٩١٦

الامسان *

- ٣ -

فلنسلب الاسجار بعض نورها
لهذه الارواح في ديجورها
نملاً منه المقلا
لمن اضعن الاملا
اذا ابتسمنا نقلا
الف ابتسامة الى شعورها

- ٤ -

عشر سنين عبرت كالبارح
والعمر يمضي كالحيال السارح
لئن صنعنا الحسنات
فلنصنعن الاحسنات
ولنخدمن الوطن
كما خدمنا ابد المطارح !!

- ١ -

يا أخت هذا فجرنا الفضي لاج
ينمر بالنور الروابي والبطاح
وكم عيون للالم
تفرق في دمع ودم
لاتنجلي عنها الظلم
ولا ترى كما ترى وجه الصباح

- ٢ -

بلابل فاحت على فراخها
وُسدت الاذان عن صراخها
ويلي على الصوادح
في قبضة الجوارح
مكسورة الجوانح
تلك ضحايا البؤس في اكواخها



ايليا ابو ماضي



ولد ايليا ابو ماضي في « المحيدثة »
- لبنان - عام ١٨٩٠ . وفي
مدرستها قضى بضع سنوات .
وعام ١٩٠١ ترك المحيدثة الى
الاسكندرية فمكث فيها الى عام
١٩١٢ ، وقبل ان يغادرها اصدر
ديوانه الاول « ايليا ابو ماضي »
وهو لم يلج باب العشرين وفي
الاسكندرية كان يقرأ على
نفسه حيناً وحيناً ياوي الى
بعض الكتائب الليلية ليتعلم
الصرف والنحو ولم ينشر في هذا
الديوان كل قصائده القومية

ايليا ابو ماضي ومحمد قرة علي

لان سياسة ذلك الزمن كانت تعاقب بالسجن من شهر الى ستة اشهر كل
من قال بيتاً من الشعر يشتم منه ربح النقد السياسي .

وفي عام ١٩١٢ ترك الاسكندرية عائداً الى لبنان فمكث بضعة اشهر
ثم غادره الى الولايات المتحدة الى « سنسناقي اوهايو » حيث انضم الى متاجر
اخيه وفي عام ١٩١٦ دعي لتحرير « المجلة العربية » في نيويورك وكان
يصدرها جماعة من ابناء فلسطين فلبى الدعوة وتوجه تواً الى نيويورك وبعد
فترة من الزمن انضم الى تحرير جريدة « الفتاة » وكان يصدرها الاستاذ
شكري بخاش صاحب « زحلة الفتاة » اليوم ثم انتقل الى تحرير جريدة

« مرآة الغرب » فمكث يعمل فيها عشر سنوات ، وتركها عام ١٩٢٨ وفي نيسان ١٩٢٩ اصدر مجلته « السمير » وكانت تصدر مرتين في كل شهر وفي عام ١٩٢٦ قلبها الى جريدة يومية ولم تزل حتى يومنا هذا وتعد في طليعة الصحف العربية ازدهاراً وانتشاراً في دنيا المهاجر ، وهي اول جريدة عربية يقوم لها بناء خاص في وسط مدينة نيويورك ومطابعها من احدث المطابع .

وعندما تأسست الرابطة القلمية عام ١٩١٤ التحق بها عام ١٩١٦ وكانت تتألف يومئذ من جبران خليل جبران ، ميخائيل نعيمة ، امين الريحاني ، رشيد ايوب ، نسيب عريضة ، اندره حداد ، عبد المسيح حداد الاشندريت ابو حطب ، ولیم كاتسفلیس .

واعاد طبع ديوانه « ابو ماضي » في نيويورك عام ١٩١٧ وقد ضمنه القصائد التي لم تسمح السياسة بنشرها في الديار المصرية . واصر ديوان « الجداول » عام ١٩٢٧ و « الحائل » عام ١٩٤٠ على ان الجداول طبع عدة مرات في العراق والقاهرة ولبنان « واعيد طبع « الحائل » في بيروت عام ١٩٤٨ ، وعنده كتاب نثري يجمع مقالات كتبت في ظروف مختلفة ومناسبات شتى وفيه بعض القصص الموضوعة وقد نشرت تباعاً في صحف مختلفة وترجم عن الانكليزية رواية عن العجبر تبحث اصلهم وعاداتهم وتقاليدهم وهي قيد الطبع .



العناء *

انا لستُ بالحسناء اولَ مولعٍ
فاقصصُ عليَّ اذا عرفتَ حديثها
المحتها في صورة ؟ أشهدتها
اني لذو نفسٍ تهمُّ وانها
ويزيد في شوقي اليها انها
فتشتُ جيبَ الفجرِ عنها والدجى
فاذا **هـ** هما متحيران كلاهما
واذا النجوم لعلمها او جهلها
رقصت اشعتها على سطح الدجى

* * *

والبحرُ .. كم ساء لته فتضا حكت
فرجعتُ مر تعش الخواطر والمني
وكان اشباحَ الدهور تألبت

* * *

ولكم دخلتُ الى القصور مفتشاً
ان لاح طيفٌ قلت : يا عين انظري
عنها ، وعجتُ بدارسات الاربع
اورنَّ صوت قلت : يا اذن اسمعي

فاذا الذي في القصر مثلي حائر واذا الذي في القفر مثلي لا يعي

* * *

قالوا : تورّع أنها محجوبة
فأدتُ افراحي وطلقت المنى
وحطمتُ اقداحي ولما ارتوي
وحسبتي ادنو اليها مسرعاً
ما كان اجهلُ نصّحي واضلني
اني صرفتُ عن الطماعة والهوى
فكأنني البستانُ جرد نفسه
ليحسَّ نور الشمس في ذرّاته
فشي عليه من الخريف سرداق
وكانني العصفورُ عرّى جسمه
ليخفَّ محمله ، فخرّ إلي الثرى

إلا عن المتزهّد المتورّع
ونسخت آيات الهوى من اضلعي
وعففت عن زادي ولما اشبع
فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
لما اطعمتهم ولم اتنع
قلبي ، ولا ظفر لمن لم يطمع
من زهره المتنوع المتضوع
ويقابل النسمات غير مقنع
كالليل خيم في المكان البلقع
من ريشه المتناسق المتامع
وسطا عليه النمل غير مروّع

* * *

وهجعت احسب انها بنت الرؤى
ليست حبوراً كلها دنيا الكرى
تخفي امانى الفتى كهوميه
ولربما التبت حوادث يومه
يا حبذا شطط الخيال وإنما

فصحوت اسخر بالنيام الهجع
كم مؤلم فيها بجانب مفزع
عنه ، وتجب ذاته في برقع
بالغابر الماضي وبالتوقع
تمحى مشاهدته كأن لم تطبع

أما حلت بها حامت بزهره لا تجتنى ، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم اجد في مخدعي إلا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه قطع الحياة بغلة لم تنقع

* * *

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي ، ولا الروض الاغن المرع
واقى الشتاء فلم تكن في غيمه الباكي ، ولا في رعد المتفجع
ولحت وامضة البروق فخلتها فيها فلم تك في البروق اللمع
صفرت يدي منها وبني طيش الفتى واضلني عنها ذكاء الالمعي
حتى إذا نشر القنوط ضبابه فوق فغيبتني وغيبت موضعي
وتقطعت امراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تنقطع
عصر الاسى روجي فسالت ادمعاً فلمحتها ولستها في ادمعي
وعامت حين العلم لا يجدي الفتى ان التي ضيعتها كانت معي

بردي يا سحب

رضيت نفسي بقسمتها فليراود غيري الشها
كل نجم لا اهتداء به لا ابالي لاح او غربا
كل نهر لا ارتواء به لا ابالي سال او نضبا
ما غدا يا من يصوره لي شيئاً رائعاً عجبا

ما له عين ولا أثر
اسقني الصهباء ان حضرت
ليس يرويني مقالك لي
ان صدقاً لا احس به
لاينجي الشاة من سغب
ما على من لا يطيق يرى
ما يفيد الطير في قفص
هو كالامس الذي ذهب
ثم صف لي الكأس والحب
انها العقيان منسكبا
هو شيء يشبه الكذبا
ان في ارض السهي عشبا
نور الوادي او اكتبا
ضاق هذا الجو او رحبا

* * *

بردي يا سحبا من ظمأي
او فكوني غير راحة
ولاكن وحدي لها هدفاً
انا من قوم اذا حزنوا
واذا ما غاية صعبت
واهطلي من بعد ذا ذاهبا
حمماً حمراء لا سحبا
ولتكن تقي لها خطبا
وجدوا في حزنهم طربا
هونوا بالترك ما صعبا



تعالى

تعالى نتعاطاها كلون التبر او اسطع
ونسقى النرجس الواشي بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحن ولا يبصر ما نصنع
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناس

* * *

تعالى نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر
وما دمنا وما دامت لنا في العيش آمال
فان مررنا بنا الفجر وما اوقظنا الفجر
فما يوقظنا علم ولا يوقظنا مال

* * *

تعالى نطلق الروحين من سجن التقاليد
فهذي زهرة الوادي تذيب العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخوز بالاغاريد؟
فمن ذا عنف الزهرة او من وبخ الشادي

* * *

اراد الله ان نعشق لَمَّا اوجدَ الحسنَا
والقى الحب في قلبك اذ القاه في قلبي
مشيئته . . وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببت ما ذنبك او احببت ما ذنبي ؟

.....

دعي اللاحي وما صنّف والقالي وبهتانه
أللجدول ان يجري وللزهرة ان تعبق ،
وللاطيّار ان تشتاق اياراً والوانه ،
وما للقلب وهو القلب ان يهوى وان يعشق ؟

.....

تعالى ان ربّ الحب يدعونا الى الغاب
لكي يمزجنا كالماء والخرّة في كاس
ويغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصفي الى الناس ونعصى خالق الناس

.....

يريد الحب ان نضحك فلنضحك مع الفجر
وان نركض فلنركض مع الجدول والنهر
وان نهتف فلنهتف مع البلبل والقمر
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث او يجري ؟

تعالى قبلما تسكت في الروض الشحاريرُ
ويذوي الخور والصفصاف والنرجس والاس
تعالى قبلما تمطر احلامي الاعاصيرُ
فستيقظُ لافجره ، ولا خمره ، ولا كاسه

* الطين

نسي الطين ساعة انه طينٌ حقيرٌ فصال تيهًا وعربد
وكسا الحزُّ جسمه فتباهى ، وحوى المال كيسه فتمرد
يا اخي . لا تمل بوجهك عني ، ما انا فحمة ولا انت فرقد
انت لا تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلؤ الذي تنقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعت ولا تشرب الجمان المنضد
انت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار اماني ، ورؤى والظلام فوقك ممتد
ولقلي كما لقلبك احلا م حسان فانه غير جامد

.....

أمانى كلها من تراب وامانيك كلها من عسجد ؟
وأمانى كلها للتلاشي وامانيك للخلود المؤكد ! ؟

لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي
 أيها المزهدي . اذا مسك السقم الا تشكي ؟ الا تنتهد ؟
 واذا راعك الحبيب بهجر
 انت مثلي ييش وجهك للنعمي
 آدموعي خل ودمعك شهد ؟
 وابتسامي السراب لا ري فيه ؟
 فلك واحد يظل كليلنا
 قمر واحد يطل علينا
 ان يكن مشرقاً لعينيك اني
 النجوم التي تراها اراها
 لست ادنى على غناك اليها
 كذوبها . واي شيء يؤبد ؟
 ودعتك الذكري الا تتوجد ؟
 وفي حالة المصيبة يكمد
 وبكائي ذل ونوحك سوّد ؟
 وابتساماتك اللاآي الحرّد ؟
 حار طرفي به وطرفك ارمد
 وعلى الكوخ والبناء الموطّد
 لا اراه من كوة الكوخ اسود
 حين تخفى وعندما تتوقّد
 وانا مع خاصتي لست ابعد

.....

انت مثلي من الثرى واليه
 كنت طفلاً اذ كنت طفلاً وتقدو
 لست ادري من اين جئت ولا ما
 أفندري ؟ اذن فخير وإلا
 فلماذا يا صاحبي التيه والصد
 حين اغدو شيخاً كبيراً ادر
 كنت ما اكون يا صاح في غد
 فلماذا تظن انك اوجد ؟

.....

ألك القصر دونه الحرس الشا
 فامنع الليل ان يمد رواقاً
 كي ومن حوله الجدار المشيد
 فوقه ، والضباب ان يتلبّد

وانظر النور كيف يدخل لا يطلب
مرقد واحد نصيبك منه
ذدني عنه والعواصف تعدو
بينما الكلب واجد فيه مأوى
فسمعت الحياة تضحك مني

* * *

ألك الروضة الجميلة فيها
فازجر الريح أن تهز وتلوي
والجم الماء في الغدير ومره
إن طير الاراك ليس يبالي
والازاهير ليس تسخر من

* * *

ألك النهر؟ انه للنسيم الرطب
وهو للشهب تستحم به في الصيف
تدعيه فهل بأمرك يجري
كان من قبل أن تجيء، وتمضي

* * *

ألك الحقل؟ هذه النحل تجني
واری للنمل ملكاً كبيراً
انت في شرعها دخیل علی الحقل

اذناً فما له ليس يُطرد؟
افتدري كم فيك للذر مرقد؟
في طلاي والجو اقم اربد
وطعاماً والمهر كالكلب يُرقد
اترجى، ومنك تأبى وتجد

*

الماء والطير والازاهر والندى؟
شجر الروض — انه يتأود
لا يصفق الا وانت بمشهد
انت اصغيت ام انا ان غرد
ولا فيك للغنى تتورد

*

درب وللعصافير مورد
ليلاً كأنها تبرّد
في عروق الاشجار او يتجمد
وهو باق في الارض للجزر والمد

*

الشهد من زهره ولا تتردد
قد بنته بالكدح فيه وبالكد
ولص جنى عليها فأفسد

لو ملكت الحقول في الارض طراً لم تكن من فراشة الحقل اسعد
أجميل ما انت ابهى من الور دة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غني؟ هيهات تختال لو لا دودة القز بالحباء المبجد

.....

ام قوي؟ اذن ممر النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلم بفوديك وممر تلبث النضارة في الحد
اعليم؟ فما الخيال الذي يولد ليلاً؟ في اي دنيا يولد؟
ما الحياة التي تبين وتختفي؟ ما الزمان الذي يُذَمُّ ويحمد؟
ايها الطين لست انقى واسمى من تراب تدوس او تتوسد
سدت او لم تسد فما انت إلا حيوان مُسير مستعبد
ان قصراً سمكته سوف يندك وثوباً حبكته سوف ينقد
لا يكن للخصام قبلك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
اذا اولى بالحب منك واهرى من كساء يبلى ومال ينقد

★
المساء

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين
لكننا عيناك باهتان في الافق البعيد
سألمى ... بماذا تفكرين ؟
سألمى ... بماذا تحلمين ؟

* * *

أرأيت احلام الطفولة تختفي خلف التخوم ؟
ام ابصرت عيناك اشباح الكهولة في الغيوم ؟
ام خفت ان يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم ؟
انا لا ارى ما تلمحين من المشاهد انما
اظلالها في ناظريك
تم يا سألماً عليك

* * *

اني اراك كسائح في القفر ضل عن الطريق
يرجو صديقاً في الفلاة ، واين في القفر الصديق
يهوى البروق وضوءها ويخاف تحدعه البروق
بل انت اعظم حيرة من فارس تحت القتام
لا يستطيع الانتصار
ولا يطيق الانكسار

* * *

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك
فلقد رأيتك في الضحى ورأيتك في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
وجلست في عينيك الغاز وفي النفس اكتئاب
مثل اكتئاب العاشقين
سامى .. بماذا تفكرين ؟

* * *

بالارض كيف هوت عروش النور عن هضباتها؟
أم بالمروج الأخضر ساد الصمت في جنباتها ؟
أم بالعصافير التي تعدو الى وكناتها ؟
أم بالماسا ؟ ان الماسا يخفي المدائن كالقوى
والكوخ كاقصر المكين
والشوك مثل الياسمين

* * *

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع
يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع
ان الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى
احلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبه

* * *

ان كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها
لم يسلب الزهر الاربيع ولا المياه خريرها
كلا . ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها
مازال في الورق الخفيف وفي الصبا انفاسها
والعندليب صداحه
لا ظفروه وجناحه

* * *

فاصفي الى صوت الجداول جاريات في السفوح
واستنشي الازهار في الجنات ما دامت تفوح
ومتعي بالشهب في الافلاك ما دامت تلوح
من قبل ان يأتي زمان كالضباب او الدخان

لا تبصرين به القدير

ولا يلذ لك الظير

* * *

لتكن حياتك كلها املاً جميلاً طيباً
ولتلاء الاحلام نفسك في الكهولة والصبي
مثل الكواكب في السماء وكالازهر في الربى
ليكن بامر الحب قلبك عالماً في ذاته

ازهاره لا تذبل

ونجومه لا تأفل

* * *

مات النهار بن الصباح فلا تقولي كيف مات
ان التأمل في الحياة يزيد اوجاع الحياة
فدعي الكتابة والاسم واسترجعي موح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللاً

فيه البشاشة والبهاء

ليكن كذلك في المساء

* * *

العميان *

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهم فما عذورنا
خبروهم يا ايها العاقلونا

انما نحن معشر الشعراء يتجلى سر النبوة فينا

...

ذكروهم قرب خير كبير
فعلته الهداة بالتذكير
انما الناس من تراب ونور

فبنو النور يعبدون النورا وبنو الطين يعبدون الطينا

...

قل عنا قصورنا من هباء
تتلاشى في ضحوة ومساء
او سطور بالماء فوق الماء

لو سكنتم قصورنا بعض ساعه لنسيتم شهوركم والسنين

...

لو دخلتم هياكل الالهام
وسرحتم في عالم الاحلام
واجتليتم سر اخیال السامي

وعرفتم كما عرفنا الله غرورتم امامنا ساجدين

قد سقمتنا الحياة كأساً دهاقا
حسنّت نكهة ، وطابت مذاقا
وسقينا بما شربنا الرفاقا

فتركناهم حيارى سكارى يتمنون انهم لا يعونا

....

همكم في الكؤوس والاكواب
آه لو كانت همكم في الشراب
لطرحتم عنكم قيود التراب

وشعرتهم بلذة او عذاب هذه الخمر ليتكم تشربونا

....

أقولون انه مجنون !
أقولون انه مقتون !
أقولون شاعر مسكين !

كم ملك كم قائد كم وزير ود لو كان شاعراً مسكيناً

....

عاش « ملتن » فلم يكن مذكورا
وهو ميروس « كالشيخ » كان ضريرا
ولقد مات « ابن برد » فقيرا

ارأيتم كما رأى العميان ؟ افلستم بنورهم تهتدونا ؟



* الزمان *

يمشي الزمانُ بمن ترَّقبَ حاجةً
حتى ليحسبه اسيراً موثقاً
ويخال حاجته التي يضبو لها
ويكون ما يرجوه زورة صاحبٍ
متناقلاً كالخائف المترددٍ
ويراهُ ابطأ من كسيحٍ مقعدٍ
في دارة الجوزاء او في الفرقد
ويكونُ أبعد ما يرجي في غدٍ

* * *

فاذا تولى النفس خوفٌ في الضحي
طارت بها خيل الزمان ونوقه
فكأنها محمولة في بارقٍ
من واقب تحت الدجى او معتدي
نحو الزمان المدلهم الاسود
او عارض او عاصف في فدق

* * *

ويكون اقصر ما يكون اذا الفتى
فتوسط اللذات غير منفرد
فاذا لذيد العيش نغمة طائرٍ
مدَّت له الدنيا يد المتودد
وتوسد الاحلام غير منكدر
واذا طويل الدهر خطرة مرود

* * *

واذا الفتى لبس الاسى ومشى به
فكأنما قد قال للزمن اقعد

فاذا التواني اشهره ، واذا الدقا
واذا صباح اخي الاسى اوليله
قهر الورى واذلهم ان الورى
جلوا رغائبهم قياس زمانهم
وقتل في نفسي الرغائب والمنى
يشكو الذي يشكو السهاد جفونه
ان كان شيء للنفاد اعدّه
ما ان رأيت الكحل في حدق المهي
من ليس يضحك والصبح مورد
سيان احلام اراها في الكرى
انا في الزمان كموجة في زاخر
مهما تلاطم فهو ليس بمفرقي
هيئات ما ارجو ولا اخشى غدا
والامس في فكيف احسبه انتهى
قبل كبعد حالة وهمية

ثق اعصر ، والحزن شيء سرمدى
متجدد مع هممه المتجدد
متعل او طامع او مجتدي
والدهر اكبر ان يقاس بمقصد
فقهرته بتجردي وترهدي
لو لم يكن ذا ناظر لم يسهد
فيا انقضى ومضى وان لم ينفد
الا لمحت الدود خلف الاثمد
لم يكتب والصبح غير مورد
عندي واشياء بها اشتعلت يدي
انا فيه ان يزبد وان لم يزبد
او مخرجي منه ولا بمبديدي
هل ارتجبي واخاف ما لم يوجد
انما رأيت الاصل في الفرع الندي
امسى انا ، يومى انا ، وانا غدى



* الطاهر

جئتُ، لا أعلمُ من أين، ولكنني أتيتُ
ولقد ابصرتُ قدامي طريقاً فمشيتُ
وسأبقي سائراً ان شئتُ هذا ام ايتُ
كيف جئتُ؟ كيف ابصرتُ طريقِي؟
لست ادري

أجدد ام قديمٌ أنا في هذا الوجود
هل أنا حر طليقٌ أم أسير في قيود
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
اتمنى انني ادري ولكن - ..

لست ادري
وطريقي ما طريقي؟ أطويل أم أقصر؟
هل أنا أصعد أم اهبط فيه واغور
أنا السائرُ في الدربِ ام الدربُ تسير
أم كلانا واقف والدهر يجري؟ ..

لست ادري

ليت شعري وانا في عالم الغيب الامين
اتراني كنت ادري انني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
أم تراني كنت لا ادرك شيئاً ؟ ..

لست ادري

أتراني قبلما اصبحتُ إنساناً سويًا
كنتُ محوًّا او محالا ام تراني كنتُ شيئًا
ألهذا اللغز حلٌ ؟ ام سيبقى ابديًا
لستُ ادري .. ولماذا لستُ ادري ؟

لست ادري

البحر

قد سألتُ البحرَ يوماً هل انا يا بحر منك ؟
أصحيحٌ ما رواه بعضهم عني وعنك ؟
أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وافكاً ؟
ضحكت أمواجه مني وقالت :

لست ادري

أيها البحرُ اتدري كم مضت ألف عليك
وهل الشاطئ يدري انه جاث لديك

وهل الانهار تدري انها منك اليكا
ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟

لست ادري

أنت يا بحرُ اسير آه ما اعظم اسرك
أنت مثلي ايها الجبار لا تملكُ امرك
أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك
ففي أنجو من الاسر وتنجو !

لست ادري

ترسلُ السحبَ فتسقي أرضنا والشجرا
قد اكلناك وقلنا قد اكلنا النعرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
اصواب ما زعمنا ام ضلال !

لست ادري

قد سألت السحبَ في الآفاق هل تذكر ملك
وسألتُ الشجر المورق هل يعرف فضلك
وسألت الدرّ في الاعناق هل تذكر اصلك !
وكأنّي خلّتها قالت جميعاً :

لست ادري

يرقص الموجُ وفي قاعك حرب لن ترولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الا كولا
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت مهد أم ضريح ؟
لست ادري

كم فتاة مثل ليلى وفتي كابن الملوّح
أنفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدثت اصغت واذا قالت ترنّح
أخفيف الموج سرّ ضيّعاه ؟
لست ادري

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبايا
طلع الصبح ولكن لم يجد الا ضبايا
أهم يا بحر يومًا رجعة ام لا مآبا
أهم في الرمل ! قال الرمل اني
لست ادري

فيك مثلي ايها الجبار أصداف ورمل
انما أنت بلا ظل ولي في الارض ظل
انما انت بلا عقل ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟
لست ادري

يا كتابَ الدهرِ قل لي أله قبل وبعدُ
أنا كالزورق فيه وهو بحر لا يُجد
ليس لي قصد، فهل للدهر في سيري قصد؟
حبذا العلم ولكن كيف ادري؟
لست ادري

انّ في صدري يا بحرُ لاسراراً عجائباً
نزل السترُ عليها وانا كنت الحجاباً
ولذا ازدادُ بعداً كلما ازددتُ اقتراباً
وأراني كلما اوشكت ادري
لست ادري

اني يا بحرُ شاطئاه شاطئان
الغدُ المجهولُ والامس اللذان اكتنفا
وكلاهما قطرة يا بحر في هذا وذا
لا تسليني ما غد ما امس؟ اني
لست ادري

في الدير

قيل لي في الدير قومٌ أدركوا سر الحياة
غير أني لم أجد غير عقول آسنت
وقلوبٌ بليت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى ؟ لست أدري
قيل : أدري الناس بالأسرار سكان الصوامع
قلت : ان صحَّ الذي قالوا فان السر شائع
عجباً كيف ترى الشمس عيون في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟ لست أدري
ان تلك العزلة نسكاً وتقى ، فالذئب راهب
وعرين البليث ديرٌ حبه فرضٌ وواجب
ليت شعري أيميت النسكُ أم يحيي المواهب ؟
كيف يمحوا النسكُ إثماً وهو إثم ؟
لست أدري

انني أبصرتُ في الدير وروداً في سياج
قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الاجاج
حولها النور الذي يحيي ، وترضى بالدياجي
أمن الحكمة قتل القلب صبراً ؟ لست أدري

قد دخلتُ الديرَ عند الفجر كالفجر الطروب
وتركتُ الديرَ عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كرب صار في نفسي كرب
أمن الدير أم الليل اكتئابي ؟

لست ادري

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فاذا القومُ من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا
واذا بالباب مكتوب عليه :

لست ادري

عجباً للناسكِ القانتِ وهو اللوذعي
هجر الناس وفهم كل حسن المبدع
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع
أراي في القفر ماءً أم سراياً ؟

لست ادري

كم تقاري ايها الناسك في الحق الصريح
لو اراد الله ان لا تعشق الشيء المليح
كان اذ سواك سواك بلا قلب وروح
فالذي تفعل اثم .. قال اني ...

لست ادري

ايها الهاربُ انَّ العار في هذا الفرار
لا صلاح في الذي تصنع حتى للقفار
انت جان اي جانب قاتل في غير نار
أفيريضى الله عن هذا ويعفو ؟
لست ادري

بين المقابر

ولقد قلت لنفسي وانا بين المقابر
هل رأيت الامن والراحة إلا في الخفائر
فأشارت فاذا للدود عيث في المحاجر
ثم قالت : ايها السائلُ اني
لست ادري

انظري كيف تساوى الكل في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالى فما يفترقان
أفإذا منتهى العدل ؟ فقالت :
لست ادري

ان يك الموت قصاصاً ، أي ذنب للطهاره
واذا كان ثواباً ، أي فضل للدعاره
واذا كان وما فيه جزاء او خساره
فلم الاسماء اثم وصلاح ؟
لست ادري

ايها القبر تكلم واخبريني يا رمام
هل طوى احلامك الموت وهل مات الغرام؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام؟
أيصير الوقت في الارماس محواً؟

لست ادري

ان يك الموت رقاداً بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل؟
ومتى ينكشف الستر فيدري؟

لست ادري

ان يك الموت هجوعاً يلا النفس سلاما
وانعتاقاً لا اعتقالا وابتداء لا ختاماً
فلماذا أعشق النوم ولا اهوى الحماما
ولماذا تجزع الارواح منه؟

لست ادري

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
فحياة فخلود أم فناء فدثور
أكلام الناس صدق أم كلام الناس زور
أصحيح ان بعض الناس يدري؟

لست ادري

ان اكن ابعثُ بعدَ الموتِ جثثاً وعقلاً
أترى ابعثُ بعضاً أم ترى ابعثُ كلاً
أترى ابعثُ طفلاً أم ترى ابعثُ كهلاً
ثم هل اعرفُ بعد البعث ذاتي ؟

لست ادري

يا صديقي لا تعلّني بتمزيق الستور
بعدما اقضي ، فعقلي لا يبالي بالقشور
ان اكن في حالة الادراك لا ادري مصيري
كيف ادري بعدما افقد رشدي ؟

لست ادري

القصر والكوف

ولقد ابصرتُ قصرًا شاهقًا عالي القباب
قلتُ ما شادك من شادك الا للخراب
انتَ جزء منه لكن لست تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوى ايدري ؟ لست ادري
يا مثالا كان وهماً قبلما شاء البناة
انت فكر من دماغ غيبته الظلمات
انت امنية قلب اكلته الحشرات
انت بانيك الذي شادك . لا . لا . لست ادري

كم قصور خالها الباني ستبقى وتدوم
ثابتات كالرواسي ، خالدات كالنجوم
سحب الدهر عليها ذيله فهي رسوم
ما لنا نبي وما نبي لهدم

لست ادري

لم اجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المبين
انا في هذا وهذا عبد شكي ويطيقي
وسجين الخالد بن الليل والصبح المبين
هل انا في القصر ام في الكوخ ارقى :
لست ادري

ليس لي في الكوخ او في القصر من نفسي مهرب
اني ارجو واخشى ، اني ارضى واغضب ،
كان ثوبي من حرير مذهب او كان قنّب
فلماذا يتننى الثوب عار :

لست ادري

سائل الفجر اعند الفجر طين ورخام :
واسأل القصر الا يحقيه كالكوخ الظلام :
واسأل الانجم والرياح وسل صوب الغمام
انرى الشيء كما نحن نراه :

لست ادري

الفكر

رُبَّ فِكْرٍ بَانَ فِي لَوْحَةِ نَفْسِي وَتَجَلَّى
خَلْتُهُ مِنِّي وَلَكِنْ لَمْ يَقُمْ حَتَّى تَوَلَّى
مِثْلَ طَيْفٍ لَاحٍ فِي بَثْرٍ قَلِيلًا وَاضْمِحَلًا
كَيْفَ وَافَى وَلِمَاذَا فَرَّ مِنِّي ؟

لست ادري

أَتَرَاهُ سَائِحًا فِي الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ لَاخِرَى
رَابَهُ مِنِّي أَمْرٌ فَأَبَى أَنْ يَسْتَقْرَأَ
أَمْ تَرَاهُ مَرًّا فِي نَفْسِي كَمَا عَبْرُ جِسْرٍ
هَلْ رَأَتْهُ قَبْلَ نَفْسِي غَيْرَ نَفْسِي ؟

لست ادري

أَتَرَاهُ بَارِقًا أَوْ مَضًى حِينًا وَتَوَارَى
أَمْ تَرَاهُ كَانٍ مِثْلَ الطَّيْرِ فِي سَجْنٍ فَطَارَا
أَمْ تَرَاهُ انْحَلَّ كَالْمَوْجَةِ فِي نَفْسِي وَغَارَا
فَأَنَا ابْحَثُ عَنْهُ وَهُوَ فِيهَا ؟

لست ادري

صراع وعراك

انني اشهدُ في نفسي صراعاً وعراكاً
واری ذاتي شيطاناً واحياناً ملاكاً
هل انا شخصان يابى ذاك مع هذا اشتراكاً
ام تراني واهماً فيما اراه !

لست ادري

بينما قلبي يهكي في الضحى احدى الخائل
فيه ازهار ، واطيار تغني ، وجداول
اقبل العصر فامسى موحشاً كالققر قاحل
كيف صار القلب روضاً ثم ققراً ؟

لست ادري

اين ضحكي وبكائي وانا طفل صغير
اين جهلي ومراحي وانا غض غرير
اين احلامي وكانت كيفما سرت تسير
كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟

لست ادري

لي ايمان ولكن لا كإيماني ونسكي
انني ابكي ولكن لا قد كما كنت ابكي
وانا اضحك احياناً ولكن اي ضحك ؟
ليت شعري ما الذي بدل امري ؟

لست ادري

كلُّ يومٍ لي شأنٌ كل حينٍ لي شعور
هل انا اليوم انا منذُ ليالٍ وشهور
ام انا عند غروب الشمس غيري في البكور
كلما ساءت نفسي جاوبتني :

لست ادري

رُبَّ امرٍ كنتُ لما كان عندي اتقيه
بتُ لما غاب عني وتواري اشتبهه
ما الذي حبَّبهُ عندي وما بفضنيه
أنا الشخص الذي اعرض عنه :

لست ادري

رُبَّ شخصٍ عشتُ معه زمناً الهو وأمزح
او مكانٍ مرَّ دهر وهو لي مسرى ومسرخ
لاح لي في البعد اجلى منه في القرب وأوضح
كيف يبقى رسم شيءٍ قد تواري :

لست ادري

رُبَّ بستانٍ قضيتُ العمرَ احمي شجره
ومنعتُ الناسَ ان تقطفَ منه زهره
جاءت الاطيار في الفجر فناشت ثمره
الاطيار السما البستانُ ام لي :

لست ادري

رُبَّ قَبِيحٍ عِنْدَ زَيْدٍ هُوَ حَسَنٌ عِنْدَ بَكْرٍ
فَهِيَمَا ضِدَانِ فِيهِ وَهُوَ وَهُمْ عِنْدَ عَمْرٍو
فَمَنْ الصَّادِقُ فِيمَا يَدَّعِيهِ لَيْتَ شَعْرِي
وَلِمَاذَا لَيْسَ لِلْحَسَنِ قِيَاسُ ؟

لست ادري

قَدْ رَأَيْتُ الْحَسَنَ يُنْسَى مَتْلَمًا تُنْسَى الْعَيُوبُ
وَيُطْلَعُ الشَّمْسُ يُرْجَى مَتْلَمًا يُرْجَى الْغُرُوبُ
وَرَأَيْتُ الشَّرَّ مِثْلَ الْخَيْرِ يَمُضِي وَيُؤُوبُ
فَلِمَاذَا أَحْسَبُ الشَّرَّ دَخِيلًا ؟

لست ادري

أَنْ هَذَا الْغَيْثُ يَهْمِي حِينَ يَهْمِي مَكْرَهَا
وَزَهْوَرُ الرُّوْضِ تَفْشِي مَجْبَرَاتٍ عَطْرَهَا
لَا تَطِيقُ الْأَرْضُ تَخْفِي شَوْكَهَا أَوْ زَهْرَهَا
لَا تَسْلُ إِهْمَا أَشْهَى وَابْهَى :

لست ادري

قَدْ يَصِيرُ الشَّوْكُ أَكْلِيلًا لِمَلِكٍ أَوْ نَبِيٍّ
وَيَصِيرُ الْوَرْدُ فِي عُرْوَةٍ لَصٍّ أَوْ بَغِيٍّ
أَيُنَارُ الشَّوْكُ فِي الْحَقْلِ مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
أَمْ تَرَى يُحْسِبُهُ أَحَقَرَّ مِنْهُ ؟

لست ادري

قد يقيني الخطر الشوك الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر الذي يملأ أنفي
أما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلم ولكن ..

لست ادري

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا تدري لماذا تعقد
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟

لست ادري

كلما ايقنت اني قد امطت الستر عني
وبلغت السرّ سرّي ، ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس والخيرة لكن لم اجدني
فهل الجهل نعيم ام جحيم :

لست ادري

لذة عندي ان اسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق الاخضر او همس الجداول
واري الانجم في الظلماء تبدو كالمشاعل
اترى منها ام اللذة مني :

لست ادري

أتراني كنت يوماً نغمًا في وتر
أم تراني كنت قبلاً موجةً في نهر
أم تراني كنت في أحد النجوم الزهر
أم أريجاً أم حفيفاً أم نسيماً :

لست ادري

في مثل البحر اصدافٌ ورملٌ ولاآل
في كالارض مروجٌ وسفوحٌ وجبال
في كالجو نجومٌ وغيومٌ وظلال
هل انا ارضٌ وبحرٌ وسماءٌ ؟

لست ادري

من شرابي الشهد والخمرة والماء الزلال
من طعامي البقل والاثمار واللحم الحلال
كم كيانٍ قد تلاشى في كيانٍ واستحال
كم كيانٍ فيه شيء من كيانٍ ؟

لست ادري

أأنا افصح من عصفورة الوادي واعذب ؟
ومن الزهرة اشهى ؟ وشذى الزهرة اطيب ؟
ومن الحية ادهى ؟ ومن النملة اغرب ؟
أم أنا اوضع من هذي وادنى ؟

لست ادري

كلها مثلي تحيا ، كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت
ورقاد وانتباه وحديث وسكوت
فيم امتاز عنها ليت شعري ؟

لست ادري

قد رأيت النمل يسعى مثلما يسعى لرزقي
وله في العيش اوطار وحق مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونطقي
فكلانا صائر يوما الى ما

لست ادري

انا كالصبياء ، لكن انا صبيائي ودني
اصلها خاف كأصلي ، سجنها طين وسجني
ويزاح الختم عنها مثلما ينشق عني
وهي لا تفقه معناها ، واني

لست ادري

غلط القائل ان الخمر بنت الخاويه
فهي قبل الزق كانت في عروق الداليه
وحواها قبل رحم الكرم رحم الغاديه
انما من قبل هذا اين كانت ؟

لست ادري

هي في راسي فكرٌ وهي في عيني نورٌ
وهي في صدري آمالٌ ، وفي قلبي شعورٌ
وهي في جسمي دمٌ يسربُ فيه ويمر
انما من قبل هذا كيف كانت ؟
لست ادري

انا لا اذكرُ شيئاً من حياتي الماضية
انا لا اعرفُ شيئاً من حياتي الآتية
لي ذاتٌ غير اني لست ادري ماهيه
فمتى تعرفُ ذاتي كنه ذاتي ؟
لست ادري

انني جئتُ وامضي ، وانا لا اعلمُ
انا لغزٌ ، وذهابي كمجيئي طلسمٌ
والذي اوجد هذا اللغز لغزٌ مبهمٌ
لا تجادل .. ذو الحجى من قال اني
لست ادري



الدمعة الخرساء *

سمعت عويل النائحات عشية
يبكين في جنح الظلام صبية
فتجهت وتلفت مرتاعة
وتحيرت في مقلتيها دمة
فكانها بطل تكتفه العدى
وجت فأمسى كل شيء واجماً
الكون اجمع ذاهل لذهولها
لا شيء مما حولنا وامامنا
سكت الغدير كأنما التحف الثرى
وأنما الفلك المنور بلقع
كانت تمازحني وتضحك فأنتهى
قالت وقد سلخ ابتسامتها الاسى
اكذا نموت وتنقضي احلامنا
خير اذن منا الا الى لم يولدوا
ومن العيون مكاحل ومراد
ومن القلوب الخافقات صباية

في الحى يبتعث الاسى ويثير
ان البكاء على الشباب مرير
كالظي ايقن انه مأسور
خرساء لا تهيم وليس تغوز
بسيوفهم وحسامه مكسور
النور والاضلال والديجور
حتى كأن الارض ليس تدور
حسن لديها والجمال كثير
وسها النسيم كأنه مذعور
والانجم الزهراء فيه قبور
دور المزاح فضحكها تفكير
صدق الذي قال الحياة غرور
في لحظة الى التراب نصير
ومن الانام جلامد وصخور
ومن الشفاء مساحق وذرور
قصب ! لوقع الريح فيه صغير

* الجداول ص ١١٣ و الخمائيل ص ١٣ - ١٦

وتوقفت فشعرت بعد حديثها
الصيف ينفث حره من حولنا
صارت الى قلبي الشكوك فنغصت
وخشيت ان يغدوم مع الريب الهوى
وكدمية المثال حسن رائع
فأجبتها لتكن لديدان الثرى
لا تجزعي فالموت ليس يضيرنا
انا سنبقى بعد ان يمضي الورى
فالحب نور خالد متجرد
وبنو الهوى احلامهم ورواؤهم
فاذا طوتنا الارض عن ازهارها
فستر جمعين خيملة معطارة
يشدو لها ويطير في جنباتها
او جدولا مترققا مترنما
او ترجعين فراشة خطارة
او نسمة انا همسها وحفيفها
تغشى الحائل في الصباح بليلة
او تلتقي عند الكتيب على رضى
تمتد فيه وفي ثراه عروقها

ان الوجود مشوش مبتور
وانا احس كأنني مقرر
ليلي! وليس مع الشكوك سرور
كالرسم لا عطر وفيه زهور
ملا العيون وليس ثم شعور
اجسامنا! ان الجسوم قشور
فلنا اياب بعده ونشور
ويزول هذا العالم المنظور
لا ينطوي الا ليسطع نور
لا اعين ومراشف ونحور
وخلا الدجى منا وفيه بدور
انا في ذراها بلبل مسحور
فتش اذ يشدو وحين يطير
انا فيه موج ضاحك وخرير
انا في جناحيها الضحى الموشور
ابداً تطوف في الربى وتدور
وتؤوب حين تؤوب وهي عبير
وقناعة صفصافة وغدير
ويسيل تحت فروعها ويسير

وينفوس فيه خيوطها فيلقه
 يأوي اذا اشتد الهجير اليهما
 لهما سكينتها ووارف ظلها
 اعجوبتان زبرجد متهدل
 لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى
 تتعاقب الايام وهي نضيرة
 فالدهر اجمعه لديها غبطة
 فتبسمت وبدا الرضا في وجهها
 عاجتها بالوهم فهي قريرة
 ثم افترقنا ضاحكين إلى غد
 هي كالمسافر آب بعد مشقة

* * *

لكنني لما اويت لمضجعي
 واذا سراجي قد وهت وتلجلجت
 واجلت طرفي في الكتاب فلاح لي
 وشربت بنت الكرم احسب راحتي
 فكأنني فاك وهت امراسها
 سلب الفؤاد رواه والجفن الكرى
 حامت على روحي الشكوك كأنها

خشن الفراش علي وهو وثير
 انفاسه فكأنه المصدور
 كالرسم مطموساً وفيه سطور
 فيها فطاش الظن والتقدير
 والبحر يطغى حولها ويثور
 هم عرا فكلاهما موتور
 وكانهن فريسة وصقور

ولقد لجأت إلى الرجاء فعقني
يا ليل اين النور ؟ اني تائه
اما الرجاء فخائب مدحور
مر ينبثق ام ليس عندك نور
اكذا نموت وتنقضي احلامنا
في لحظة والى التراب نسير

كم تشكي؟؟ *

كم تشكي وتقول انك معدم
ولك الحقول وزهرها واريحها
والماء حولك فضة رقراقة
والنور يبني في السفوح وفي الذرى
فكأنه الفنان يعرض عابثاً
وكأنه لصفائه وسنائه
هشت لك الدنيا فمالك واجماً
ان كنت حسرانا لعز قد مضى
او كنت تشفق من حلول مصيبة
او كنت جاوزت الشباب فلا تقل
انظر فما زالت تطل من الثرى
ما بين اشجار كأن غصونها
وعيون ماء دافقات في الثرى

والارض ملكك والسما والانجم
ونسيمها والبلبل المترنم
والشمس فوقك عسجد يتضرم
دوراً مزخرفة وحيناً يهدم
آياته قدام من يتلم
بحر تعوم به الطيور الحوم
وتبسمت فعلام لا تتبسم
هيات يرجعه اليك تندم
هيات ينفع ان يحل تجهم
شاخ الزمان فانه لا يهرم
صور تكاد لحسنها تتكلم
ايد تصفق تارة وتسلم
تشفي السقيم كأنما هي زمزم

ومسارح فتن النسيم بحسبها
فكانه صب بياض حبيبه
والجدول الجذلان يضحك لاهيا
وعلى الصعيد ملاءة من سندس
فهنا مكان بالاريج معطر
صور وآيات تفيض بشاشة
فامش بعقلك فوقها متفهما
اترور روحك جنة فتفوتها
وترى الحقيقة هيكلًا متجسدا
يا من تحن الى غد في يومه
فسرى يدندن تارة ويهمهم
متوسل مستعطف مسترحم
والنرجس الولهان مغف يحلم
وعلى الهضاب لكل حسن مبسم
وهناك طود بالشعاع معمم
حتى كأن الله فيها ييسم
ان الملاحه ملك من يتفهم
كما تزورك بالظنون جهنم
فتعافها لوساوس تنوهم
قد بعث ما تدري بما لا تعلم

* فلسطين *

ديارُ السلام ، وأرضُ الهنا
فخطبُ فلسطين خطبُ العلي
سهرنا له فكانَ السيوفُ
وكيف يزورُ الكرى أعينًا
وكيف تطيب الحياةُ لقومٍ
بلادهم عرضةٌ للضياعِ
يشقُّ على الكلِّ ان تحزننا
وما كان رزءُ العلي هينًا
تحزُّ بأكبادنا ههنا
ترى حولها للردى أعينا
تسدُّ عليهم دروبُ المنى
وأمتهم عرضةٌ للفنا

يريدُ اليهودُ بأنَّ يصلبوها وتأبى فلسطينُ انْ تدعنا
وتأبى المروءةُ في اهلها وتأبى السيوفُ ، وتأبى القنا
أَرْضُ الحِيَالِ وآياته وذات الجلال ، وذات السنا
تصيرُ لغوغائهمَ مسرحاً وتعدو لشذائهمَ مكمناً

* * *

بنفسي « اردنُّها » السلسبيل ومن جاوروا ذلك الاردنا
لقد دافعوا امس دون الحمى فكانت حروبهمُ حربنا
وجادوا بكل الذي عندهمُ ونحنُ سنبدل ما عندنا
فقلُ لليهودِ واشياهم لقد خدعتكمُ بروقُ المنى
ألا ليت « بلفور » اعطاكمُ بلاداً له لا بلاداً لنا
« فلندنُ » ارحب من قدسنا وانتم احبُّ الى « لندننا »
ومنّاكمُ وطناً في النجوم فلا عربي بتلك الدنى
أيسلب قومكمُ رشدَهم ويدعوه قومكمُ محسناً ؟
ويدفع للموت بالابرياء ويحسبهُ معشرُ ديننا ؟
ويا عجباً لكمُ توغرون على العربِ « التامز والهدسنا »
وترمونهمُ بقبيحِ الكلامِ وكانوا احقَّ بضافي الشنا
وكل خطيئاتهم انهم يقولون : لا تسرَقوا بيتنا
فليست فلسطين ارضاً مشاعاً فتعطى لمن شاء ان يسكننا
فان تطلبوها بسمِ القنا زردكم بطوالِ القنا

ففي العربي صفاتُ الانامِ
وإن تجلوا بيننا بالخداعِ
وإن تهجروها فذلك أولى
وكانت لاجدادنا قبلنا
وإن لكم بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطناً
وليس الذي نبتغيه محالاً
نصحناكم فارعوا وانبدوا
وإمّا أيتّم فأوصيكم
فانّا سنجعل من أرضها
سوى أن يخافَ وأن يحبنا
فلن تخدعوا رجلاً مؤمناً
فانّ « فلسطين » ملكٌ لنا
وتبقى لاجدادنا بعدنا
وليس لنا بسواها غنى
فلم تك يوماً لكم موطناً
وليس الذي رمتُم ممكناً
« بليفور » ذيلك الارعنا
بأن تحملوا معكم الاكفنا
لنا وطناً ولكم مدفننا !

* بين مد وجزر *

القاها في حفلة تكريم صديقه الشاعر جورج صيدح عندما زار نيويورك

سيرتُ في فجر الحياة سفينتي
فجرت على الامواج قصرًا من رؤى
واقلّ منها البحر حين اقلّها
ومشى الخيال على الحياة بسحره
واذا الرمالُ أزهر فواحةً
واذا العبابُ ملاعب ومراقص
واخترتُ « قاي » أن يكون إمامي
ملء الفضا ملء المدى المترامي
دنيا من الاضواء والانغام
فاذا الهوى في الماء والانسام
والشطّ هيكلاً شاعر رسّام
واذا انا من صبوة لغرام

أَتَلَقَّفُ الذَّاتَ غَيْرَ مُحَازِرٍ
لَا أَكْتَفِي وَأَخَافُ أَنِّي أَكْتَفِي
وَكَاَنَّ هَدْيِي أَنْ تَطُولَ ضَلَالَتِي
مَرَّتْ بِي الْأَعْوَامُ تَتَلَوُ بَعْضُهَا
كَالْمَوْجِ ضَحِكِي، كَالضِّيَاءِ تَرْنَحِي
حَتَّى إِذَا هَتَفَ الْمَشِيبُ بِلَمَّتِي
صَرَخَ «الْحَجِّي» بِي سَاخِطًا مَتَهَكِّمًا:
«أَسَلَّمْتَنِي لِلْقَلْبِ وَهُوَ مُضَلَّلٌ»
«يَا صَاحِبِي أَطْلَقْنِي مِنْ سِجْنِ الرُّؤْيَى
وَأَرَادَ «عَقْلِي» أَنْ يَقُودَ سَفِينَتِي
فَطَوَيْتُ أَعْلَامَ الْهَوَى وَهَجَرْتَهَا
وَحَسِبْتُ أَلَامِي أَنْتَهَتْ لَمَّا أَنْتَهَى
وَإِذَا الطَّرِيقُ مُخَافٌ وَوَسَاوِسُ
أَبْنِي الثَّرَاءِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَطْلَبِي
وَأَشِيدُ مِثْلَ النَّاسِ مَجْدًا زَائِقًا
فَإِذَا أَنَا، وَالْأَرْضُ مَلِكِي وَالسَّمَاءُ،
فَتَضَاقِقُ الْقَلْبُ السَّجِينُ وَقَالَ لِي:
«الْقَفْرُ بِالْأَحْلَامِ رَوْضٌ ضَاحِكٌ
«أَيْنَ الْعَيُونُ تُزِيدُنِي حَرَكَاتَهَا

وَأَعْبُ فِي الزَّلَازِلِ وَالْآثَامِ
فَكَأَنَّهَا فِي الْإِكْتِفَاءِ حِمَامِي
وَكَاَنَّ رِيِّي أَنْ يَدُومَ أَوَامِي
وَإِنَّا كَأَنِّي لَسْتُ فِي الْأَعْوَامِ
كَالْفَجْرِ زَهْوِي، كَالْخَضَمِ عَرَامِي
وَدَنْتُ يَدُ الْمَاحِي إِلَى أَحْلَامِي
«هَذَا الْغَى شَرٌّ مِنَ الْأَعْدَامِ»
فَأُضْرَتْنِي وَأُضْرَكَ اسْتِسْلَامِي
أَنَا تَائِهٌ! أَنَا جَائِعٌ! أَنَا ظَامِي!
لِلشَّطِّ فِي بَحْرِ الْحَيَاةِ الطَّامِي
وَنَسِيتُ حَتَّى أَنَّهَا أَعْلَامِي!
فَإِذَا النِّهَايَةُ أَعْظَمُ الْأَلَامِ
وَإِذَا أَنَا مِنْ هَبْوَةٍ لِقْتَامِ
وَأَرَى الْجَمَالَ بِنَظَرٍ مُتَعَامِ
وَأَشْدُّ حَوْلَ الرُّوحِ ثَوْبَ رَغَامِ
قَدَصَرْتُ عَبْدَ النَّاسِ عَبْدَ حَطَامِي
«يَا أَيُّهَا الْجَانِي قَتَلْتَ هَيَامِي!»
فَإِذَا تَلَاشْتَ فَالْرِيَاضُ مَوَامِي
وَقَمُوتُ فِي سَكَنَاتِهَا أَلَامِي

« واطلُ من اهدابها السكرى على
 « لمّا عصاني ان أشبَّ ضرامها
 « الحمر ملء الجام لكن قدمضى
 « أسلمتني (للعقل) وهو مضائل
 « انظرُ الست تراك في اوهامه
 « المال ! من ذا يشتريه كله
 (يا صاحبي اطلقني من سجن النهى

ظلّ ، وأنداء ، وزهر نام
 أعياء عليها أن تشبَّ ضرامي
 شوقي إلى الحمر التي في الجام
 فأضرتني واضرك استسلامي
 أشقى واتعس منك في اوهامي ؟
 مني بليل صباية وغرام ؟
 انا تائه ! انا جائع ! انا ظامي (

* * *

لا تسألوني اليومَ عن قيثارتى
 يا شاعراً غنّى فردّ لي الصبا
 إنّما التقينا في الشباب وفي الهوى
 وسنلتني وان افترقنا في غد
 وسنلتني روعي وروحك بعدما
 أهلاً بذى الادب الصراح المصطفى
 بالشاعر الغريد في الحانه
 هو إن ذكرت الشعر من امرائه

قيثارتى خشبٌ بلا انغام !
 فاذا مواكبه تسير امامي
 في حومتين - الشعر - والالهام
 في حب لبنان وحب الشام
 تقى الهياكل في الاله السامي
 بالقاتح الروحي بالمقدم
 عبق الربيع ونضرة الاحكام
 واذا ذكرت المجد فهو عصامي



الشباب والحب *

فياليت شعري ما تقول اذا ولي ؟
عن الشقة الحمراء والمقلة الكحلا
أخيراً سوى الامر الذي خلته جهلا
فألقاك هذا الخوف في الهوة السفلى
مخافة ان يفنى ؟ اذن فاشرب الوحلا
قدعه يذوق الحب من قبل ان يبلى

* * *

فما انبتت زهراً ولا اطلعت بقلا
اذا استطعمته النفس اطعمها العذلا

* * *

من الحقل ان تجنى فلم تسكن الحقلا
فجاء عليها السيل في الليل واستتلى
ولا لثمت فجراً ولا رشفت طلا
على فقدها غماً كأن لم تكن قبلا
اذا اذدخر الالحان اكسبها نبلا
وفضتها والارض ضاحكة جذلى
ودب الى ازهارها الموت منسلا
سوى الورق الهاوي كاحلامه القتلى

بكيت الصبا من قبل ان يذهب الصبا
توهمته يبقى اذا انت صنته
وخلت الهوى جهلاً فلم يكن الهدى
خشيت عليه ان يطوحه الهوى
اتلجم ماء النهر عن جريانه
سبيلي الصبا مهما حرصت على الصبا

فما ديمة صبت على الصخر ماءها
بأضيع من برد الشباب على امرىء

فلا تك مثل الاقحوانة راعها
واعجبها الوادي فلاذت بقاعه
فما غانقت نور الكواكب في الدجى
وزالت فلم يستشعر النور والندى
ولا تك كالصداح اذ خال انه
فضن بها والشمس تنثر تبرها
فلما مضى نور الربيع عن الربى
تحفز كي يشدو فلم يلق حوله

الياس فرحات



ولد الياس حبيب فرحات في
كفرشيا - لبنان - عام ١٨٩٣
وفي مدرستها تلتقى معارفه الابتدائية
وعام ١٩٠٣ ترك مدرسة كفرشيا
والتحق بمدرسة « الشويفات » اسبوعا
واحداً مع رفاق له . ثم تركها الى
مدرسة في « وادي شحرور » حيث
اقام شهراً واحداً ايضاً . وكان ذلك
آخر عهده بالمدارس . ويغلب على

الياس فرحات

الظن انه انصرف الى الزجل اللبناني فنبغ فيه على حداثة سنه . ومما يذكر
في هذه المناسبة انه بعث وهو في عرض البحر ، الى صديقه الزجال رشيد
ايوب بأبيات قالها في وداعه ومنها :

يا امين الدهر فرقنا وبسهامو البين مزقنا
من بعد ما كنا نصيد سباع قصر عن العصفور خردقنا

* * *

وقد وصل الى البرازيل عام ١٩١٠ وفي « ماريبا » بدأ عمله مع اخوانه
وقد احتترف في مهجره التجارة مستخدماً اول الامر ، ثم احتترف صناعة
صناديق الخشب شريكا ، ثم عمل جانياً لبعض الصحف .
ولم يطل به الوقت حتى اشترك وتوفيق ضعون في اصدار مجلة « الجديد »

وكانت هذه المجلة لسان حال الاحرار والمتحررين من الاستعمارين : التركي والفرنسي . وبما يعجب له في حياة الشاعر انه كان يقف امام صناديق الاحرف يفكر وينشيء وينضد في آن واحد .

ولقد تعرض للقتل مرة ولكنه نجا بأعجوبة . فقد قصده « الياس مسرة » ليقتله فلما التقى عليه الرصاص تلقاه المرحوم سليم لبكي فقتل شهيداً ، وكان ذلك بسبب ايمان الشاعر ورفيقه الشهيد بتحرر وطنهما العربي من نير الاستعمار والاستعباد .

تزوج عام ١٩٢١ من الأنسة جوليا بشاره جبرائيل من « بشراي » واصر ديوانه « رباعيات فرحات » عام ١٩٢٥ وعبثاً حاولت العثور على نسخة منها لاقتبس من آياتها ما تجب معرفته لقراء هذه المجموعة .

وفي سنة ١٩٣٢ تألفت لجنة من اخوانه ادباء سان باولو واصدرت ديوانه الثاني « ديوان فرحات » ويقع في ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير وقد مهد له جورج حسون المعلوف . وفي سنة ١٩٥٢ صدر ديوانه الثالث « احلام الراعي » مطبوعاً في مطابع مجلة « الشرق » لصاحبها الاستاذ موسى كريم ، وقد صدره بكلمة قيمة من ادبه البليغ ورأيه الصراح ثم وزعه على قرائه هدية . ويقع في ١٤٠ صفحة من القطع الوسط .

لم يكن له استاذ بعد ذلك سوى فطوته وسليقته المطبوعتين على الشعر ، وسوى تجاربه الضخمة في دنيا المهجر ، وسوى الاحداث العظيمة التي توالى منذ ذاك على دنيا العرب .

واستمر الشاعر الى قبل سنوات يعاني مختلف المشقات ، ولكنه ابتنا بيتاً في « بيلا ايروزونتي » حيث يقيم الآن فشر بشيء من الطمأنينة في حياته .

عمن اخذت القريض *

يقولون عمن اخذت القريض وممن تعلمت نظم الدرر
واين درست العروض وكيف تلقنت هذا البيان الاغر
وما كنت يوماً بطالب علم فانا عرفناك منذ الصغر ؟

* * *

فقلت اخذت القريض صبياً عن الطير وهي تغني السحر
وعن خطرات عليل النسيم يمر فيشفي عليل البشر
وعن ضحكات مياه الجداول فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفرات الحب الاديب يزاحمه الموسر المحقر
وعن نظرات الحسان اللواتي يكدن يغفلنهما في الحجر
وعن عبرات الحزاني الضعاف ففي عبرات الحزاني عبر !

* * *

كذاك تعلمت نظم اللائي لفرط الغرام وطول السهر
فاني سهرت كثيراً وكنت الي النيران اطليل النظر
وان الكواكب كانت تغيب وتبقي بقلبي جليل الاثر
فهذي القصائد منها السماك ومنها الثريا ومنها القمر !

* * *

لئن كنت لم ادخل المدرسات
فذا الكون جامعة الجامعات
ففي المبكيات بيان جميل
وفي كل ما يبصر المبصرون
فمن يحيي يوماً ولا يستفيد
اعمى البصيرة اعمى البصر !

في عرس تجاري *

تم المبيع وسجل الصك
دنيا كما علم الجميع بها
لكن اخسر صفقة عرفت
يا بائعي نفس منزهة
يا فارطي عقد القلوب وقد
يا ضاحكون بسكر كم طرباً
هذا رباط ليس ينفك
الاطماع بالاطماع تحتك
بيع الفتاة وقلبها يشكو
ان النفوس لربها ملك
كانت جواهر ضمها سلك
لا بد بعد الصحو ان تبكوا

تعال *

حبيبي تعال تجدد منزلك
تعال فما احتل قلبي سواك
تعال فهذا بساط الربيع
معداً كما كان من قبل لك
وغيرك في خاطري ما سلك
يوشي بأزهاره نمملك

* ديوان فرحات . ص ٣٨

* ديوان فرحات . ص ٤٧

تعال انظر النيرات اللواتي
فلولاك لم تبدُ هذي النجوم
تعرّين لما لبسن الحلك
ولولاك ما دار هذا الفلك!

* * *

حبیبی تعال اذن مني فكم
تعال ارفع اليأس عن مدنف
حسدت النسيم الذي قبلك
اذا لم تبادر اليه هلك
تعال اشهد النزع نزع الذي
سوى دمة الوجد لم يسألك
تعال ابك صبا يولي ولولا
وداع الحياة لما استعجلك
اموت على رشفة من لملك
فيا اكرم الناس ما ابخلك!

يا حمام *

يا عروس الروض يا ذات الخناح
سافري مصحوبة عند الصباح
يا حمامة
واحملي شكوى فؤاد ذي جراح
بالسلامه
أسرعي من قبل يشتد الهجير
وهيامه
واسبحي ما بين امواج الاثير
بالنزوح
واذا لاح لك الروض النضير
مثل روعي
ورفي في روضة الافق الجميل
فاستريحني
وانظري محبوبتي عند الاصيل
واستكني
ثم غني

كان غني	فهني ان تسألك عن صب عليل
ذاب وجدا	خبريها ان قلب المستهام
صار صدا	وسليها كيف ذياك الغرام
وتعدى	فهيامي فات تحديد الهيام
والصابي	ذكرها باويقات اللقاء
باقتراب	حين كنا كل صبح ومساء
من عذابي	عل بالتذكار لي بعض الشفاء
واشتياقا	فاذا ما اظهرت حبا ولين
واتفاقا	فاجعلي ما بيننا عهدا مكين
نتلاقي	وسليها رأيها في اي حين
واعتسافا	واذا ابدت جفاء وصدود
ستكافا	فاتركيها انها في ذا الوجود
وتجافى	حين ياتيها زمان . . . فتريد
برعوده	وغداً ان اقبل الفصل المخيف
غير عوده ؟	ما الذي يبقى من الورد اللطيف
في وجوده	ان للحسن ربيعاً وخريف



متفجرات

ان اليقين وان أسال محاجري
والموت اهون من توقعه فان
والذل أصعب ما يكون على الذي
ما زال ليل الشك يغمر مهجتي
وبقيت ارقب في الورى مستقبلي

* * *

مد الخداع على الانام رواقه
فاذا بكيت فاغما ابكي على
وعلى الكرامة يستبد بها الاولى
قوم اذا حصروا الفرات وجئتهم
ولو انهم ملوكوا النهى لرأيت
يتلى القريض على مسامعهم كما
ولأرخص الازرار اثنى عندهم
هجرت صدورهم العواطف مثلما
فاذا المسائل اشكلت وتعقدت
رمت الصلاح فنائي من شرهم
ورميت نفسي بينهم فاذا انا
فعلت اني لا محالة هالك
وتخذت خطة حازم ترمي الى
فاذا ظفرت فانني نلت المنى

والصدق طار على جناحي طائر
ادب يداس بمنسم وبحافر
جمعوا الهوان الى فساد الخاطر
ترجوا الشراب رجعت رجعة خاسر
بين البضائع عرضة للناظر
تتلى الصلاة على مسامع كافر
من ناظم سامي الخيال وناثر
هجرت رقاع المال جيب الشاعر
فالخل يرجع للنضار الزاهر
مانال من شر اليهود الناصري
فروخ رماء الدهر بين كواسر
ان لم اجدد للصراع اظافري
ظفر فما الدنيا لغير الظافر
واذا عثرت فلست اول عاثر

يسوع الناصري *

محي الرميم بقوة الايمان احي الالباء الميت في لبنان
واقترح بصائر ساكنيه فطالما فتحت يداك بواصر العميان

يا راعياً ضحى لاجل قطيعه بحياته
احفظ قطيعك انه امسى قتيل رعاته
من كل من لبس السواد فكان رمز صفاته
حصر البلاد من الشمال الى الجنوب بذاته
ومشى على قلب الفقير ممكناً خطواته

* * *

الشعب في زمن المجاعة آكل « جزماته » !
والدير ممتنع ورب الدير في غرفاته
والناس حول الدير ناظرة الى شرفاته
يتلمسون جداره مستنزلين هباته
لو شاء اشبعهم بما يليقه من فضلاته
او شاء اغناهم بتاج كبيره و « عصاته »
لكنهم ماتوا لموت الفضل بين ذواته
ماتوا ورب الدير لم يبذل ولا عبراته !

* * *

فاشهد على الظلام يا محي الوري بمماته
واحرس لنا الوطن العزيز ورد كيد عداته
واحفظ بنيه من الطعام وصن عفاف بناته
في الشام قبرك فاحمه من مخوقات حماته
والشام منبات الهداة وانت شمس همداته

والشام موطنك الفخور بتربه ونباته
ان الاولى سلبوا قواه غزوه قبل غزاته
او ما تراهم ينصبون فحاحهم لأبائه
ويحاربون سراته طمعاً بمال سراته
ونكايه بكرامه وقلقاً لطغاته

فاقتل تعصبهم وابعد شرهم واغسل جوانحهم من الاضغان
وابعث بخيط من شعاعك يفهموا ان المحبة جوهر الاديان

الى اصحابي وما اكثرهم *

وصاحبكم يطوي الفيا في بلا زاد
جزافاً على وجه الثرى وانا صاد
فما همكم ان يقتل البرد اولادي
وقد ولدت اكداره يوم ميلادي
بنته لها الاقدار جسراً على واد
لهوتم عن الشاكي بلاياه بالشادي
فلم تبصروا حزناً على وجنتي بادي
ولا ادب تاهت به لغة الضاد
بقية آباء كرام واجداد
لكي لا يهيج البؤس عيشكم الهادي
فلا رائح يدري الذي بي ولا غاد
ولا تهمسوا باسمي اذا ضمكم ناد
الى الخطة المثلى بشعري وانشادي
ومن تضلل الدنيا فليس له هاد

هنيئاً لكم حول اخوان اجتماعكم
وعندكم الماء النير مسيله
واولادكم في الجوخ تدفا جسومهم
لقد مات صفو الدهرهما وحسرة
تمر على صدري الخطوب كأنما
وانتم لما انتم عليه من الرضى
وحالت سجوف الخز بيني وبينكم
وما شفعت بي نزعة عربية
ولا وطن ناء لنا في ترابه
سأبعد عنكم ما حيت بفاقي
واكتم آلامي عن الناس كلهم
فلا تذكروني في مجالس انسكم
ولا تحسبوا أنني احاول هديكم
اضلتكم الدنيا عن الفضل والعلی

الراهبة *

اطلت من الدير عند الضحى	وفي نظريها بريق الاسى
فتاة كأنَّ الاله براها	ليجعلها فتنة للنهى
ولكنها في صباح الحياة	علا وجنتيها شجوب المسا
رماها الزمان بهجر الحبيب	فداوت ضلال الهوى بالهدى
تصلي فتحسبها دمية	من العاج ساجدة للدمى
وتلثم تلك الدمى بخشوع	فيوشكن يلتمنها من جوى
تحاول نسيان محبوبها	وزهو الشباب وعز الغنى
وأقسى من الحب كتمانها	وانكى من الهجر فقد الرجا

* * *

ولما بدت شمس ذاك النهار	بدت خارج الدير ذات التقى
تجمع من حوله ضمة	من الزهر تهدي لفادي الورى
فبيننا تسير على مهلها	وتجمعها من هنا ومن هنا
وقد عانق الورد في كفها	حسان الشقيق عناق الهوى
رأت زهرة في اعالي الجدار	تداعبها نسيمات الصبا
فأعجبها شكلها المستطيل	ولون كقوس السحاب زها
وقد زاد في قدرها انها	تغز على من يريد الجنى

فحرك منظرها نفسها وقالت بملء الحنان لها :

— احيّة يهنيك هذا السمو
ولكن أما كان اشهى لديك
تحوم عليك بنات الفقير
وتسمعك الطير انشادها
لانت تعيشين في عزلة
لمن خلق الله هذا الجمال

وفي الليل سارت الى خدرها
ولما نضت ثوبها لتنام
فدت الى صدرها كفها
وقال لها قائل صامت
— وانت تعيشين في عزلة
لمن خلق الله هذا الجمال

رباعية

دع آل عيسى يسجدون لربهم
فيوحدون ويشركون جهالة
تعويد كفيك الصلاح ابر من
انا لا اصدق ان لصاً مؤمناً

عيسى وآل محمد لمحمد
والموت يخط مشركاً بموحد
تعويد رجليك الوقوف بمسجد
ادنى لربك من شريف ملحد

مناغات ليلى *

اولى فراخ البلبيل الفرد	وبعثت بي أهلا
هذا جناح ابيك فاعتمدي	انواره بين الضلوع خبت
العش بين الغار والآس	فاختلت الافكار واضطربت
في مأمن من اعين الناس	ان الثلاثين التي ذهبت
ان رصعته السحب بالماس	ذهبت بذا كرتي ولم تعد
فالشمس تنشفه	واظنها ذهبت بمعتقدي
والورد يكتفه	***
والطير تعزفه	هذي الرياض منابت الزهر
فوق الغصون فيسكت النهر	تلك البحار مصادر الدر
وتصبيخ مصغية لها الزهر	ذاك الفضاء نجومه تجري
فتود لو تحتله الزهر	بالله يا بنتي من ايها انت
برجاً يثير كوامن الحسد	في ايها كنت
في الثور والسرطان والاسد	لا تحزني لا ييك ان جهلا
***	خلي البكاء وحالني الجذلا
أُنبيتي يا نجمة الانس	ما أنت من هذا التراب ولا
في أي برج كنت بالامس	تلك المياه وذلك الجلد
ان تكشفني عن مصدر النفس	بل انت من روحي ومن جسدي
صيرتني رجلا لا يهرب الاجلا	

★ الزغلول الوعيد

يهنيك يا بنت النعيم وحيدك المتنعم
المرتجى للسعد لو ان الطبيعة ترحم
هو نعمة لو شاء تمها المليك النعم
ولو انها تمت لتم لك السرور الاعظم

لكنها نقصت واية نعمة لا تنقص
واتم رغد العيش اقربه لما هو منقص
ووراء محض السعد عين للشقاء تبص
ولعل محض السعد وهم فاسد ونحور

فارضي بحظك واقنعي بصغيرك المتوحد
وانسي شقيقته التي ماتت قبيل المولد
لا تجزعي سلفاً لأفق شبابه المتلبد
اليوم لليوم الذي نحياء والغد للغد

ها قد اطل من العلى متطلعاً متلفتاً
من عشه المكشوف للصيف الجميل وللشتا
هو قاصر طاو وراك سهوت عنه فصوتا
فخذي له كسر الارز عساه ان يتقوتا

سبحان من خلق الحمامة ما ارق شعورها
واشد الفتها واطلق بالاليف ضميرها
في قلبها نار اذا يوماً سمعت زفيرها
أيقنت ان الوجد مد الى حشاك سفيرها

وزفير تلك النار في هذا الهديل الدائم
الموقظ الاشواق حتى في فؤاد النائم
طورا ترجعه فتسمعنا حنين الرائي
ولطالما ألقته في الاسماع زفرة هائم

حييت يالم الوحيد وعاش فرحك سالما
ولقيتا القتاك من جند الزمان مسالما
هذي العوالم لا تصير كما نروم عوالما
حتى يصير الناس في جو السلام حمائما

قد جاء فرحك يحمل الطوق الملون جيده
وعلى جناحيه الريش الانيق جديده
علمته الطيران حول البيت فهو يحيد
ويحيد ما يبديه من سجع الصبا ويعيده

اهلاً وحيد الطائرين الساجعين ومرحبا
هلاً اعدت علي شيئاً من احاديث الصبا
او هل تلذ لك الحياة تبتلاً وتروها
او ما تقاسي في الفراق تحرقاً وتلهيها

ماذا يفيدك منظر السهل المديج والجبل
والشمس موسلة اشعتها لأهلها قبل
بل اي شيء في الوجود ولودفعت به الاجل
يفنيك عن أيأسك وانت في مهد الامل

فارقتها قبل اللقاء ، واي حال في الشقا
اقسى واعجب من فراق تم قبل الملتقى
فلمن خلقت ، كما خلقت ، متوجاً ومطوقا
ولمن تصفق كلما طار الحمام وصفقا

ولمن حنينك والسواجع قد اعدّ رفاقها
واذا تزوجت الحمايم لا يجوز طلاقها
ولمن تظل تميل عنقك في دني آفاقها
بخلت عليك فما توى اثني يطيب عناقها

وعلام هذا الريش لوّنه الآله المبدع
والروض في نظو الذي فقد الليفة بلقع
ومن المطوقة التي توحى اليك فتسجع
واذا سجعت فهل تلذ ولا حبيب يسمع

فلانت اعجب طائر تحت السماء واغرب
وارق شاد ضم مشرق شمسها والمغرب
تشدو ولا الف يشاطرك الحنين فتغرب
حتى كأنك شاعر متعرب متعرب

انا قضينا كل ايام الصبا يا جارنا
في غربة طالت فقصر طولها اعمارنا
ترجي لغير الفاهمات شعورنا اشعارنا
فنضيعها واخال انك مقتف اثارنا

فتعز يا هذا الزميل الشاعر المتألم
حالي وحالك واحد في رأي من يتوسم
ان الذي يشكو هواه الى الذي لا يفهم
مثل الذي يشكو هواه الى الهواء واشأم!

★ تقاضة هواء

ان تقاضة هواء التي
كلما ابصرها طرف فتى
واذا لاحت لعيني معرض
اودع الله بها من لطفه
فسناها من سنى العرش ومن
خدُّها خدُّ فتاة فوجئت
حمره في صفرة زاهية
يتمنى كل راءٍ لاثم

* * *

لم تكن أمُّ الورى آثمة
رأت التفاحة الاولى فلم
انما الظمان يزداد ظمًا
ان يكن في الحب ذنب انه
كلما انَّ محب انَّة
فهي حبُّ جاء من حب وما
لو حباها الله فردوساً ولم

عندما خالفت الربَّ الالهـا
يكفها مما اعترها ان تراها
حينما تبصر عيناه المياها
ذنب من من طينة الحب براها
رنَّ في أحشاء هواء صداها
برحت للحب تسعى قدماها
تلق في الفردوس ما يذكي جواها

(١) ارسلت هذه القصيدة الى عروسين صديقين

ديوان فرحات ص ١٩٠

ورأت في سَقَرٍ بارقةً
لا هناءَ في سوى الحب لها
كلما فاض عليها مائلاً
تبعثان النار والنور معاً
وتقيضان سروراً واسبى
كيف يدري المرء اسرار الهوى
لهوت تبغي نعيماً في لظاها !
ولنا ليس هناء بسواها
قلبيها فاضت علينا مقلتها
لمنايا كل نفس ومنها
شاء تحليلهما العقل فتاها
وهو لو كان آلهماً ما دراها !

* * *

يا صديقيَّ الذين ائتلفا
جنة الحب ابيحت لكما
وكلا منها حالاً طيباً
شاخت الارض ولكن انما
فبدت عذراء تستهوي الذي
أنشدا فيها الاناشيد التي
واقظنا تفاحة الحب فلا
مشرّباً واتفقا لطفاً وجاها
فاتركا الدنيا وسيرا في رباها
ثمرات ذوّب الوجد نواها
بالصبا ارجعتموها لصباها
بنديّ الزهر والعشب كساها
نظمتموها النفس والطرف رواها
طعم للعيش اذا لم تقطفهاها !

رباعية

يا جار جار علي الظالمون كما
نشكو والغريب ونشكو بعضنا فاذا
فما التخاذل والايوطان تجمعنا
ما دمت محترماً حتى فانت اخي
جاروا عليك فلم ترحل ولم نثر
حل البلاء شكونا الضيم للقمر
قم ننسل القلب مما فيه من وضر
آمنت بالله ام آمنت بالحجر

لولو ضميري *

توالت همومُ الحياة عليًا ولولا ضميري لعشتُ خليًا

* * *

فكم ثروة تُعجز الحاسبا تسلمتُ وهي لبعض التجار
فقلت أفرُّ بها هاربًا فقال ضميري حذار حذار
فارجعها وغسلتُ يديًا ولولا ضميري لكنت غنيًا

* * *

وبكرٍ اتت حجرتي موهنا يقود خطاها غرور الصبي
فقلت سأبلغ منها المنى فقال ضميري ألت أبا ؟
فأغمضتُ عن حسنها نظريًا ولولا ضميري جنيت الشبيًا

* * *

وسابقت في الشعر فرسانه فقصرت عن فارس مفلح
فقلت أعرقل ميدانه فقال ضميري ألا تستحي ؟
فعدلت حبَّ التفوق فيًا ولولا ضميري تركت دويا

* * *

شكوت ضميري شكوى الجهول ونحت على الحظّ نوح الغراب
فأسمعني الله صوتًا يقول أشكو ضميرك يا ابن التراب
ولولا ضميرك ما كنت شيئًا ولو كنت من نيرات الثريّا !

العرب واقفة *

دار العروبة دار الحب والغزل
هلاً مننت بلقيا استردُّ بها
هذي الغريبة ما زالت تقبلني
والله يشهد اني كلما رجعت
انت الحبيبة لاهذي التي زرعت
الحسن فيها جديدٌ وهو مبتدل
ما للعدول اذا حييته كرمًا
أساءه انَّ حي ثابت ابدأ
أكان يرضيه مني ان اعقَّ حمي
وان اعين على تمزيق وحدته
وان افضل ايليا على حمد
وان اذمَّ جموع العرب قاطبة
ان كان هذا الذي يرضي العدول فلن

لا نخدعناك اصواتٌ يكبرها *
ان العروبة في لبنان سائدة *
انَّ كان يسمع فيه همس فرنجة *

*
بوق الغريب لعدر بالوفاء طلي
من اخمص البحر حتى مفرق الجبل
بيض الصوارم لا تخلو من الفل

ضوء النهار دليلاً والنهار جلي
عن اقرب الناس ارضاءً لذي دخل
دهماء تبتر ماروناً بسيف علي
للعقل يقبع فيها غير منتقل
عشاق غرته من اقوم السبل
للمجد فعل رعاة الشاء والابل
والسابقين اليه اقدم الملل
والشارحين معانيها على القلل
يلق الضراغم في غاب من الاسل
ريب المنون ينل عهداً من الاجل
والعرب زاحفة يا ارض فاشتعلي
عن عاصف بصهيل الخيل متصل
باسم الصليب نتاج العلم والعمل
تشكو الى الله جند الغي والخطل
مجد اليراع فتم الارث للبدل

لسنا نجادل عمياً يطلبون على
او يلصقون بانساب تباعدهم
او يجمعون من الاسلام داهية
او ينحتون كهوفاً من تعصبهم
بل نرفع الحق مشعلاً ليقصده
فلينظر الناس هل من امة فعلت
العابدين آله المجد من قدم
والناقشين على الاسياف آيته
من يلقيهم ونيوب الحرب دامية
ومن يلذ بحمام حين يطلبه
العرب واقفة ياشمس فانطفئي
في مسع الدهر اصداً محدثة
نار المحارق في اسبانيا اكلت
كانما لهب النيران السنة
فالتار كون لنا مجد الطبى تركوا

* * *

مهما يكن سَعَفٌ للباسق العبل
توحيد آمالنا والسعي والقبل
والكل يعلم شأن العارض المهطل

اوطاننا وطن فرد ونحن له
اننا لاجوج اهل الخافقين الى
ما قطرة الماء من شيء بمفردها

انذار ! *

هذه المقاطيع من قصيدة في رثاء « الغضروف » وهو كلب الراعي

سددت اذني باصبعي وغا	درتُ التقيّ الجليل في غضبه
ورحتُ سكران بالاسى دنفاً	بالأس اطوي الحشا على لهبه
فلاح للعين فوق رايية	قصرُ تلّ النصور عن قببه
فقلت لا بدّ ان صاحبه	يجيب كل امرىء الى طلبه
فما يكون الغنى بلا سبب	وما تكون العلى سوى سببه
وما العلى غير فطرة خلصت	من ختل بعض الورى ومن كذبه
وغير قلب يرى سعادته	في رفع قلب يغوص في كربه
من يبلغ المعسرین حاجتهم	يبلغ من اليسر منتهى اربه
وهم الى القصر ساقي ولدن	ظننتُ اني كشفت غمي به
أوقفني العبد في حقيقته	وارجعتني الكلاب عن عتبه !

* * *

يا قصرُ الى ما جئتُ ابتغي ذهباً	ولستُ ممن يشوقه الذهب
إن الكنوز التي تتيه بها	ليس لمثلي بمثلها ارب
أمنيّتي ان اراك متضعاً	امام حيرانك الالى منكبوا
فان هذا الشموخ يؤلمهم	وانهم ان تألوا وثبوا
ما ذلّ قوم اعزهم بشم	إلا بقوم اذلهم سغب

والجوع ما دام ساكنًا ألمٌ
إذا استحال الانين زجرةً
وثورةُ الجائعين ان نشبت
عليك خوفي وليس منك فلا
وتلك امنيتي لديك فان
فان تحرك فانه غضب
تساقطت من سماءها الشهب
فكل قصر لئارها حطبٌ
تنفخ رماداً وراءه لهبٌ
ضحكت مني عليك أنتحب

* * *

فلم يع- القصر ما اردت له
أقول للنفس خل عنك فمن
فقال لي هاتف أتعرف من
فقلت: لا، قال: كاهن شره
وحاكم كل ما يجيز لنا
فاننا اليوم كالبهائم لا
ثلاثة كالابالس اتفقوا
جسومنا والنفوس في يدهم
وليس في الظلم ما يحركنا
إن البلاء الذي يحيق بنا
وراح يلهو فرحت ياسانا
يستعبد الناس ليس انسانا
صير هذا الغني شيطانا
يأكل احياءنا وموتانا
من العلى أن نصير عبدانا!
حق لنا ان نبث شكوانا
فاحتكروا ديننا ودنيانا
والسوط والزار طوعها كانا
وليس بلوى تفوق بلوانا
أصم آذاننا وأعمانا



يا سائر *

وقفتُ صباحاً على ربوة
والرياح فيها تنفّسُ بكرٍ
وما حولها من جمال الرياض
يسرح فيها الفتى طرفه
رأيتُ الفراش خلال الوردود
وهذي الحقول بألوانها
يرصّعها زهرٌ زاهرٌ
يثير جواها هوىً باكرٍ
لهُ أول ما له آخرُ
وفي وصفها فكرهٌ حائرُ
فلم ادرِ ايّهما الطائرُ
مطارفٌ تأسجها ماهرُ

* * *

وحالت بواسق دُون الخضمِّ
موائسُ يصفو عليها المزار
عرائسُ ناشئةٌ في الدلال
فلم يبدُ منه سوى جانبٍ
فقام القليل مقامَ الكثيرِ
كدرزيةٍ في ربيع الحياة
تغطي بمنديلها وجهها
وتكشف للناس عن عينها
رواقصُ يُطربها صافرُ
ويحلم في ظلها الشاعرُ
مآزرها الورق الناضر
صغيرٌ ففاص به الخاطرُ
ودلّ على الغائب الحاضر
يسودّها حسنُها الباهر
ليسلم من سحرها الناظر
وفي عينها يكمن الساحرُ!

مسرّة

القاها الشاعر في الحفلة التأيينية التي اقيمت في النادي الجمعي لذكرى صديقه
الشاعر المرحوم حسني غراب

أمنَ الوفاء فراقك الابدي	يا من لمستُ وفاءه بيدي-
يا غائباً عنا وصورته	تشفى العيونُ بها من الرمد-
يا نائماً في اللحد منفرداً	خلقتَ شوقاً غير منرد
شوقاً ترافقه الهموم وفي	طيأتها غصصٌ بلا عدد
اذري الدموعَ لكي الطفّه	فتسيل نقطاً فوق متقد

* * *

سان باولو جئتُك حاملاً ألمي	متعثراً باليأس والنكد
وسألتُ عن حسني فجأوبني	صوتٌ : مضى حسني ولم يعد
لم ينفع الخلقُ المهدّبُ في	دفع الردى والشعر لم يُفد
أودى غرابٌ كان منطقته	يزري بشدو البلبل الفرد
يبيت يدٌ كانت اذا ارتفعت	للقول طأطأ كل ذي صيد
جفت ضلوع كان يملأها	بحر كثير الموج والزبد

* * *

حسني نعيمُك حزٌّ في عنقي	حسني نعيمُك فتٌّ في عضدي
لو يعلم الناعي بما فعلت	كلماته لبكى على رشدي

وقعت عليَّ كأنها قطعٌ
فصرختُ لم احفل بملتفتٍ
ومشيتُ سكراناً يرنخي
ويد علي عيني تكفكف ما
والقلب مضطرب مضطرب

* * *

يا فخر حصّ وفخر جالية
لا ريب انك كنت زينتها
يا بلبلًا غني فأطربنا
حتى اذا انتصف النهار مضى
خضر الغصون كأن مورقها
وكأنها لما رأت زهراً

* * *

حسني فتى العاصي وشاعره
نزلت كوارثُ بي بها هم
فتكت بأخواني ولو بدأت
لم تبقيني إلا لتفجيني
ولسوف تفعل في فعلتها
اليوم يومك يا اخي وغداً

كيف العزاء وقد وهى جلدي
ولها نيوب عوارم الاسد
بي لم يذب قلبي على احد
بأحبي وتريد في كمدي
فبقاء كل فتى الى امد
يومي ويوم سواي بعد غداً

لا تظني ...؟

لا تبيني فان في القلب وجدا ذا ضرام يزيد البين وقد
لا تبيني عن عالم لك ابنيه تلاقين فيه عطفاً وودا

* * *

عالمي جنة اذا سرت فيها صار فيها التواب مسكا وندا
جنة للغرام تنشد فيها الطير لحن الخلود خطفاً ومدا
تكتسي ارضها اذا هزت الريح الاماليد ياسميناً ووردا
والازاهير تكسب الطل لوناً مستحجاً من لونها مستمدا
فهو در وعسجد وعقيق فوقها ، آه لو تنظم عقدا
لتقدمت غير وان الى من هي أسمى منه واسنى واندى
ربة الحسن والذكاء ومن تقطر الفاظها رحيقاً وشهدا
قائلاً هذه نجوم من الشمس الى اختها الصغيرة تهدي
فاقبلها فهي التي صاغها الفجر فجاءت بلطفها لك ندا
واعذريني مقصرا فانا املك قلباً ولست أملك نقدا !

* * *

ان سرا كتمته كان قلبي مهده يوم كان يصلح مهدا
ليت شعري ماذا يكون نصيبي منك اذ ينجلي أعتباً وصدا
ام حناناً كما ارجي وجباً يجعلان اللظى سلاماً وبردا ؟
لا تظني بي الظنون اذا كنت اسمي ليلى ولبنى وهندا
انا من يعرض الزجاج ويخفي الماس ان الاصوص كالرمل عدا
انت قصدي دوت الانام ولكنني اسمي سواك في الشعر عدا
انت قصدي وكل اسماء حواء ثياب لاسم حبيب مفدى

رباعية

في رثاء طفلة للشاعر

يهنيك نومك يا سعاد كأنه نوم الرضيع على ذراع الموضع
يهنيك يا ولدي السكون محرّكاً بجلال هيئته سواكن ادمعي
كم قبلة تهفو الى شفتي من قلبي الحزين الواله المتفجع
حتى اذا وجدت سريرك خالياً رجعت فصارت جمره في اضلعي

اراء في الحياة

اعاشر من لو عاشر القرد بعضهم لما رد عن دروين قبر مقبب
وانصت مضطرا الى كل ابله كأنني باسرار البلاهة معجب

* * *

لو كان عند الضان بأس ضراغم ما استمرأ الانسان لحم الضان

* * *

واذا الكريم مدحته بقصيدة قرأ اللئيم الذم في ابياتها

* * *

لولا الجذور المطمئنة في الثرى ما كانت الاغصان ترفع هامها

* * *

ان يكن بينهم كرام فهم حفنة قمح في بيدر من زوان

* * *

تفضل ..!

يخوفنا من عدو بعيد	عدو على صدورنا قاعد!
ويوهمنا انه عاشق	وان مزاحه كائد
فقولوا له عندنا كل يوم	دليل على (صدقه) شاهد
فمن حضر موت الى ليبيا	بخور الهوى عابق عاقد
وفي النيل من زهره باقة	يتفتح من شمسها الوارد
وفي دجلة باقة مثلها	يحي بها الهابط الصاعد
وخلف الشريعة للناشقين	ما ليس يحجده جاحد
وفي ساحل القدس من زرع	سنا بل يرقبها الحاصد..
ولكننا قد سئنا الوصال	وقد يسأم الطيب الخالد
تفضل بهجران من ذوبتهم	حرارة حبك يا بارد!

دافعوا عن بيوتكم

ايها الراغبون في	الذود عنا ، دعوا المني !
كل هذا الهوى لما	في ثرائنا من الغنى
ما كتمتم بكوريا	عندنا كان معلنا
كذبوه وانكرو	ه فلن تحجبوا السنا
ليس تصديق مجرم	ضارج الكف ، هينا
قد فعلتم هناك ما	قل عن فعلكم هنا
في الجرائم بعض ما	في اليهودي من فنا
من سواكم رمى به	العرب؟ من غيركم جنى؟!

* * *

دافعوا عن بيوتكم	واتركوا بيتنا لنا
فاذا انهار فوقنا	فاضحكوا واشتموا بنا
كل شر يهون ان	فرق الدهر بيننا

جورج صيدح



جورج صيدح

ولد جورج صيدح في دمشق عام ١٨٩٣ وفيها تلقى دروسه الابتدائية غادر دمشق الى كلية عينطورة في لبنان عام ١٩٠٨ . غادر لبنان الى القاهرة عام ١٩١١ ، وغادر القاهرة الى اوروبا عام ١٩٢٥ وبعد رحلة عابرة اقام في باريس حتى سنة ١٩٢٧ اذ تزوج فتاة باريسية على جانب من الجمال والثقافة . وفي نهاية تلك السنة

بارح باريس بصحبه عرسه الى « فنزويلا » حيث التقى عصا ترحاله . لم تله تجارته وعروسه ووحيده جاكين التي رزقها عام ١٩٢٨ عن النظم والتحسس بآلام بلاده وافراحها ، بل ظل يغرد على سروات العروبة وذروات العربية ولما يزل .

وغادر فنزويلا الى الارجننتين عام ١٩٤٧ وفيها اصدر ديوانه « النوافل » وقد تبرع بكل ريعه الى صندوق الجامعة العربية لانقاذ فلسطين . ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٥٣ والشاعر يتنقل من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق .

وفي اواخر عام ١٩٥٣ اصدر له الفنان العراقي جميل حموده مجموعة

شعرية بعنوان « نبضات » مزدانة بسبعة رسوم فنية بريشته وطبعها في باريس حيث يقيم .

وفي عام ١٩٥٤ قرر الشاعر ان يقيم في بيروت قريباً من وحيده جاكين اذ زفت للاستاذ حنا غصن صاحب جريدة الديار

ويعتبر الشاعر صيدح في طليعة الادباء المتمولين والحريصين على المساهمة

بكل مشروع انساني نبيل

والشاعر ديوان بعنوان التراويح يصدر قريباً .



من قصيدة في : العام الجديد *

ايعود للوطن الغريبُ النَّائي ؟
حتى متى يبري الحنين صدورهم
ارواحهم علقت « بمرقد عنزة »
وكأنهم اخذوا على طول النوى
يا سائل الايام تحقيق الرؤى
بين المهاجر والديار حوائل
ان الفرائض والنوافل والمنى
والنفس جائزة لدى شهواتها
والعمر اضيق فسحة من ان يعي
والعام كالنجم البعيد تألقا
تجدد الآمال في تجديده
ويمر بين الهاقين ترنخوا
ناشدتُ « رأس العام » لاح مقطبها
واشد من كذب الاماني فقدها
والشيبُ ينذر بالخطوب وشرها
واذا التجارب زودتك بحكمة

يا رب هونها على الغرباء .
والعام يتلو العام دون لقاء ؟
بالبيت شطّ فصار بيت الداء
عهداً لانفسهم بطول بقاء .
ابشر . جوابك في فم العنقاء
غير اجتياز البحر والبيداء .
شدت من الطرفين حبل رجائي
طمعي امامي والسنون ورائي
دنيا من الاطماع والاهواء .
فاذا دنا لا نور فيه لرائي
خلافة كالبرق في الظلماء
طرباً مرورا لآلة الخرساء .
واخيفتي من سائر الاعضاء !
ان التنفي سلوة التعساء .
شيب القلوب استسلمت لعياء
سلبتك نشوة حالم بهناء

في الحديقة *

ابنتي مع كلبها تلعب في رجب الحديقة
امها غابت فهذي فرصة البنت الطليقة
خالفت في دعسها العشب المراسيم الوثيقة
ولوت اعناق اغصان الشجيرات الانيقة
مورقات ، اصبحت ارجوحة اللهو الحديقة
وشرشتها بسخاء ترك العطشى غريقه
من رآها ظنّها تطفئ بالنار حريقه
رب ورد هاجمته وهي للورد شقيقه
وكنار داعبته خنق الضغط شهيقه .
كلبها المسؤول عنها قلق يبلع ريقه
خائف عاقبة الطيش على ردف الرقيقه .
وانا - في مقعدي - اسعد حي في الخليقة
اتغاضى ، وعيوني لم تفارقها دقيقه
خلف منظاري توارت دمعة الشكر الرقيقه
دمعة العاشق لا يروعه ضحك العشيقه
دمعة افرغت الاحلام في جفن الحقيقه
دمعة تغسل اوزار الصبايات العتيقه
دمعة تستعطف الدهر وتستندي صفيقه
ليته يجمع عمري في سويعات الحديقة .

المراهجر *

مل عيش السلم في اظل السلامة
 ركب الاخطار فاستسهلها
 من جهام السحب يستسقي الحيا
 من رآه في المفازات رأى
 وله أجنحة النسر إذا
 كيف يرتاح ، وتذكر الحمى
 برجه العاجي من يقطنه ؟
 ويؤرخ المجد عن ناظره
 كل نصر حازه دبحه
 ورواها سيرة عن جده
 يبعث المال سلاماً للحصى
 رفع الهامة باستقلاله
 عانق البيرق دهرأ قبلها
 قل لمن يحميه في غربته
 لو تسلى بالدنى عن قومه
 فشى للبحر يستوحي عرامه
 مركباً ، واجترف الموت امامه
 عاصراً بالكف أثناء الجهامه
 أسداً يستنجز الغاب طعامه
 نفر الرزق ، وأطراف النعامه
 كلما اقعده الجهد ، أقامه ؟
 إنه يقطن بالروح خيامه
 ليرى أشباح نجد وتهامه
 بسمات عربيات الوسامه
 حفزت نفس عصام للعظامه
 فالحمى يأنى بلا مال سلامه ...
 عجباً ، هل قبله طأطأ هامه ؟
 شرع الحكام في القصر سنامه
 أن من أعدائه اللد غرامه
 لم تعكر جو مناه غمامه

لا تلمه لا بدياً في بقعة
قدرته فحجته وطناً
رب احجار بها الشرق ازدرى
وعظيم شاب في دار النوى
مكت الاوطان فاه فاعتلى
قد تبنته على حكم الشهامة
وتناسى الوطن آلام مقامه
أصبحت في حائط الغرب دعامة
لن تلاقي داره إلا عظامه
منبر المهجر يستوفي كلامه !

من وحي غرناطة

« قال لنا الدليل ونحن نخط الطريق في وجل وعثار على قبة « سيرا نيفادا »
المشرفة على غرناطة : « كان العرب اول من تساق هذه الشاهقات منذ الف عام
وافتح خزانات الثلوج الابدية فيها . ولولا انهم جلبوا المياه بقنوات تهبط منها
الى السهول ، لما عرفت الاندلس الحصب في مزارعها والازهار في حدائقها ،
والنوافير في قصر الحمراء وكان ذلك عام ١٩٥٢ »

يا وقعة بيضاء في المزلق
ردت الى الشيخ غرام الصبا
لا اتقي عثرة رجلي ، وهل
الافق المندوف تحت الضحى
كل سماء غيره اعجزت
اما سمائي فهي في رحبه ،
ارقى اليها لا ارى « بطرسا »
لولا صخور ناتئات بها
ولم يثب فكروي الى دولة
غرناطة تحتي ، وما استسامت
ترتد عن « حمائها » مقلتي
والثلج من حولي بشاشاته
امسكته ، امس في اذنه

وقعتها سوداء فيما بقي
فغاص في الثلج ولم يغرق
في نشوة الغارات من يتقي ؟
زهدي في الافق الازرق
رائدها ان كان مثلي شقي
في قلبه ، في جوه المشرق
في بابها ينتهر المرتقي
نسيت وجه العالم الضيق
دالت وعرش طاح في خندق
للفاتح القادم في جلق
حمراء من دمع بها مهروق
تذوب تحت الوهج المحرق
« اؤذك او ترحل عن مفرقي »

ساعة التجريع

« كان الجراح يعمل مشرطه في احشاء ابنة الشاعر لانتزاع الزائده المعوية »

شرحت قلب الوالد الملتاح
وجمعت بين صياحها وصياحي
تحت النصال ، تصدها بجراحي
تكفي اذا انتشرت لقص جناحي
حتى تسام خثارة الاقداح ؟
واليوم تشهد مدية الذبّاح .
غبنُ النضارة أخذه بالراح
وبغير شم عبيره الفواح
وأكاد التّم أنمل الجراح ؟
كنت الضنين بها على الارياح
سكرت بها ، وانا الصريع الصاحي
ويل الشجيّ من الخليّ اللاحي
صلوا لاجل نجاتها ، وصداحي
يتآسيان بها على الاتراح
مثلي ، ليقدر قيمة المصباح .
جرح الجسوم سلامة الارواح
إني طرحت على يديه سلاحي

زفقا بها يا مبضع الجراح
ان زدت ايلاماً فضحت تجلدي
والله لو اطلقت روحي لارقت
هذي القطاة ، قصاصة من ريشها
ماذا جنت ، وهي الفطيمة في الربى
بالامس مدّت عنقها من وكنها
الياسمين الغض في اكمامه
انا لا اخدشه بغير نواظري
ما لي اراه على الحوان مجرحاً
ويحي ، دفعت الى المشارط فلذة
صُرعت من الآلام في غيبوبة
قالوا غلوت بحبها ، فاجبتهم
النوح ان يثقل على اسماعكم
هي فرحة للوالدين وحيدة
ان الذي أشفى على خوض الدجى
آمنت في علم الطبيب وان في
رباه سدّد كفه وسلاحه

العائرون *

كللي بالزهر هلمات الصبايا
رافبي في الافق ركباً طائراً
المنارات اشأبت نحوه
جد في السير فما استرقمه
حج لبنان ، وكم من نازح
انما الغياب أفلاذ الحمى
رجعوا ، كالجند من معركة
تركوا الجرحى الاسارى خلفهم
ما سمات النصر في جبهتهم
كل ما نالوه من غاراتهم
رب كهل عاد منهوك القوى
لم يجد في عهده في قومه
اكل الدهر على اترابه
اللذات التي يشتاقها
والغواني ، ان ترفقن به
ولقد ينكره الاهل اذا

وانشري يا شام رايات السرايا
حاملاً للوطن الغالي هدايا
والطيور انطلقت تهدي التحايا
بردى ، إلا لترويح المطايا
حجه بالروح ما الجسم تعايا
سلخت عنه وعادت للحنايا
باد فيها جيشهم ، الا بقايا
والضحايا ، رحم الله الضحايا
غير آثار حراب وشظايا
لا يوازي ما اضاعوا من مزايا
كان قبل البين طلاع الثنايا
باقيا غير التلاحي والفرايا
فاذا عف فعن بعض النفايا
اصبحت في ارذل العمر رزايا
قلن : يا شيخ اجتنب برد العشايا
لم تعرفه بأهليه العطايا . . .

يا لها من غربة ثانية
ان ما يدعونه « مؤقراً »
نحن فيه تحف معروضة
غربة ثانية ننشدها
كم حلمنا وتعلمنا بها
ويح قلبي ، كم تلظى حسداً
فتى يدركني الحظ متى
ضاق في وجهي سبيل الملتقى

في صميم الدار ، ما بين الولايات
معرض يجمع اثاراً سنايا
بين جذران النوادي والسرايا
لانبالي بصعاب وشكايا
رب حلم مده حلم المنايا
كلما طار الى الشام سوايا
والنوى لم تعطني حسب النوايا
فاذا فرجته ، ضاقت يدايا ..

★ واحسرتاه

جئت استرضي فما نلت رضاك
وتراك العين في حبثها
لي إباء لم يطأطأ رأسه
ومنى « خرساء » ذابت في في
بيدي جرّدت احلام الهوى
ونذرت الزهد ، لا أفشي به
ما سبت حواء مثلي عاشقاً

مجنّ قلبي فغدا يهوي جفاك
كلما غمّضتها كي لا تراك
في غمار الحب إلاّ لباك
حالمات أنها ترضع فاك
من حلاها قبلها همّت يداك
خيبة الشيب ولا اسلو هواك
حبه (واحسرتاه ..) حب ملاك !

القلب التاء *

من مخبري عما جرى لفؤادي ؟
 واضعته لما هجرت بلادي
 بين الجنائن والمآذن باد
 يا جار رد لي الفؤاد الصادي (?)
 فتوى على « جبل » من الأحقاد ؟
 فأحاطه المحتل بالاجناد ؟
 بالفقر يعصمه من الاصفا ؟
 ما جد من ورد ومن ورا ؟
 وله بنو صهيون بالمرصاد ؟
 غير الاعاجم في منازل عاد ؟
 يشكو من الجزار للجلاد ؟
 لا سلعة الحكم والاسياد
 بين الجزيرة والكنانة غاد
 سمع القلوب تن في بغداد
 افلا يهب لثأره ويفادي
 نفس ، ولم يخفق لغير جهاد
 عنه ولم اظفر بنيل مراد
 في صدر كل موحد بالضاد

يا مشرفين على حنايا الوادي
 خلقتهم بين الطلول مودعاً
 ساءلت اهل الشام عنه ، لعله
 ووقفت من لبنان وقفة خاشع
 أترى القطيعة قطعت ارحامه
 ام حل في مصر العزيزة لاجئاً
 أناخ في اليمن السعيدة راضياً
 ام طاف في البيت العتيق فراعته
 ام هام في القدس الشريف مشرداً
 ام يم الاسكندرونة ، لم يجد
 ام فر نحو اميركا من تونس
 يا قوم ، هذا القلب صنعة ربه
 واهـا له من مستهام رائح
 ان صعد الزفرات في ام القرى
 سالت من الجنب الطعين دماؤه
 كتب الجهاد عليه لم يهدأ له
 انفقت عموي في المهاجر باحثاً
 ما كنت ادري ان قلبي عندكم

★

ام النسور

ام النسور تفرسي وتأمل
هذا فتاك الى متى نكرانه
ما عابه الجسم المهيض تبدلت
هو من بزة العرب جشمه السرى
شرع القوادم للجهاد اسنة
ولوى الجناح على الخوافي ، عله
الله يا مهد الصبا ، ابن الصدى
غيري ذكرت وقوفه وبكائه
اغشى الحدايق استميل غصونها
واخالس الازهار بعض طيوبها
ذهلت عن الصب الذي رضع الهو
افدي معذبتى التي عذبتها
عاد الزمام الى يديك بعودتي ...
وانا الذي قرّبت روحي للحمى
بدم الشباب خضبت ورد رياضه
مازلت استجديه حتى رق لي

اعرفت وجه القادم المتهلل ؟
اوليس في لُبد سمات الاجدل
قسماته ، والقلب لم يتبدل
واحاله صرف الزمان الحول
عشراً . فان يُجهل عليه يجهل
يُخفي ضالة ريشه المتهدل
يُحكي متى أُعيت لهاة البلبيل ؟
يا ليتني بين الدخول وحومل
فتميل عني كالرعيل المجفل
فتصدني وتبثها في الشمال
ى من ثديها ، والصب لما يذهل .
أفدي تدلها على المتدل !
حاشاك يا وطني ترد السهم لي !
وسجدت في محرابه والهيكل
ورجعت أغسلها بدمعي المسيل
بردى ومدّ ذراعه في الجدول ...

غنى وثنى شادياً ومرحباً أيكون من خطباء هذا المحفل ؟

* * *

لولاك يا ناذي العروبة لم أقم
حييت فيك احبتي فاجازني
فكأنني ابصرت وجه امية
لامست في الادب المخدر يقظة
بشرى لعشاق البيان ازفها
وتحفزت لغة الكتاب لوثة
قد يصالح (الطار) من شعرائكم
ويقوم من علمائكم من يلتقي
اني دخلت على عكاظ تطفلاً
طبع التغرب في اللسان غرابه
بقيت وقد زال الفراق فوارق
فاذا اردت الشعر يجمع بيننا
امضي وقلبي في دمشق رهينة
لغفرت للام الجراح لو انها
في جيرة الشهداء حلت منزلاً

من عثرة الآمال جدد مؤمل
نثر المققع بعد شعر الاخطل
وسعمت معبد منشداً والموصلي
فتحت نواظره على المستقبل
نفض الغبار عن التراث المهمل
هدفت الى النهج الجديد الافضل
ما افسدته سياسة المستعمل ...
وهو الاخير زمانه بالاول .
لولا قيام العذر لم اتطفل
فاذا رطنت فعادة في المقول
يني وبين الناطقين المثل
ارسلته عيماً ولم استرسل
اودعتها قلب الثرى والجنـدل
شفعت بأختي من قضاء منزل (١)
وكانها اخذت تهيء منزلي

(١) فجع الشاعر بشقيقته بعد وصوله الى دمشق بايام قليلة

الكوكبيل على الشاطي* *

خطر الساقى ، فقلنا هاتها	نحن نرضاها على علاقتها
رب كاس زاد في لذاتها	اثر الافواه في حافاتها
هاتها	هاتها
طف ولا تمسح عن الكأس الخضاب	طبعته شفة الخود الكعاب
ان مززناه سكرنا بالرضاب	قبل ان نسكر من مزاتها
هاتها	هاتها
هاتها ، ذوب لجين وذهب	سلطوا الثلج عليها فالتهب
خضخضوه فتلوى وانسكب	كسموط بعثت حباتها
هاتها	هاتها
جمعوا الاضداد من شتى الخمر	واداروا الحرب في طاس تدور
فاذا الكوكبيل يطغو ويفور	فوران النفس في هباتها
هاتها	هاتها
هاتها تعكس اشباح الغروب	في خليط من عصارات تروب
كلما غص بها حلق الطروب	طلب التكرار من غصاتها
هاتها	هاتها
ما لنا يحلو لدينا مرها ؟	تلك دنيانا ، وهذا سرها

ما سبانا نفعها بل ضرها ويل من ينفر من ويلاتها
 لا تقل ولي زمان الطيبات هاتها
 لم يزل في الرأس كوكتيل الحياة دونك البحر ، وهاك الغانيات
 هاتها طافح الكأس ، بتذكاراتها ...
 هاتها عن كهول مرحوا كاليافين
 انما « الساعة » عند العارفين ساعة الكوكتيل في ميقاتها
 هاتها

سل المهرجرات

سل من القش التي فيه اسمالي شيء ولا شيء فيه . مُنعم خال
 يكاد يشبهني لولا تماثله تغالط العين في هندامه البالي
 لكنه شبه جسمي في مهمته كلاهما قبر احلامي وآمالي
 وقيل يشبه قلبي ، في صبابته يودع الحب كي يستقبل التالي
 وقيل يشبه جبي عامراً خرباً ان غص بالمال لا يُبقي على المال
 ما باله التهم الماضي برمته وما ترفق فيه رفق غربال ؟
 اعجزته بسؤالي رد اطيبه كالعمر يعجز عن رد الصبا الخالي
 الله ! كم شهوة حمراء اخمدها توّاً وكم فكرة غراء كالآل

قصائدٌ ورسالاتٌ مهلهلةٌ
وأدت فيه بنات الفكر عن سنده
يهوى الجرائد لم تخلع غلالاتها
يا ما احلت الى اعماقه كتبها
ومن حسود جبان لا ينازلي
ومن مداح ومداح ومرترق
شريته فاصطحبنا والسنون عدت
كانت طروسي التي القمته سوراً
واسطراً تنقش الاطماغ احرها
واليوم لا تحمل الاوراق من قلبي
شبت من زمني والسل في سغب
يا يوم يقرأ صبحي نعي صاحبهم
لوائحٌ وحساباتٌ ستملاه

عصمتها فيه من اظفار عدال
وكان وأد ايها الفكر اجدى لي
ويستسيغ ازدراء القيل والقال
من فيلسوف وشعور ودجال
الا متى غلتي دهري باغلال
امثالهم خلّقوا ظلاً لامثالي .
تغير الحظ من حال الى حال
من الغرام بترنيم واعوال
منقطات بأنداء واووال
الا الندامة عن جهلي واعمال
الى التزود من بالي وبلبالي
أيطرحون به في سلّ اهمال ؟
بخطها ورثاء الراحل الغالي ..



هو ايجس سائع *

مالي اھيم وقبلي السأم ؟
 الحسن يضحك في الربى ، وانا
 جزعي على الاوطان يصحبنى
 يا اخت ام الرحم لو عطفتم
 ومعاشر النزاح لو نثروا
 نكبت ، وما يروا بذمتها
 يا اهل ودي ، لا اكلفكم
 سرايكم لا ترقوي كبد
 لا تحسبوا عتبي لموجدة
 احببتكم وبلوت نجاتكم
 حققت ان وعودكم كرم
 فرغت يدي منكم ، وما فرغت
 لم يبق فيكم من عروبتكم
 ان العروبة ، يا بلابلها ،

خاب المسافر زاده الالم
 متجهم ، وسواي ييتسم
 هل في فلسطين انطوى العلم ؟
 اخت عليك لعاشت الرحم
 فوق الشهيدة غير ما نظموا ...
 اشقى ضحايا النكبة الذمم .
 ترفيه همي ، انه عرم
 لم تروها الغدران والديم
 الله ما بيني وبينكم
 فاذا الذي استنجدته صنم
 في الوعد ، لا في غيره كرم
 اذني كأن لبانتي نعم
 الا لسان مفصح وفم
 روح على كف الفتى ودم



القطيعة

حلل الحب ما التعصب حرم
 واعتنقنا دين العروبة ديناً
 شرعٌ مجدنا ، سواءٌ نسبنا
 بين لبنان والشام لباناً
 حدّثونا عن انفصال فلذنا
 وضرربنا عن السياسة صفحاً
 أي غنم من القطيعة نجني
 ربّ سور على الحدود منيع
 ما بناه علوج عهد انتداب
 يا ولاية الامور ، سمعاً لشكوانا
 أوثقوا عروة العروبة فينا
 وجهونا ، فنحن قوم حيارى
 أفهمونا كنه السياسة ، انّا
 عللونا بوحدة الروح تأتي
 أرشدونا الى السبيل المؤدي
 دربونا على انتزاع كفاف العيش

فاتحدنا ، وما خلّقنا لنقسم
 واطرحنا لزوم ما ليس يلزم
 أرز صنين او نخيل المقطم
 رضعا ، ولم يزل يتوحم
 باتصال من العواطف محكم
 واحتكمتنا الى اللسان وللم
 ان خسرنا مؤونة القلب والفم ؟
 ان لمسناه بالشعور تهدم
 كيف تبنيه دولة الحال والعم ؟
 وسعيّاً ، ان المهمّ المقدم
 ذهبت ريح أمة تتقسم
 بالزعامات والطوائف نائم
 قد شقينا في حب ما ليس نفهم
 بعدها وحدة التخوم فتسلم
 لآمان القطيع في غاب ضيغم
 من قبضة الثري المنعم

وانصرونا على غُلالة أساؤوا
شهد الله ، ما اردنا ولياً
والزعيم الذي يقود السرايا
فهم طاهها وفهم عيسى بن مريم
غير من حرّ البلاد ونظم
يوم ثأر ، هو النبي المعظم .

نحن وفلسطين

نحن قوم على الكريمة طبنا
ما ترانا كفحة الجمر مست
كم حبسنا دموعنا وسفحنا
ما انتشيننا بصبوة ومدام
لو تراءت ثاراتنا في جحيم
كتبت آية الجهاد علينا
ولمنا ما شاءت الالمية
شرر النار فاستحالت شظية
دمعة الكرم سخرة بالمنية
وانتشينا بفضبة مضرية
لركبنا الى الحميم مطية
وهي الله والسيوف البقية

سرط الكمال

سألت: من الشخص المتزه عن عيب؟
وانشدتهم شعر الغواية والحنى
ولما سألت الغيد كيف جفوني
اشرن الى جيببي : فأيقنت انني
فقال لي السمار : انت بلا ريب
فقالوا : أذاك الوحي من عالم الغيب
اوان الصبا . ثم اقتتلن على شيببي؟
مدين بحسن الخلق والخلق للجيب

شفيق معلوف

ولد شفيق معلوف في زحلة يوم ٣١ اذار سنة ١٩٠٥ وتلقى دروسه في كليتها الشرقية . وفي سنة ١٩٢٢ غادر زحلة الى دمشق حيث بدأ عمله الصحفي في جريدة « الف باء » لصاحبها عيسى العيسى وفي السنة ذاتها اصدر ديوانه الاول « الاحلام » وفي اوائل عام ١٩٢٦ تزوج الانسة روز فرح المعلوف .

لمجلتها الكبرى « العصبية » التي انبثقت عام ١٩٣٣ والتي عهد برئاسة تحريرها الى الاستاذ حبيب مسعود .



وبعد زواجه بايام غادر ارض الوطن الى البرازيل حيث بدأ اعماله الصناعية والتجارية .

وفي سنة ١٩٣٦ اصدر ديوانه « عبقر » ذلك الديوان الذي جاء آية في الرسوم والاخراج وقد اعيد طبعه مع مقدمة مطولة عن الاساطير

لم تصرفه اعماله عن الانتاج الادبي ، بل انه ساهم في تأسيس « العصبية الانداسية » وقد رأسها اكثر من مرة وما يزال الممول الاول

العربية بقلم والد الشاعر العلامة عيسى اسكندر المعلوف ونقله نثراً الى البرتغالية الاستاذ مومى كريم صاحب « مجلة الشرق » وترجمه شعراً الى البرتغالية ايضاً الشاعر البرازيلي جوداس ازغوروغوتا . وفي عام ١٩٥١ اصدر ديوانه الثالث « لكل زهرة عبير » . وفي سنة ١٩٥٢ اصدر ديوانه الرابع « نداء المجاذيف » . ولشفيق معلوف كتب معدة للنشر هي :

« بجامر الصندل » شعر ، « شموع في الضباب » شعر ونثر . « على سندان الخليل » شعر معرب « ستائر الهودج » شعر منشور « ليلى الاخيلية » مسرحية .

النشيد الاول *

في طريق عبقر

- زعموا أن عبقر موضع مجهول هو ارض الجن
- روي ان لكل شاعر شيطاناً يوحى اليه الشعر

يقظات ورؤى

صاح هي اليقظة دبت على	جفني فاستلانت الموطئا
وعالجت بالنور بايهما	حتى استطابت فيهما ملجأ
تقول يا شاعر خل الكرى	ان الضحى بكفه اوما
فدونك اللذات موفورة	لا تك في انتهاها مبطئا
من يهز الدهر به فليكن	بدهره الغاشم مستهزئا
يا يقظة تنفض عن قلتي	اغفاء طارت وحاماً نأى
ان الضحى صعد انفاسه	على سراجي فغدا مطفأ
ومن تكن حالته حالي	لم يستعص بالاسوأ السيئاً
ما الفرق في نومي وفي يقظتي	وكل ما في يقظاتي رؤى

بَطْطَانُ الشَّاعِرِ

على الربى استلقي شعاع الضحى	يعبث فيه الارج العاطر
فعانق الزهر وضمتهما	غمامة علقها الناظر
غمامة بين اراها اذا	شيطان شعري تحتها سائر
كأنه لما بدا خفية	قذفه من الثرى ساحر
في فمه من سقر جذوة	منها يطير الشرر الناثر
ووجهه جمجمة راعني	انياها والمحجر الغائر
كأنما محجرها كوة	يطل منها الزمن الغابر
اقبل نحوي قائلاً انني	طوع لما يقضي به الامر
اتيت والليل طوى ذيله	فعم صباحاً ايها الشاعر

صَدِيتُ الشَّيْطَانَ

قلت لشيطاني أمن حالي	برزت ام من شقوق الثرى
فقال إني جئت من بقعة	خافية تدعونها عبقر
تسوس فيها الجن عرافة	ترى بزجر الطير ما لا يرى
الشعر ولاها شياطينه	فسادت الهوجل والهوبرا
ساحرة مطلم مسحها	تطوي بها الاجيال والاعصرا
تقفوا السعالي إثرها كلما	اجبت المندل والعنبرا

جن من النور جلاييدها في كل سعادة ترى نيرا
تضطرب الارض متى اقبلت قاذفة عزيزها المنكرا
فقم بنا صاح الى عبقر نؤم ذاك المجهل الموعرا

وعرش عبقر

عبقر اغز الغيب ما وطئت اكنافها الا لاربابها
فقم وخض لجة ديجورها واعمل على تمزيق جلبابها
قم فترى كيف شياطينها تطل في عينيك من بابها
وكيف من فيك ثعابينها تنسل من فوهة سردابها
وانظر الى الغيلاز في وجرها تصم اذنيك بتصخابها
حشد من الوحش كآني بها ترتع من نفسك في غابها
او انها وهي عليك التوت تجلد جنبك بأذنانها
شور ماضيك التي اقبلت تكشر في وجهك عن نابها
جمعها كر الزمان الذي مروني صدرك القى بها

البلد المرصود

وانطلق الشيطان في الجوبي كأنه النيزك او اسرع
مكنت من فقاره قبضتي مندفعاً اصنع ما يصنع
حتى تهاوى بي الى موضع ما راقني من قبله موضع

غمائمُ زرق غلى متنها
تثور في ابراجها ضجةٌ
منازلُ جدرانها تسطع
بها يضيق الافق الاوسع

* * *

فقال هذي عبقر ماترى
عزّت على الانس فمن حولها
وضجة الجن الذي تسمع
ابالسُ الابراج تستطلع
جهاتها الاربع مرصودة
تحرّسها الزعازع الاربع
ما اقلت الانسي من زعزع
الا تلقى صدره زعزع

ابالس الابراج

طوّفت بالابراج مستقصياً
فيا لابرّاج ضخام البنا
غورَ مهاويها السحيقات
يدرج كالنمل عفاريتها
ملء الثرى ملء السموات
اقزام جن في سفوح الربى
من قلب مهواة لمهواة
ان ازمعوا الزحف تراهم علوا
جيشهم طاغية عات
فمن يرايع ومن انعم
أغرب اصناف المطيات
مراكب للجن يرمي بها
الى ديوك وعظايات
من كل قزم لا يمس الثرى
فرسانها صدر المفازات
نشابة القنفذ مزراقه
برجله الصغرى المدلاة
وترسه قحيف السلحفاة

النسيم الثاني

الاله الناقص

عراقة عبقر

يؤذنها بعوده وانحدر	حوم شيطاني على عبقر
امام شمطاء طواها الكبر	وحط بي فيها فالتقيتني
يكمن في ناييه كيد القدر	تلف ثعبانا على وسطها
تألب الجن عليها زمر	مجامر الصندل من حولها
ويلتظي في مقلتيها الشر	ينعيث الدخان من شعرها
زودها بكل ما في سقر	كأنما الله لدى بعثها
اجفلن وارفضضن بين الشجر	فانتفضت والجن من حولها
ان يقلق الارواح مرأى البشر	ودمدت سخطا وقد هالها
ان اديم الارض تحتي اقشعر	فيا لسوط خلت لما دوى

حديث العرافة

الق عصا سحرك	ويحك يا انسان
فعدن بالشیطان	ذعرت فينا الجان
من شرك	

* * *

وددت يا غادر لو أنني
اطلقت ثعباني لا ينثني
عنك فيرديك ، ولكنني
اخشى على الثعبان
من غدرك

في نابه السم كان وصار في صدرك

* * *

فليس هذا الصل بالافعوان

بل انت يا انسان

فارجع الى وكرك

جعلت نفسك اعلى في الارض من ربك

دخلت دربك سهلاً فسر على دربك

حسبت عيبك فضلاً فعش على عيبك

يا صل ويحك هلا خرجت من ثوبك

يا آكل الاموات

ورامق النيرات

بالاعين الواهه

لا تمض في عجبك فانما الآلهه

ليست على دربك
مادام حب الذات
ينخر في قلبك
لانت ويحك مهما بدلت من الوانك

اعمي بليت بأعمي
فلم تزل في مكانك
مهما صقلت حجاك
يظل محلو لك
فليس خلف ضحاك
إلا دجى ليلك
تحكون يا شعراء
آلهة في السماء
انتم لهن ندامى
فتنشرون السلام
ملء الثرى والفضاء
فهاى حتى نرى ما
خبأت من هولك
يا ابن السلام اذا ما
دُسنا على ذيلك

ثورة البغايا

في غابة الحور *

يا لك غابا ، طين اعشاشه
والحور في الاعشاش يملأها
فررن مذ شاهدني مثلما
حتى اذا ما رحن يغمزني
لله اشباح دفن الهوى
هذي كؤوس الامس يحملنها
هل النهود البيض الصقنها
والنقط الحمراء في وسطها
ام بقع منذ عناق الهوى

فتيت مسك ناضح بالعطور
عوارى الاجسام شعت الشعور
تفر طير بوغت في الوكور
عرفت فيهن بنات الفجور
لما تردين ظلام القبور
وهاجة وليس فيها خمور
من نتف الغمام فوق الصدور
أهي من الفجر بقيات نور
تؤج فيها جمرات الثغور

*

رفات العبقريين

ذاك رفات الشعراء الذي
ينبت في الارض شياطينها
وكلهم متى يعد حاملا
هياكل عظمية مهدها

باتت به عبقر تستأثر
لينبشوه حيثا يقبر
شاعره تضمه عبقر
عصر مضى ، وقبرها اعصر

* عبقر ط ١ ص ٨٣ و ٨٤ - ط ٢ ص ٢٤٧ - ٢٤٨

* عبقر ط ١ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ط ٢ ص ٣١١ - ٣١٢

طفّت عليها هيكلًا هيكلًا فكشّرت ضاحكة تسخر
وعيت ارواحًا عليها هوت محرّكتها ، وهي لا تشعر
وانسربت من بين اضلاعها عاجزةً من قهرها تصفر
كانها تودُ إنهاضها من كبوة الموت فلا تقدر
فتجعل العظام قينارها ناقرةً عليه ما تنقر

* ختام عبقر *

ذاك هو الحبُّ لصيقُ الثرى ما لجناحي عزمه نهضُ
خصوا به الجنة وهو الذي مضجعه القتادُ والقضُ
والحبُّ في الجنة ما شأنه ولا اذى فيها ولا بغضُ
القوهُ للنار وان ارمضت اقدمهُ المواطىءُ الرمضُ
وليتلقفه شواظُ اللظى وليتلهم بعضه البعض
الارض ان كانت جحيماً له وكان فيها تناء الارض

* الشاعر *

الى الشاعر القروي

لو كان ما في السماء يُلتهم لما ارتوى منه قلبه النهم
يودُّ والنيراتُ فائضة لو أن جفنيه تحتهم فم
ويشتهي والرجومُ هاوية لو كان منها لروح لثقم

لا يأتلي يرمقُ السماءَ فهلُ
أمُ شامَ فوقَ النجومِ آلهةُ
ضاعَ له في طباقها حُلمُ
فضَّهْ أن يعيشَ تحتهم

* * *

يطاولُ النجمَ فوقَ قُبَّتِه
فالغابُ والنهرُ والفراشةُ —
وكلُّ ما يكشفُ الصباحُ وما
ما هو إلا الاوتار تنقرُها
وكلُّ ما في الثرى له غنمُ
والزهرُ وعشبُ المروج والنسم
تُلقي عليه رداءها الظلمُ
يَدَ الليالي والشاعر النغم

* * *

تالله كم شاعرُ أخو حُرَقِ
إذا رأى الشمس غاربة
شمَّ على الزهرةِ الاسى ووعى
يفضُّ بالدمع وهو يتسم
أدرك كيف الآمال تختتم
ما قالت الكأس وهي تنحطم

* الفروع

وفي الحياة ديونها
ومضى تشقُّ الأرض —
عرقُ الجهادِ همى على
هلا نظرت جبينه
كرمًا وما وفيت ديونه
قبضته بعزم لا يخونه
عينيه فانطبقت جفونه
كم فيه لؤلؤة ترينه
ضننت عليه بالدموع —
عمونه فبكى جبينه

الام *

شراع مدّ فوق الموج عُنقا
يُقلُّ فتى تبدّى الشطُّ جهما
وغادرَ عند صخر الشطِّ امّا
فما نضبت لمقلتها دموع
ترى الامواج تُدنيها رياح

* * *

تمرُّ بها السنون فما يبالي
تشق يداه قصان الليالي
وهل قنعت بما يحنيه ام
ترى هل آب في سفر شراع
وهل أشفى على الترحال إلا
إلى أذن الشراع يث شيئا

★

بسمه

كن بسمه بفم الضعيف ولا ترد
ما ضرَّ ان يحظى أخوك بحقه
أنحق بطلان الوجود ولا ترى
ضرب الشعوب قويا بضعيفها

تالله اتراحاً على اتراحه
فترى فلاحك ناجزاً بفلاحه
أشباحه تحنو على أشباحه
كالطير تذبجه بريش جناحه

ساعي البريد

ساعي البريد وما ينفك منطلقاً
يسمى بأكداس اوراق مغلقة
خلف النوافذ أجفان مشوقة
بدأ فزّ عقود الغيد مقدّمه
كم قبلة من فم العشاق يحملها
يا ساعياً بابتسامات تُوزّعها
كم وجه امّ عجوز إن برزت له
تلقى اليها كتاباً إن يُصبّ يدها
كان كل غلاف منك مُلتحف
وكم وكم رقعة كالخط مشرقة
يا واهباً كل بشرى حين جدت بها
أبعد بذلك فينا ما بذلت نرى
لو تعلم الناس يوماً أنها سلخت
وكلُّ باب عليه غير موصود
تفوح منهن أطياف المواعيد
اليه تحقق من وجد وتسعيد
هزّ النسيم لحبات العناقيد
على يديه ويهديها إلى الغيد
على الشفاه بلا من وترديد
لم يُبق من اثر فيه لتجعيد
شدته باليد بين النحر والجيد
لابن الى صدر تلك الام مردود
وهبتها كل كابي الخط منكود
راحت تكذب عنك الفقر بالجود
عينيك في مأثم والناس في عيد
أيامها البيض من ليلا تك السود

غيبه

أهاتيك ليلي بعد أن دال حسنهما
بصرتُ بها من بعد عشرين حجة
فلا قدّها يُغري ولا لحظها يُغني
خلون فما أدنى التقري الى الظن

فهما افتش عن خيال جملها
تقلت الذكري من الجفن واكتست
واطبق على تذكاره شرك الجفن
تجاعد ذاك الوجه واختبأت عني

مشعر صير

تشم كلب الصيد طيراً فأبرزت
وساف خبايا العشب شماً بمخطم
كان له عيناً على أنفه ترى
نضى ذنباً صلب القناة مصوباً
وحلق لم يطرف بعينه طارف
ومال باحدى مقلتيه يهيب بي
فلاذت لخطوي الطير بالجوارمت
فاقبل نحوي يملأ الريش شذقه
ومرغ بالعشب الضلوع كأنه

نواجذه نصلاً وأظفاره مدى
تنسم خلف العشب ريحاً بها هتدي
خلال مهب الريح صيداً تلبدا
وشال برجل عاقفاً بعدها يدا
يلوك شجى في حلقه مترددا
كعبد يمني بالنعيم سيّدا
تغلغله بالنار قاذفة الردى
والقى يشر في يدي ما تصيدا
يلبد لي من لين العشب مقعدا

* * *

فقلت لنفسي كيف تنصر ظالماً
حرمت اعتسافاً آمن الطير وكره
فيا سالب الاعمار رفقا بها ولا
وتخذل مظلوماً وتعتز مقصدا
وأرديته في وكره وهو ما اعتدى
يغرك جهلاً أن في يدك الغدا

★ البستاني

مررتُ به يُكبُّ على غراس
فيرفعهنَّ فوق الارض كنيا
بصرتُ به ينقل راحتيه
فينزع سلخه من كل غصن
يداهُ على التراب ومُقلتاه
لوين العنق للعصف الشديد
ينجيهن من ذلَّ السجود
على الاغراس من عودٍ لعود
ويدفنها لتولد من جديد
مُعلقتان بالافق البعيد

★ خرائب بعلبك

الله اكبر كيف كانت حالها
ربضت على صدر الزمان واوثقت
وطئت جبايرها الركام كأنما
عمد نَصعد ناظريك بشمها
وتحارُ هل هي في الثرى أم انها
جدرانها المتداعيات تخالها
ما إن يحير ناظراً إصعادها
آطام مجدٍ هذه أطلالها
كلتا يديه فجار كيف ينالها
داست على هام الزوال نعالها
فيردُ عنها ناظريك جلالها
علقت بناصية الفضاء طوالها
لشموخها تهوي بها ائقالها
حتى يحير ناظراً إنزالها

رَضَمَ لو انك سرت في جنباتها
في صخرها تحيا النسور كأنها
وتطلُّ من رجم الطلول اسودها
برزت بأشداق فغرر مخافة
أسد تذود عن الحياض فمن يرد
لحشيت أن تهوى عليك ظلالها
منجوتة من صممه آجالها
فكأنما رجم الطلول دحالها
من أن تمس بشرة أشبالها
تلك الحياض أرابه إجمالها

* * *

لمن الدُّمى في ساحتها نازلت
خلدت بالهة القرون كأنما
وتدلُّ شاحخة على اخلافها
رصدت مخابيء فنها فبكفها
غير الزمان ولن يكف نزالها
تلك القرون مررن وهي عيالها
فكأنما حق لها إدلالها
مفتاحها وبكفنا أقالها

* * *

بينها تهيم النفس في عرصاتها
ألقت على الحقب الخوالي نظرة
فاذا بأفروديت نضب بحيرة
عريانة وشعورها مسدولة
حتى إذا انتفضت تشعث شعرها
حرى الالهات لو النساءم اقبلت
تتطاير الشهوات من نظراتها
وتسائل العرصات من نزالها
فتقهقرت هيابة أجيالها
رقاقة الجنبات راق زلالها
تصطاد أساد الدحال حبالها
وأطل تحت ذؤابتيه جمالها
لتضرمت بلهاثها أذبالها
وتفور في حدقاتها اميالها

وتفوصُ خلف خيالها من فسقها ليضممها تحت المياه خيالها

* * *

إحدى عذارى الحب ثمة أعولت أفليس من فرط الجوى إعوها
تلمسُ الابواب خائرة القوى لا تستقرُّ على قرارٍ حالها
عمياءُ لا تدري أذاك هديها يقتادها ام ان ذاك ضلالها
قد سمَّرتُ أهدائها اجفانها فترجرت في وقبها آمالها
والدمع بلَّ جناحها فلو انها همت لعاق عن المطار بلالها

* * *

ما هذه الاشباحُ يزحمُ بعضها بعضاً وتعتنقُ الهباء ضئلاها
خطراتُ رؤيا لم تمرَّ مرورها في خاطري حتى امحت أظلالها
البوم ينعب والغراب محوم والارض اوشك أن يحين زوالها
خرب وهذي شاخصات رسومها لا الارض تطويها ولا زلزالها
الدهر مطمحها فاما انها تغتال هذا الدهر او يغتالها

نداء المجاذيف

مجازيفُ عبرَ اليمِّ طاب لها صدى يرجعه صفق على الموج هادىء
متى رحن يشقن العباب تصاعدت من القعر تجري خلفهن اللالىء

يُدْفَعْنَ فتياناً تذريهم النوى
فوالله ما أدري أعند وداعهم
أطلوا بوجه من كوى السفن واجم
على كل افق والرياح تناوى
تئن الصواري ام تئن المرافىء
كأنى بهم دمع بكته الشواطىء

* غرناط *

لا عين غرناطة ولا اثر
أهكذا السر بعد رفعته
تالله والدهر دار دورته
عابوك لما عدت محجمة
كل الحضارات في بدائها
تورق بين الرماح غرستها
لله بدو اورت عزائمهم
ربيعة زودتهم أسلا
يا سائل البدو عن حضارتهم
فأستنب أشبيليا وقرطبة
لهم حديث لدى طليطلة
دلت فبيهاث تنفع الذكر
إلى حضيض الهوان ينحدر
هل مستتب لامة ظفر
فيك جياذ الاعارب الضمر
بدو وفي أوج عزها حضر
وفي ظلال السيوف تردهر
نار بقلب الصحراء تستعر
وأوفدتهم خلف العلى مضر
ينبيك عنها الصوان والحجر
تجيبك تلك المعاهد الزهر
وعند غرناطة لهم خبر

* * *

تالله قصر الحمراء لا برحت
أنت على الشرق عبرة بقيت
كل فخارٍ لديك مذكر
أبوابك الزهر من فتوحهم
حروف مجدٍ في روقك اعتنقت
من فنههم رفهوك في بُردٍ
فسيفساء بالوشي حالية
لم يخلعوها عليك من خزف
ليكنها من قلوبهم قطع

* * *

يا ساحة الاسد ليس من أسد
أصنامها هذه فأين هم
أي عويلٍ في القصر منبعث
ما تلك جن الدار عازفة
لكن في ساحها صراخ دم
ما زال يبلو بالخلف بعضهم
ما نفع باعٍ تطول حاملها
جسر إلى الغرب مده نفر

فيك فيحمي حياضك الذعر
أسد إذا ديس ذيلهم زأروا
والليل فوق القباب معتكر
ولا شكاة ييشها الشجر
أبرأ أبنائه به كفروا
بعضاً إلى أن عراهم خور
إن كان فيها عن غيره قصر
وهده عن جهالة نفر

كذلك تنهار كل مملكة ينوء بالتاج عرشها النخر

* * *

أراك	غرناطة	مروعة	تنعى إليك المدائن الآخر
لآلىء	ينفرطن	واحدة	من بعد أخرى والعقد ينتثر
حتى إذا	ما وقعت	خائرة	وحدك لا نبلة ولا وتر
هويت	والمجد	قبل مصرعه	ودّع قومًا من حولك اندحروا
ذلك	مجد	حضنته	زمنًا واغتاله فوق حضنك القدر
فكنت	غرناطة	على	فه آخر ما قال ، وهو يحتضر!

* القصيدة الخرساء *

الى اخواني في العصبة الاندلسية

صباحي وما استشرفت في يومكم غدي	فصافحتكم إلا يدي صافحت يدي
وهل انا الا طائرٌ بجناحكم	ينزُ جناحي كل طير مصعد
فلولاكم ترقون بي كل ذروة	وتوردني أسرابكم كل مورد
لما كنت الا لاصق الريش بالثرى	كطير بالياف التراب مصعد
أبيت وللغولاذ حولي جبابر	حلاقيمها غصت بنحيط معقد
متى شاقها التقبيل دوت بصعقة	بها جامد يهوي على صدر جامد

فأين مجالُ الوحي منها وشدها يلوكُ حديداً تحت نابٍ محدد
فوالله لولا أن يهيج صداحكم بصدري أحلام العلى لم أغرد
ولولاه ما كانت قوافي بينكم سوى صوت تصدام الحديد المعربد

* * *

هل الفضلُ فضلي أن تكن جنُّ عبقر تداركن شعري بالبيان المجوّد
حنونٌ على عودي فسلت أناملي له وترّاً من شعريهنّ المجمعّد
بنيتُ لنفسي معبداً، وحكمة أشاد بها الكهان هدّمت معبدي
وما أنا في شعري سوى قلب مؤمن أطلّ على الأحياء من جفن ملحد
سلكتُ سبيلاً قد اكون ضلّته ورُبّةٌ غاوٍ بالغواية يهتدي
وهل عبقرٌ إلا وميضُ خلافة يلوحُ على أفق الشباب المورّد
نقلتُ إليها الأرض في بهجاتها وابدتُ منها مشهداً بعد مشهد
وحجبتُ عن أهل الحياة دموعهم ودُرّت عليهم بالرحيق المبرّد
أقولُ لنفسي أن تنهّدت فازفري رويداً على جمر العذاب المرمّد
وعضي بسن البشر ثغرك وانحري على شفّته زفرة المتشهد
فياليتنا في كل يومٍ بعبقرٍ نُذيع على الدنيا أناشيد معبّد
فاطيبُ ما في العمرُ أن يحلم الفتي وقد حبكتُ جفنيه أوتارُ منشد

* * *

وما الفضلُ أني عدتُ من قلب عبقر وبني شُعلةً من روحها المتوقّد
فعبقرٌ ما صعّدتُ في هضباتها وحيداً ولا طوّفتُ فيها بمفردي

فلي في تلقي الوحي عنها نجية
نجية شعري المستطاب وزهرة
اجوز بها الدنيا وفي يدها يدي
جناها ليُلقيها الخلود على غدي

* * *

لك الله في اصقاع كولب عصبه
بيان يشوق الناهين وساده
تفاضل عن حوض البيان المهدي
وسفر من الآداب لسنا نرى به
وما فيه غير القرض للمتوسد
بقية اجماد تشدون حولها
على كل حرف غير جفن مسهد
فما كان منكم لو حاكم مهند
سواعد تحميها بغير مهند
ذر اللوم يحرق قائله بناره
اذا كان هذا شأن شعب مشرد
ونعم معدّات الدمار وقد هوت
فما نحن الا هادم لمشيد
لنا اللغة المثلث متى انهار سورها
بمعولها الهدام كف المجدد
لو الادب الشرقي حفته راية
بصرح دعمناه بصرح ممد
لكننا تركنا البحر خلف ظهورنا
يهب عليها شبه نفحة سؤدد
وكنا نبذل النط تنعى صخوره
ملفقة امواجه بالزبرجد
وَمُلْنَا عن الدرّ النثير بقعره
مجازيفنا من كل مدن ومبعد
ولم نعن الا بالنظيم المنضد

* * *

اراجع قلبي وهو بالحمد فاطق
رميت كتابي من يدي فان اكن
فيشكو بياني وهو ليس بمنجد
لئن كان لم يولد خلودي بعقر
أسأت يقاضى او اجدت بخلد
يشر هذا المهرجان بمولدي

بين شاطئين

اخوان الى الرابطة القلمية

ذراع مُلاقٍ اثر كف مُودع
مناديل من ودعت يحققن فوقهم
بعُدُن فغشاهن دمعي كأنني
ومال بناصاري السفينة فالتوت
كأنني بها يجري مقدّمها على
اساي على قلب كثير حنينه
بكيت لاهلي والتقيت بمثلهم
وما كان يبكي التّلاقي وانما

تلوحان لي كلتاها خلف مدمعي
فلا ترهقيهم ياسنين وأقلعي
أراهن من خلف الزجاج المصدع
تشق بنا صدر العباب المروع
قطيع خرافٍ مجفّل متدفع
على كل اطراف البلاد موزع
فأجريت اجفاني بما بين اضلعي
وراء الملاقى لاح ظل المودع

* * *

خليلي بدت جبارة المدن تردهي
ادارت على الآفاق مشعل عزّها
واعلت بروجاً في الغمام رؤوسها
تمد الى وكر الصواعق عنقها
مدينة جنّ جوّد الانس نحتها

بأعظم ما ازدانت به الارض فاخشع
ومدّت الى شمس العلى كف يوشع
فما تنظر الحداث منها بمطمع
وتطوي جناحيها على كل زعزع
بازميل جبّار وحكمة مبدع

فكل بناءٍ ذاهبٍ في فضاءها يشير الى باب السماء باصبع

* * *

وتلك نياغارا تعالى دويها وشلاها سكران بالمجد لا يعي
تفتت قرص الشمس فوق هضابها وسال بماء الصخرة المتنبع
ميمول تهاتٍ جارفاً اثر جارف على افقٍ بالسافياء مبرقع
كان إلهاً مرَّ ينفضُ بُردةً على الصخر من قطن الغمام المزع
جباير تحني للجلال ظهورها كأي بها في سجدة المتورع
متى حار عقل المرء عند جلالها تقول له : هذي حدودك فارجع

* * *

أطلُّ عليكم والني ترحمُ الني بصدري وأنتم ملء قلبي ومسمي
بني النهضة الكبرى اعيدوا نشيدها على عاشقها مقطعاً بعد مقطع
وردوا على الفصحى اغاني مجدها فنحن سكارى من صداها المرجع
ألا إن ملكاً مثل هذا رجاله قيامٌ عليه لهُوَ غير مضضع

* * *

لئن تسألوا ما في الجنوب فاني حملت اليكم قلبه خافقاً معي
ويا سائلي عن فتية المجد هذه عيوني ملأى منهم فتطلع
أناشيدنا تلك التي تكبرونها بدأت بها انتم بأروع مطلع
وإن لواءً نحن قمنا نهزه خفوقاً على حصن البيان المنع
لواءً ظفرتم انتم باكتسابه ونحن ركزناه بارفع موضع

شكر الله الجبر

ولد شكر الله الجبر في فتوح كسروان - لبنان - وتلقى دروسه الابتدائية بمدرسة الاخوة المريميين في « جبيل » ، وفي سنة ١٩١١ التحق المدرسة الحكمة في بيروت . وفي اوائل سنة ١٩١٩ غادر الوطن الى البرازيل حيث بدأ حياته التجارية . ولم يطل الوقت حتى آثر الصحافة على

طوال مدة الحرب . عندئذ عاد الشاعر الجبر سيرته التجارية . ولكنه اصدر خلال تلك السنوات « نبي اورفليس » نثراً « والروافد » شعراً « المنقار الاحمر »



التجارة فأسس مجلة « الاندلس الجديدة » ثم « الزنابق » ولما وقعت الواقعة سنة ١٩٣٩ اصدرت حكومة البرازيل قراراً منعت بموجبه الصحف الاجنبية عن الصدور

نثراً وفي سنة ١٩٤٥ اصدر ديوانه « زنابق الفجر » اما مؤلفاته التي صدر بعضها وبعضها الآخر لا يزال قيد الطبع فهي :

عبد الله - نثر . الهواجس - نثر . بروق ورعود - شعر . اغاني الليل - شعر . غرام الآلهة - شعر .

لقد اسهم الشاعر الجبر بتحرير اكثر من مجلة وصحيفة وكان ولم يزل عضواً في العصبة الاندلسية في سان باولو



معنى الوجود

هاتها شعاعة كالشمس في كاس الغيوم
وأدرها - ان في الخمرة اسرار الكروم
ليس للمهموم مثل الخمر ما يزيك المهموم !
انني في الهم احيا فهو لي نعم النديم
فاتبع الجرعة بالجرعة حتى لا افيق
لا اري في الناس كالمهم نديماً ورفيق !

* * *

عشت والهم أليف لي في دنيا جهادي
ان ام - قاسمني الهم سريري ووسادي
او اسر - سار معي كالظل يحبو في قيادي
فهو جزء من كياني وهو شطر من فؤادي
ان خلت نفسي منه او حش النفس فراقه
او بكت عيني جفاه كفكف الدمع عناقه

* * *

قل لمضوك ، شكا من دهره همأً شديد
انت لولا الهم لا تفقه معنى للوجود
انت لولا الحزن لا تسمع انغام الخلود
لا ولا تسمع همس الله في قصف الرعود
ان في الحزن سرورا لا تراه في سرور
ان في الآلام لذات لارباب الشعور

* * *

صاح - كم اشعلت الآلام في ليلي نورا
ولكم هزت لي الاحزان في الامس سريرا
وحنا الهم على مهدي لارضاعي صغيرا
ضاحكاً في وجه امي ناقشاً فيه سطورا
ساكباً من عينها السوداء في روعي الضياء
مسمعا اياي في انغامها لحن السماء

* * *

انزل الله لنا الاحزان في الدنيا لزاما
وكسانا فوق هم العيش آلاماً جساما
وحبانا الموت من رحمته العظمى ختاماً
فعلى الجاهل ان يحني من الحزن ابتساما
وعلى العاقل ان يضيف على النقص الكمال
وعلى الشاعر ان يخلق في القبح الجمال

* * *

صاح - لو تعلم ان الشدو احياناً انين
فغناء الطير في اغصانها شجو دفين
وخرير الجدول الراقص نوح وحنين
وندى الليل دموع طرزت زهر الغصون
كل ما في الكون يشكو لوعة بين الضلوع
فعلى الانسان ان يمسح بالضحك الدموع

* * *

انا لا ابدل احلامي بالمال الجزيل
انا لا ابدل كوخ الرث بالقصر الجميل
انا لا ابدل اشواقي بالوصل الطويل
انا لا ابدل احزاني بافراح تزول
فسرور الناس مثل البدر يعروه الافول
وسروري طي احزاني مقيم لا يحول

في هيكل الطبيعة

- ١ -

رتلي يا طير الحانك في هذي السفوح
هو ذا الليل وقد اهرم يمشي كالكسيح
هو ذا الفجر ، وها رياه في الوادي تفوح
يا له طفلاً على ارجوحة الافق يلوح
هزه من كوة الراهب ناقوس يصيح !
رب ناقوس ، بجوف الدير اشواق تنوح ..

- ٢ -

ها اذان الشيخ في القبة يدوي في الفضاء
والدعا لله في الجامع والدير سواء
فصلاة الطير في الربوة والسفح ، غناء
وعبير الزهر ، بخور تعالى في الهواء
لا يضير الله ان نعبدته حيث نشاء
هيكل الله جبال ، وبحار ، وسماء

- ٣ -

ما ترى الصياد ، في الزورق فوق اللج يخشم

سمع الاجراس في الساحل ، عند الفجر تقرر
فجئنا يلتبس الرزق كفافاً ، دون مطمع
انما الله ضياء ، شع في الاكوان اجمع
انما الله ضمير ، هامس في كل مسمع
فعلام ؟ المسجد الشاهق والمال المضيع !

- ٤ -

وعلام القول ؟ ان الله قد حجب عنا ؟
هو في النهر ، وفي الحقل ، وفي الغصن تتنى !
هو في البحر ، وفي الريح ، وفي الغابة غنى !
هو في الليل وفي الفجر اذا فتحت جفناً !
هو في البرق ، وفي الرعد ، اذا ارهفت اذناً !
هو في الاكوان مذ كانت ، وفينا منذ كنا !

- ٥ -

هو في الحب ، وما الحب سوى رمز الخلود
تستشف النفس فيه الله من خلف الوجود
مثل - قوس القزح - الراهج يبدو من بعيد
كل عين - ابصرت في نوره لوناً جديداً
والتقت فيه على اهوائها بيض وسود
قبس يدركه في يقظة الروح السعيد ..

- ١ -

هو ذا الليل مشى يسبقه جيش الغروب
وغروب الشمس عن هذا الورى شيء مهيب
اذ تحس النفس فيه ، لف احساس غريب ..
من حنين اليوم للامس ، ولفد المريب
ذكريات ، من مخايب الغيب تبدو وتغيب
تتلاقى في حواشي الشفق الداجي الكئيب

- ٢ -

انما الليل الاله ، دب من ارض المجوس
حاملاً للكون اسرار عصور وطقوس
ومن الغيب مشاعيل سعاد ونحوس
تترآى في دياجيه نجوماً وشموس
ودهاليز واسراراً ودنيا ورموس
وجنازات واعراساً ، ونعمى وبؤوس

- ٣ -

كم يريك الليل للماضي ، وجوهاً وصور
فترى في اليوم مرآة لهد قد عبر
قطعاً من عمرك المهدور في بحر القدر
انما الماضي ، خيال اليوم والغد عبر

انما الغد خيال الامس باليوم استتر
انما اليوم خيال الغد يمشي في حذر

- ٤ -

قد رأيت الامس قبراً يحتوي بعض رفاقي
ضم ما الايام مني اخذت قبل مماتي
من سني البؤس والصفو وشتى الرغبات
ذبلت من قبل ان تثمر في غصن حياتي
يا له قبراً! سحيق الغور يطوي بعض ذاتي
يا له بجرراً! على شطيه غابت خطواتي

- ٥ -

هو ذا العمر كتاب قد قرأنا حله
وأرى الحاضر جسراً ، لم نجزه كله
والغد المحجوب لغزاً كيف نبغي حله
كم ذمنا الغد لكن كم حمدنا فعله
جهلنا للشيء احياناً يرينا فضله
انما الغد الاله قد جهلنا شكه !



« الزورق المحطم »

١

طافياً والريح في تحطيمه
كافح التيار حتى لم يعد
فاحتواه الشط ، لكن قطعاً
تهمس الامواج في اخشابه
رُبَّ سر صانه الموج الى
انما الناس سفين تائه

لاتني - والموج يرغي ويفور
من سبيل يتقي سوء المصير
بعثرها الريح ما بين الصخور
همسات الفأس في الغاب الكبير
زمن .. باح به للزورق
في عباب الدهر رهن الفرق

٢

أيها الزورق كم من نزهة
كنت للذات عشاء دافئاً
كنت دنيا الحب بل جنتها
قطع الفجر شراعاك اذا
والمنى اغنية مسكرة
والهوى كأس لذيذ انما

في حواشي الليل تغري الشفقا
كنت للآمال روضاً مورقا
لحييين عليك اعتنقا
صفقت كف النسيم اصطفقا
يختفي فيها انين الالم
في قرار الكأس طعم العلقم

٣

كنت كوخ الحب بل قصر المنى
يوم زينناك ، بالشيء العجب !

بمجازيفك اسلاك الذهب
حلالاً تسطع بالشمس لُهب
قبل تسترقص الموج طرب
تختفي « ليلاي » فيها وتعود
تحت ضوء البدر في الشاطئ البعيد

يوم ليلي عقدت من شعرها
وحبتك الورد في الوانه
زينة في عرس الوصل على
يا لها من ذكريات حلوة
فيرينيتها الهوى ماثلة

٤

فوق بسط الرمل من شتى الصور
لوحة الامواج آيماً وسور
مذبح اللذة في ضوء القمر
فتلاشت اثرأ بعد اثر
بعدما حنطها القلب الكئيب
تتوارى الشمس في نعش المغيب

ها بنان الفجر فيما زر كشت
والمجازيف التي خطت على
والتماثيل التي شدنا على
قد محاهها الليل في قسوته
هكذا الاحلام في عهد الصبي
قد توارت في دجى الذكرى كما

٥

وليئن الموج ولتعو الرياح
بعد إن اعياء في اللج الكفاح
ان غدت انغامه الفرحة نواح
من سناها غاب ام لاح الصباح
ان احلامي ولت كالربيع
كهف لذاتي محطوماً خليع

ايها الزورق فليطغ الدجى
هل ترى الصياد يخشى بللاً
هل يبالي الطير والزهر ذوى
ما عني الروضة ان جردتها
ايها الزورق ما اوجعني
منما اوجعني اني ارى

الاعتراف

نشر الصبح جناحه وطوى الليل وشاحه
فتعالى نهبط الشا طيء فالحب سباحه
واكشفي للشاعر الفنا ن عن سر الملاحه

* *

لا تخافي - ليس للاموا ج والرمل عيون
انما الرمل عشيق هام بالموج الحنون
فهامي - نتمل الصفو فالعيش شجون
تتبع القبله بالقبله والكاس بكاس
واذا هوم جفني ووهت مني الخواس
فامسحي بالقبله الخر ساء عن عيني النعاس

* *

لا تخافي أن تكوني لي كما يهوى الامل
وهبني ثغرك الورد ي اشبعه قبل
خلق الزهر ليحني النحل لمن فيه العسل

* *

أرأيت الوردة العذراء في الروض الشميم
كيف تهفو لنسيم الفجر ر في وجهه بسيم
كم ورود هتكت اكما مها كف النسيم
فتعالى نتملى الحب فالعمر قصير
واخلعي عن جسمك الاملس اثواب الحرير

فقطير

في سماء الوحي والالهام في جو الغرام
بين انفاس الاثير

الحنين *

يا شجوني بالله غيبي وخليني
روحي روحي عن المدنف الب
اني اعشق السكينة يا هذي
واذا كانت للمنية من فضل
قليلاً اذوق طعم السكون
اكي . فهلا مللتي يا شجوني
فلا تقلقي عليّ سكوني
يكون السكون فضل المنون

* * *

أنا في جنة تفت بها الشمس
انبت الله زهرها من دموع الزر - هر في ليلتي هوى وجنون
جنة غنت الملائك فيها
جنة ذوب الفراش جنا
رشاشاً من نورها المسحون
نعماً في حناجر الحسون
حيه على وردها الحي المصون

* * *

ما لتلك الجبال يغمرها الليل
ما لتلك السفوح تعكس فيها
ما لتلك الظلال ترقص في
ذكرتني عهد الفتوة في « يحشوش » عش الطفولة الميمون
اي عش فارقه ليت شعري
اي وكر - لم يبق من زقزقاتي
ليتنى ما علقت في شرك الا
بفيض من سحره المكنون
الشمس عند الغروب ظل الحزون
عيني منها اشباح امس دفين
اي روض اقصىته عن عيوني
فيه - غير الصدى ورجع الحنين
طماع يوماً ولا جنت جنوني

ضاع عمري سدى، وشمس شبابي
غربة اقسم الزمان بأن
فاذا ما جنيت في الروض ورداً
واذا مستت الجليلد بناني
انا لا اشتكي، وهل نفع الشاكي
لوحت للمغيب خلف السنين
يقتصّ مني بها لامي الحزين
عاد شوكة في انملي يدميني
صار جمرأ في قبضتي يكويني
شكاة او لطفّت من شجون

* * *

ايه لبنان - كم رقصتُ مع الفجر - وزقزقت مع طيور الغصون
مرح يستخفي اللهو والنجوى رضى المنى قرير العيون
غرق في لذائذي اتملى الكأ - س بين اللمى وسحر الجفون
واذا أطبق الدجى بنحوا - فيه على السكون صحت كالمفتون
انا يا ليل فوق صدرك ملقى مثل طفل في صدر ام حنون
مرقمي البرق في حواشيك والالهام از الرياح في كانون
وغيوم الحريف طرس عليه خطّ آياته فتى العشرة
برعم في بنانه فتحتّه نفحات الربيع من بعد حين
فاذا العبقرى يغزل للشمس قوافيه لا لدودٍ وطين . . .
باحثاً في مغائر الغيب عن مهد غرام مغلف بالظنون
عانقت فيه عشروت اد ونيس عناقاً مطيباً بالنون
ايه اسطورة الالهة والحب لانت رفيقة التكوين
جمرة في دماء آدم ما تنفك تنساب في عروق البنين

صدق العقيدة *

يقولون تعتاباً علي بانني
فما خمدت والله للشعر جذوة
وبي غضبة للحق والشعر لو مشت
ولكن قوماً لم يحرك اباؤهم
لقد اغلقت افهامهم وقلوبهم
فياله شعباً أطبق الجهل عينه
يثرثر حتى لا يعي ما يقوله
اذا البلبل الغويد خدش سمعه

* * *

وما ضائري ان قيل اني ملحد
هو .. يعبدون الله في ثوب واهب
واعبده بالغصن يعطي ثماره
واعبده بالبحر والصبح والدجى
واعبده في حالة الفقر والغنى
لقد حصروه بالتعاويد والرقى
ارى في جمال الكائنات جماله
واشهد في موت الحياة خلوده
وسر جمال العيش في الموت والبقا
وقد يدرك الانسان بالروح بعض
وما الناس الا عالم ثم جاهل
وما الدين الا مثل كل شريعة
ويضحكني قومي وقد خلقوا لهم
فوا أسفا والناس بالعلم آمنوا
قنعت من الدنيا بصدق عقيدتي

واني جاوزت التطرف في كفري
واعبده بالنور والماء والزهر
واعبده بالبذر يثمر في الصخر
واعبده بالشمس والنجم والبدر
واعبده في حالة الصحو والسكر
الا جل من هم يحصرون عن الحصر
فاملا نفسي من محاسنه الغر
ففي الموت سر يربط المهد بالقبر
كسر جمال البحر في المد والجزر
ما تحير فيه العقل دهرأ على دهر
وأخر يدري حيث يزعم لا يدري
خليق بان يجري على سنة العصر
من الفكر معبوداً فعادوا بلا فكر
وما زال قومي عاكفين على صخر
فلست ابالي ما يقال عن (الجر)

الاصحاحي *

١

ضحك الصاحي من السكران لما عربدا
فعزا السكران للصاحي القلي والحسدا
أترى الصاحي أم السكران قد ضل الهدى ؟

٢

ضحك المال من الباخل لما بخلا
وشكا المال من الباذل لما بذلا
ليت شعري ، من من الاثنين كان الاعقلا ؟

٣

ان تجد راهبة الدير تصلي وتصوم
فانظر المومس في الفحشاء تهوى وتعوم
من ترى منهن عند الله يا صاح العظيم ؟

٤

ليس في الضدين ايمان لنفس او مروق
ان في الارواح سرّاً يجعل الروح طليق
كل من جارى ميول النفس لم يعد الطريق !!

هذيان وهوا جس

أنا ان ارقص في الناس فمن حزنّ الالم
واذا صفق كفايا فمن هم الم
واذا نعمت في عرس فانغامي - نواح

* * *

أنا من روح وجسم مثل ابناء الحياة
يدرك الناس الذي اجهل من ذي الكائنات
ولقد ادرك ما أغمض عن غيري وغاب

* * *

ولكم ألمح في الدمعة اسرار البحور
ولكم اسمع في اللجة انغام الطيور
ولكم ابصر في الظلمة انوار الصباح

* * *

فلكم انشق بالزهرة احلام القبور
ولكم ألمح في النظرة ما يخفي الضمير
ولكم اقرأ ما يكتب في الشط العباب

* * *

فانا الصخرة والزهرة في حقل القضاء

وانا النجمة والنيزك في هذا الفضاء
وانا الناحب والناعب والحلو الصداح

* * *

ان في روعي صيفاً وخريفاً وربيع
وشتاءً مدلهماً عاصف الريح مريع
وظلاماً وصباحاً وصفاءً وضباب

قشور ولباب *

أترى الاشجار تدري انها كانت بذورا
أم ترى الاثمار تدري انها كانت زهورا

* * *

ليس عند الارض علم انها كانت ضباب
لا ولا «الابريز» يدري انه كان تراب

* * *

كل ما خلناه قشراً صار في الارض لباب
أترى الارواح تمشي جوهراً خلف التراب

ان امر البعث سر

كائن خلف الوجود

ووجود المرء غصن

جذعه تحت اللحد

الموعود الاخير

على ضريح مجهولة ...

وددت لو اني ضمت لقلبي رفاتك في الحفرة الداجية
ومزقت في اظفري التراب لا كشف عن رمّة باليه
ولو قضم الدود تلك الشفاء واوغل في المقلة الساجيه
وما ضرني هيكل من عظام يعانقه هيكل من عظام
فيشتف فاك اشتفاف البلى رغام يقبل منك الرغام
اذا قدّس الحب هذا العناق فلست ابالي الردى والحمام

* * *

تموتين عني ولا تعلمين بأني أمسيت رهن الجنون !!
فلم تؤثرين عليّ التراب فهل في التراب حبيب حنون؟
مشى اليأس في مهجتي فاستحال ابتسامي دموعاً وشدوي انين
لقد نخر السقم مني العظام كما نخر الدود منك الجسد
تشابه ليلاك تحت التراب بليل حدادي الطويل الامد
فيا مهجتي ان شكونا الفراق فموعدنا خلوة في الابد

زنايق الفجر ص ٩٨

ترتيلة الغروب *

غربت شمسي عن الدنيا فما يجدي النحيب يارفاقي
وانطفئت شمعة عمري بين الحان الغروب والسواقي

فانبذوا النعش

وشقوا الكفنا

واطلقوني من وثاقي

واطرحوني عارياً في فجوة الوادي الظليل

للدجى للفجر للاطيار للروض البليل

إن تم عيني عن الدنيا الي ليل طویل

فوراء الليل فجر ضاحك خلف الحمله

ووراء الموت للشاعر احلام جميله

* * *

حسب جسمي أن يرى عند الربيع كفنا

حسب روحي ان ترى عند الخلود ثمنا

* * *

نسب عريضة



ولد الشاعر بمدينة حمص عام ١٨٨٧ وفيها تلقى دروسه الابتدائية وفي سنة ١٩٠٠ التحق بدار المعلمين الروسية في ناصرة الجليل ، وفي سنة ١٩٠٥ غادر البلاد الى نيويورك وكان اول عمل احتوفه فيها مسك الدفاتر التجارية عند انسيائه وكان اذ ذاك ينظم الشعر في اوقات فراغه كما يذكر ذلك صديقه ورفيقه الاستاذ الجليل ميخائيل نعيمة في ترجمته له ، ولما ضاق صدر الشاعر بالتجارة انصرف عنها ليصدر مجلة « الفنون » فكانت مسرحاً لأقلام النخبة من اعضاء الرابطة القلمية

نسب عريضة

وقد كان احد اعضاءها . وتزوج عام ١٩١٩ ولم يرزق اولادا طوال حياته وفي سنة ١٩٢٠ اوقف المجلة عن الصدور لعجزها المالي . وفي سنة ١٩٢٥ . اسس مطبعة « الاطلنتيك » وبعد سنوات ترك المطبعة وظل في صراع مع الحياة حتى التحق ببعض الصحف اليومية والاسبوعية محرراً . وفي سنة ١٩٤٢ عينته الحكومة الامريكية مترجماً بمكتب الانباء الامريكي ايام الحرب الاخيرة فيما كان ديوانه « الارواح الخائرة » بين يدي المجلد عام ١٩٤٦ عاجلته المنية في مدينة « بروكلن » رحمه الله ويقول الاستاذ نعيمة ايضاً بأن للفقيه قصتين نثريتين نشرتتا تباعاً في صحف المهجر « ديك الجن الحمصي » و « حديث الصمصامة »

هزيت الشاعر *

حدث الشاعرُ عن نور القمر
عن شمس سطعت انوارها
عن رياض فتحت أحضانها
عن جمال الغيد في فتنه
عن عيون حلها سحر الحور
وقدود قد طغى الحسنُ بها
ينظر الصبُّ اليها كلفاً
عن نفوس ظفرت في عيشها
عن ليالٍ عبرت ما عابها
عن أمانٍ لا لآت في ليلها
عن حياة المجد والحب كما
عن جنانٍ وعد الخلقُ بها

كل هذا مطرب تسمعه *
*
*
وانا احسبُ نفسي شاعراً
وترَّه واه على الحانه
ضايق ذرعاً بالاسنى لكنه

وافترار الليل عن ثغر السحر
تقلاً الارض سروراً والبشر
لعناق الصب في ظل الشجر
عاف هاروت الخلود المنتظر
وخدود مسها لطف الحفر
جائراً جور اقتدار وظفر
حسبه من نظرة بعض الوطر
بالذي يرجو محبُّ قد صبر
في التلاقي والرضى الا القصر
فاز راجيها بها قبل السحر
يشتهيها رهطُ فرسان السمر
وعلى كوثرها نعم المقر

نفسُ محزونٍ فينسيها الكدر *
*
*
جاش في قلبي عزيز من وتر
يسكر القلب ويفشي ما ستر
ظلَّ في كتمانهِ حتى انفجر

فاسمعوا اناته تروي لكم
 عن ظلام العيش ، عن سجن البقا
 عن ليال الويل ، عن قطع الرجا
 عن خداع ، عن شقاء ، عن شجا
 عن شقي ، عن ابي عاثر
 عن فقير حاسد طير السما
 عن عذارى بذلت اعراضها
 عن ديار بعد مجد خملت
 ما بقي من عز اجداد لهم
 عن ... وكم من انة في وتري
 باطلا ترجون لنا مفرحاً
 فدعوا قلبي مع الباكين في

رجع ما رده صوت الغير
 عن فيافي التيه ، عن ظلم القدر
 عن دنو البين ، عن بعد المفرد
 عن فراق ، عن دموع ، عن سهر
 عن شريد ، عن نبي محترق
 عن طريد ماله العمر مقر
 في سبيل العيش ... بنس المتجر
 وبنوها الصيد صاروا في النفر
 غير ذكرى من غدا ضمن الحفر
 في صداها عنعنات عن خبر
 قطعت اطرب اوتاري العبر
 مأتم العيش على حال البشر

اشرب وحيدا

رفعت كأسي حين لجج الهوى
 وصحت مغروراً بطيش الصبي :
 فلم يجبني احد منهم
 وجاوبتني بلسان الصدى ،
 - اشرب وحيداً ايها ذا الفتى

واستعصت الاشجان في راسي
 اين الندامي - اين جلاسي ؟
 سوى الصبا مررت بأنقاسي
 وللصدي رهبة ايجاس :
 او صم عن اللذة في الطاس

قلتُ : اما من رجل صادق
يشرب نخي وانا نخبه
اروي له اخبار اهل الهوى
فصاح بي من داخلي هاتف
اشرب وحيداً ويك ياذا الفتى

قلتُ : اما من غادة بضّة
ترمقني شزرا بلحظ الهوى
اشكو شذوذني في حياتي لها
حتى اذا ما اشتدّ داعي الهوى
وترفع الكأس الى ثغرها
«قف!» قال لي رجع الصدى غاضباً
«اشرب» وحيداً ايها ذا الفتى

عليّ يحنو قلبها القاسي
وتقرأ النجوى بانفاسي
وصدّ خلاني وجلاسي
تقول لي : ما فيك من باس
فاستقي من فضلة الكاس
«يكفيك وهما ايها الناسي»
او صم عن اللذة في الطاس

فقلتُ : إن كان على ما ارى
وقتُ والكأس علت في يدي
شربتُ وحدي نخب نفسي ولم
وكان سمّاري نجوم الدجى
رأيتها تهتزُّ سكرًا معي
اشربُ وحيداً ايها ذا الفتى

امري فخل الناس للناس
رفعتها اعلى من الراس
يُقلقني هاتف وسواس
وكانت الآمال جلاسي
منشدة نعمة ايناس :
ولا تصم عن لذة الكاس

فقلتُ : إن كان على ما ارى
وقتُ والكأس علت في يدي
شربتُ وحدي نخب نفسي ولم
وكان سمّاري نجوم الدجى
رأيتها تهتزُّ سكرًا معي
اشربُ وحيداً ايها ذا الفتى

لماذا إذا ؟

لماذا نحبُّ نضيرَ الزهور ولا نعيشُ الزهرة الذابلة ؟
اعدلاً نودُ الحياة بها وننسى معانيها الزائلة ؟

* * *

لماذا نودُ ابتسامَ الثغور ونعرض عن دمة هاطلة ؟
لماذا دموع الفقير تسيلُ وعنينا عيونُ الوري غافلة ؟
تمرُّ الرياح فتعرضُ عنها وترمقها الشمسُ كالجاهلة ؟
وان هطلت دمة للندى تعانقها النبتةُ المائلة
وتبدي لها الشمس والريح عطفاً كمعشوقة في الحشا نازلة
وتمتصُّها من ثغور الورود وتمسحُ اهدابها الناحلة
لماذا تهبُّ الرياحُ على شواهدك ليست بها حافلة ؟
وتحرمُ من بردها مهمها به اوشكت تهلك القافلة

* * *

لماذا السفينةُ تطلبُ ريحاً ومن تحتها البحرُ طائلة ؟
وفي القفر عطشى يريدون ماء وريح السمومِ بهم نازلة

* * *

لماذا نحسُّ ، لماذا نحبُّ ، لماذا نعيش بلا طائلة ؟
لماذا التناسل ، والنسل ندري بان الحياة له قاتلة ؟

اكيا نزيد المقابر رسماً ونصفي الى رنّة الناكلة؟
لماذا غلام يموت وتبقى شيوخ تثقل في العائلة؟
لماذا يفوتُ الاديبُ الغني وتحظى به فئة جاهلة؟
لعمري وعمرك هذي امور * * * تحيرُ ذا حجةٍ عادلة؟
ومن راح يطلب تفسيرها سيضنكُ قوته العاقلة
فصمتاً ايا من يلوم الزمان ويشكو افانينه الهائلة
فان الحياة لا قصر من أن نحلّ بها عقدة شائلة

بيان *

سيان : ان تصغي للنصح او تنضي
يا نفسُ ، فالآتي مثل الذي يمضي
العيشُ اذ يشفي كالعيش اذ يضني
ان الذي يحبي بعض الذي يفني
الطهرُ لا يدني والعهر لا يقصي
فالكأس ان تطفح كالكأس في النقص
الجوهرُ السامي يبقى بلا رجس
كم مومسٍ تمضي عذراء للرّمس
فافعل كما تهوى يا قلبُ ، لا تحذر
إن كنت من تبرٍ ما ضرك المصهر

النشأية *

لا ، وربي !	كفنوه !
ما لشعب	وادفنوه !
دون قلب	اسكنوه
غير موت من هبه	هوة اللحد العميق
فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعف	واذهبوا . لا تندبوه ، فهو شعب
ويصفي كتبه .	ميت ليس يفيق
ولنتاجر	ذلّوه ،
في المهاجر	قتلوه ،
ولنفاخر	حملوه ،
بمزاينا الحسان	فوق ما كان يطيق
ما علينا ان قضى الشعب جميعاً ،	حمل الذل بصبر من دهور
افلسنا في امان !	فهو في الذل عريق .
ربّ نار ،	هناك عرض ،
ربّ عار ،	نهب ارض ،
ربّ نار ،	شنق بعض ،
حرّكت قلب الجبان	لم تحرك غضبه
كلّها فينا ولكن لم تحرك	فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟
ساكناً إلا اللسان	ليس تحيا الخطبه !

رباعيات

شربتُ كأسِي امام نفسي وقلتُ : يا نفسُ ما المرامُ ؟
حياةُ شك وموتُ شك فلنفسِ الشك بالمدام
آمالنا شعشت فغابت كالآل ابقى لنا الاوام
لابأس . ليس الحياة الا مرحلة بدوءها ختام

اخذت نفسي الى طبيبي وقلتُ : يا طبُّ ما العلاجُ ؟
فراح يأسو سقام جسمي ويحسبُ الداء في المزاج
فقلتُ : يا صاح ، جف زيتي فباطلاً تجبر السراج
اذا خبا النورُ في الدراري فما ترى ينفع الزجاج ؟

رباه ما اكثر الضحايا ماتوا زحاما على الدروب
كلُّ الوري موكب مهيب يسير في مأثم القلوب
يمشون والرمس في حشام والدم يجري من الندوب
ما ميتهم يُعظمون قدراً بل دية الميت في الجيوب

لو حدّق المرءُ في البرايا لشام ما لا ترى العيون
ما حولنا عالم خفي تدركه الروح في السكون
كم مبصر لا يرى ، واعمى يرى ويدري الذي يكون
يا ويح من لا يرون شيئاً الا اذا فتّحوا الجفون !

يا نفس *

يا نفس ، مالك والانين ؟!
عذبت قلبي بالحنين
قد نام ارباب الغرام
وابيت يا نفس المنام
الليل مر على سواك
فلم التمرد والعراك
اطلقت نوحك للظلام
فيظن زفوتك النيام
يا نفس ما لك في اضطراب
هلا رجعت الى الصواب
احامه بين الرياح
قابتل بالمطر الجناح
او ما لحزنك من براح
يا ليت شرك لي مباح
اسبتك ارواح القتام
فطمعت في ما لا يرام
اصعدت في ركب النزوع
فاناك امر بالرجوع
ام شاقك الذكر القديم
فوقفت في سجن الاديم
أاضعت فكراً في الفضاء
فناى وغفل في العلاء
اسلكت في قطر الخيال
فحططت رحلك عند آل

تألمين وتؤلمين !
وكتمته ما تقصدين
وتدثروا لحف السلام
افأنت وحدك تشعرين ؟
افما دهاهم ما دهاك
ما سور جسمي بالمتين
اياك يسمعك الانام
بوق النشور ليوم دين
كفريسة بين الذئاب ؟
وبدلت ريبك باليقين !
قد ساقها القدر المتاح
يا نفس ، مالك ترجفين ؟
حتى ولو ازف الصباح
فأعي صدى ما قد تعين
فارتك ما خلف اللثام
يا نفس كم ذا تطمحين !
حتى وصات الى الربوع
اعلى هبوطك تأسفين ؟
ذكر الحمى قبل السديم
نحو الحمى تتلفتين ؟
فتبعته فوق الهواء
فرجعت ثكلى تنديين ؟
درباً يقود الى الحال
يمتص ري الصادرين

ووقفت يذهلك السراب
طمعا بماء - تاملين ؟
والال اسفر عن ركام
في رمل قلبي تحفوين
اخنا تحن الى اللقاء
نحو الاعالي تنظوين ؟
لتراك - لكن لا رجاء

* كالطفل يبسط لي يديه
كالامهات الى البنين
وحرمته ذوق الغرام
يجبو على باب السنين
يئد العواطف في الصدور
يشكو اليك وتشتمين
وجراحه صارت عيون
فيسير سير الظافرين
تطلى رواءه بالسواد
برنين عكاز الحنين
بانامل الفكر الشريد
سيل الدماء من الطعين
وذبابه فيه تموت
الماء فلم يغن الطنين
قلبي يلذ له الغناء
يبكي به الامل الدفين

* * *
ورجعت انت الى السما
قلبي فماذا تصنعين ؟
وهرعت تبغين المشول
فبأي عين تدخلين !

فنسيت قصدك والطلاب
وهرقت فضلات الوطاب
حتى اذا اشتد الاوام
غيبت رأسك كالنعام
اعشقت مثلك في السماء
فجلست في سجن الرجاء
لوحت باليد والرداء

* * *
والقلب - وا اسفي عليه
هلا مددت يداً اليه
غذيته مر الفطام
وصنعت شيخاً من غلام
فغدا كحفار القبور
ويبيت يهتف بالثبور
اعمي تطاعنه الشجون
وبها يرى سبل المنون
حتى اذا اقترب المراد
ويعود مكفوفاً يقاد
يتلمس النور البعيد
ويسيل من فمه النشيد
ارایت بيت الغنكبوت
رقصت على نغم السكوت
فكذاك في شرك الرجاء
ما ذاك شدواً ، بل رثاء

* * *
يا نفس ان حم القضا
وعلى قميصك من دما
ضحيت قلبي للوصول
فاذا دعيت الى الدخول

يا اخي يا اخي *

يا اخي يا اخي المصاعب شتى
وامام العيون درب عسير
مظلم ، موحش كثير الافاعي
غير ان المسير لا بد منه
فلنسر في الظلام ، في القفر ، في الـ
فلنسر اعز لـين - الا من الحق
واذا اشتدت الذئاب عواء
واذا احلوك الظلام اضاناً
يا اخي ، يا رفيق عزمي وضعفي
فاذا ما عييت تسند ضعفي
سر ، تقدم ، لكي نخط طريقاً

وبعيد مرادنا والموارد
لم تسر قبلنا عليه الاوابد
والسعالى المستهويات الطرائد
ان اردنا ادراك بعض المواعد
وحشة ، في الويل ، في طريق المجاهد
سلاحاً - والفكر حاد وقائد
فلنقابل عواءها بالنشائد
مشعل القلب مثل نار المواعد
سر نكابد - ان الشجاع المكابد !
وانا بعد ذا لضعفك ساند
لأباة الهوان عند الشدائد !

* * *

يا اخي يا اخي ، المصاعب شتى
فلنسر ! فلنسر ! واما هلكنا
فكفانا اننا ابتدأنا واننا
غير اننا في سيرنا غير واحد
قبل ادراكنا المنى والمواعد
ان عجزنا ، فقد بدأنا نشاهد

علقت عودي *

علقت عودي على صفصافة اليباس
 كأن في داخلي قبراً بوحشته
 ما قبر حرب ولا درب المنخل او
 فيها وأدت بنّيات واغامة
 حفرت بالفأس في قلبي الضريع لهم
 خير لهم وأدهم من موتهم سغباً
 يا قبر آمال نفسي في ثرى كبدي
 زرعت فوقك ازهاراً بلا ارج
 ما اروع الزهرة السوداء قد سُقيت
 يا يأس صنّها فاني قد قنعت بها
 اني جعلتك ناطوراً لروضتها
 وانت والحزن كونا في الضلوع معي
 كتمت امر كما دهرأ فضاك بنا
 فان اسر في ظلام الليل مستتراً
 حزني غنائي ، فلو فرّقه هبة

ورحت في وحدتي ابكي على الناس
 دفنت كلّ بشاشاتي وايناسي
 دفائن الجن شيداً عند ارماسي
 صبح الوجوه عليهم نضرة الآس
 وكنت ابكي ويبكي الصخر من فاسي
 او ان يديحوا مياه الوجه للحاسي
 يسقيك صوب دم من قلبي القاسي
 سوداء مرّت عليها نار انقاسي
 بدمعة القلب تحميتها يد اليباس
 ولست ابدلها بالورد والآس
 ايّاك ان تجتليها اعين الناس
 اني عهدتكما من خير جلاسي
 ذرعاً فؤادي وافشى السر انقاسي
 فالحزن يسطع من عيني كنبراس
 على النفوس لا أثرت انفس الناس

من : **نسيير المهاجر** *

انا المهاجر ! ذو نفسين واحدة
ابن العروبة - لا اسلو الربوع ولو
بعدت عنها اجوب الارض تقذفني
ما إن ابالي مقامي في مغاربها
تسير سيري واخرى رهن او طاني
كانت مثيرة اوصابي واشجاني
مُنَى حثت لها ركي واظعاني
وفي مشارقها حي وايماني

* * *

انا المهاجر - لا انسى الوداع وما
ولوعة في حشا الاحباب ما بردت
مررت ثلاثون - لم انس العهود وهل
الاهل اهلي ، واطلال الحمى وطني
قد كنت اشتاقهم والعين تنظرهم
إن انكرونا فإنا والله ننكرهم !
نجبهم كيفما كانوا وان ركبوا
هيهات نطلب بالزلفى محبتهم
والمال اهون مبدول اذا رفضوا
انا الذي إن تناسى الناس قومهم
لي العروبة امشي في مخارفها
ازهو بثوب فخار من مناسجها
جري من الدمع في اجفان غزلان
عللتها ببقاء ... رهن ازمان
تنسى مواعيق ارحام وايمان
وسا كنو الربع اترابي واقراني
يا عظم شوقي على بعد وهجران !
وان جفوا لا نقابلهم بنسيان !
مراكب الهجر من آن الى آن
تأبى المحبة ان تُشرى باثمان
شوقاً بشوق وتحناناً بتحنان
هيهات ينسى وما الكفران من شاني
من العراق الى ما بعد وهران
حتى تقرب ايدي البين اكفاني

* * *

في القفر

من قصيدته الخالدة « ارم ذات العماد »

نحوت ناقة وجدي	على ضريح غريب
فسال منها دمائي	وطار منها رجائي
وقلت للقبر : هذا	قرى الاسى والوفاء
اجمع جياعك ، اني	مضيفهم في العشاء
فلم يلب ندائي	سوى الصدى في الفضاء
ولم يجيء لطعامي	ضيف ولا لشرابي
ضاعت وليمة قلبي	بين الحصى والتراب
وطار نسر وحيد	روعه بانتحائي

* * *

يا نفس لا فرق عندي	في سلك اي الدروب
تقدميني وسيري	الى مكان بعيد
كل الدروب تؤدي	الى سبيل جديد
انا واياك ركب	على طريق الخلود
وليس في الركب حاد	يفني السرى بالنشيد
وانت ظفني وحملي	وقائدي ودليلي
فاحدي لذاتك نفسي	تسمع نفوس الطاول
عسى يحبك منها	رجع الصدى بالمثل
فنسمع القفر صوتاً	من بعد صمت طويل

* * *

رشيد ايوب

ولد رشيد ايوب في بسكنتا
— لبنان — عام ١٨٧٢ وفي
مدرستها تلقى علومه الابتدائية .
هاجر الى امريكا عام ١٨٩٥
ساهم في تأسيس الرابطة القلمية الى
جانب اخوانه جبران ونعيمه
وابو ماضي وعريضة وغيرهم من
رجال الرابطة .



رشيد ايوب

تزوج في نيويورك ورزق ثلاثة اولاد واصدر ثلاثة دواوين شعرية
« الايويات » « اغاني الدرويش » « هي الدنيا »
ساهم في تحرير بعض الصحف والمجلات وفي مقدمتها مجموعة
الرابطة القلمية . انتقل الى رحمة الله في بروكلن يوم ٢٧ كانون الاول

سنه ١٩٤١

☆ وولى ما عرفناه

وقفنا عند مرآه حيارى ما عرفناه
عجيب في معانيه غريب في مزاياه
له سربال جواب غبار الدهر غشاه
ووجه لوحته الشمس غارت فيه عيناه
سالنا الناس من هذا فقالوا يعلم الله
فلا ندري بما فيه ويسهو ان سالناه
كأن في صدره سر وذاك السر ينهاه

☆ ☆ ☆

إذا ما جنه ليل ترامت فيه نجواه
فيرعى النجم اذ يبدو كأن النجم مغناه
تراه ان سرى برق تمناه مطاياه
وان اصفى لصوت الناي اشجاء وابكاه
إذا اعطيته شيئاً ابت جدواك كفاه
وفي الدنيا لاهليها خطام ما تمناه

☆ ☆ ☆

الا يا ساكني الدنيا تعالوا استنطقوا فاه
سلوه ربما المسكين سوء الحظ اقصاه
فقالوا انه صب وفرط الحب اضناه
وقالوا شاعر يشكو فما تجديه شكواه
وقالوا زاهد لما رأوه عاف دنياه
ومنهم قال درويش غريب ضاع ماواه

☆ ☆ ☆

سألناه بلا جدوى وولى ما عرفناه

* قصري

قصري بناه الوحي رُحْبَ المجال
فارقصن فيه يا بنات الخيال
وامرحن في ساحات ذاك الجمال
تلوح في دهم الليالي الطوال
والذة العيش برعي النجوم
اذ تطردُ الاحلام جيش الموم
دبي رعاك الله بنت الكروم
على بساطٍ مُدَّ فوق الغيوم
ما تنفع الشكوى ودمعي بحور
لم يبق منها الدهر الا قشور
لكن في قصري وراء البدور
قد وفرته النفس قبل العبور
يا عاذلي في مُسَهْد ليلي الطويل
دعني فإني غيرُ هذا السبيل
فان رأيت الدمع مني يسيل

في القبة الزرقاء منذ الوجود
يا حبذا منك هز القدود
والبسن من تلك الدراري عقود
علامة للنفس في زهدها
بين اسي الشاكي ورشف المُدام
اذ تنجلي الامل تحت الظلام
وغاغلي في الارض حتى ينام
حاكته ايدي النفس من وجدها
جفت حياة سل منها الشباب
لولا قليل اودعوها التراب
باق الى يوم القشور اللباب
من هذه الدنيا الى مهدها
ولانني لما اطلت النواح
فمن حواشي الليل يبدوا الصباح
فذا بشرع الحب عينُ الصلاح

او قلت قصري ما عليه دليل
 من اين حسن الزهر لولا السواد
 يا قلبُ والامالُ احلى وساد
 نعم آمناً من بعد هذا السهاد
 ومن رأى الدنيا بعين الرشاد
 انا على دربي بظل الامان
 وكل يومٍ لي برغم الزمان
 حتى اذا ما نام هذا الجنان
 اذ التقى بالنفس حول الجنان
 اقصر واخلِ النفس في رشدِها
 هيهات لولا الصبر عيش يطيب
 لمن بهذا السكون أمسى غريب
 فان ما ترجوه خلف المغيب
 حاشاه ان يبكي على فقدها
 اشدو كدرويش غريب شريد
 فوزٌ على الدنيا وعيش رغيد
 حقت احلامي بقصري البعيد
 فالنفس مازالت على عهدِها

الامال الضائعة

جلست بقرب شباهي
 واطوي بيدِ احلامٍ
 وفيما النفس حائمة -
 تفجر في الدجى برق
 اتاركتي اخا سهر
 اذا خطرت على بالي
 ورحت اعاب الدنيا
 اردد طيب ذكراك
 كبت فيها مطاياك
 ترفرف فوق مغناك
 تلاه مدمعي الباكي
 متى عهدي بلقياك ؟
 أويقاتي واياك
 جلست بقرب شباهي

عصير الروح

سأجمع ما تكسّر من فؤادي واحمل ما بصدري من معان
وارحل عن ربوعك يا سليمى الى دنيا تصح بها الاماني
فاتفخ في سماء الحب نايي وانشد ما بنفسي من اغاني
واشرب من عصير الروح خمرأ يحول شعاعها دون العيان
فان جاءت هموم الدهر يوماً تفتش في مكاني لا تراني

جيرة الوادي

من مبلغ فرط شوقي جيرة الوادي وهاأ لقد جارت الدنيا بابعادي
وصرت لما وهت ايام ميعادي الى الرجوع باحلامي اداويها
يا ساهراً دمه في العين لا يجمد ونار اشواقه في القلب لا تتمد
انظر الى القبة الزرقاء ثم ارقد * * *
يا نفس قد قل عندي زيت مصباحي * * *
دنيا تساوى بها النشوان والصاحي * * *

قددت من مهجتي للدرب قيثاري يا من رأى مهجةً قدت لاوتار
ثم استعنت بانغامي واشعاري وسرت في الدرب تطويني واطويها

جزيرة النسيان

ارغى المشيب وازبد وايض ما كان اسود
فقلت هذا حسائي مع الزمان تسدد
ورحت في الحلم قصري فوق النجوم مشيد
والمرء لولا الاماني تموت فيه وتولد
لما رأيت عليها الا الحزين المنكد

* * *

قد فرق بيني وبين عزمي وبعد
وهان عزي لديه والدهر ان لنت يشتد
وخاني البال حتى كاني اليوم جامد
نسيت ما كان مني في ما يذم ويحمد
ومن تعود رغداً ان يمر العيش يزهد

* * *

ويئسنا انا يوماً جزيرتي اتفقد
وجدت فيها كتاباً خط الشباب المبدد
امضاء دمعي عليه وانجم الليل شهد
كم نحت في الحب نوحاً صدها باق يردد
وقلت في الشوق شعراً ما زال يتلى وينشد

* *

وفيت للحب ديناً ومن يفني الدين يسعد
ايام كان فؤادي كجمره يتوقد
فراجعني يا ليالي ما في السجل المحلد
تري باول سطر بجانب اسمي مقيد
ما زال في الارض حياً وفي سما الحب فرقد

في سبيل الحب

هذا حديث رواها	عنها وعن عاداتها
فاسمع لمن عرف الحيا	ة وخاض في غمواتها
قد كنت في جيش الصبا	بة حاملا راياتها
اهوى الليالي كيفها	جاءت على علائها
فلكم شربت الراح صر	فاً من اكف سقاتها
واجبت داعي النفس	بالاعراض عن شبهاتها
والنفس تأبى ان سمت	ما زاد عن حاجاتها
فصفت لي الايام حتى	لحت في موآتها
وحسبت ذاك العيش في	دنياي من حسناتها

* * *

موت ليالي لم ازل	الهو بتذكاراتها
هي نشوة تأتي الى	الشعراء في ميقاتها
والقلب في لفتاته	والنفس في خلواتها
لا اذم الدنيا اذا	ما غيرت حالاتها
فاذا مضى زمن الشبا	ب وغاب في طياتها
هي عادة تجوي بها ال	دنيا الى غاياتها

* * *

انا في سبيل الحب أه	وى العين في عبراتها
والطيران ناحت على ال	أغصان في غدواتها
والريح يهوى العاشق ال	مشتاق في نفحاتها
والليل اصفي فيه	للافلاك في رفاتها
انا اعشق النفس التي	تلتذ في حسراتها

انا والاماني *

هون ^ع الله وعدنا فالتقينا
وتذكرنا الليالي فبكينا
يوم كنا في بساتين الصبا
من ثمار الحب نجني ما اشتهينا
وهنت مني ولكن لم يزل
في حواني العمر ما يحلو لدينا
قلت هذي روضة هيا بنا
نتصابي فشينها الهوينا

* * *

وجلسنا في حمى صفصافة
خيمت اغصانها عطفًا علينا
وعقدنا موثقًا ان لا نرى
بعد هذي . هكذا كنا نؤينا
انما لما طوينا ساعة
يعلم الله بها كم قد طوينا
دارت الدنيا بنا دورتها
فتفرقنا كأننا ما التقينا

هات الكمنجة هاتها *

هات الكمنجة هاتها الله في نعماتها
وإعد على سمعي حديث الحب من رناتها
فالليل مد رواقه والخر في كاساتها
والقلب دق ليجمع الـ أحلام قبل شتاتها
هات الكمنجة هاتها

أقوت حديقة مهجة السحر من نقفاتها
أيام كانت والصوا دح كن من فتياتها
يا صاحبي هجرت طيو ر حديقتي شجراتها
لم يبق غير النحل تجني الشهد من زفراتها
هات الكمنجة هاتها

فالليل ساه ساكن مصغ الى حركاتها
دنيا الغرام فما الـ حدينها عن ذاتها
تهفو القلوب لشدوها وتهيم في اناتها
فكانها حوت الحيا غلى اختلاف لغاتها
هات الكمنجة هاتها

واذا رأيت نفوسنا حنت الى لذاتها

وتلفتت منا القلو ب بمنتهى يقظاتها
فامرر بقوسك ناشراً ما غاب في طياتها
يا صاحبي هي نشوة بالله قبل فواتها
هات الكمنجة هاتها

لنطوف في دنيا الحيا ل ونقتفي خطواتها
وزرى هناك هيا كل الـ إلهام في ذرواتها
ونشاهد الشعراء حـ ين تطل من شرفاتها
يا صاحبي صوت الخلو د يرن في جنباتها
هات الكمنجة هاتها

★

الاعمى

خاتته دنياه فأبوابها سدت عليه من جميع الجهات
لا تطلع الانجم في ليله ولا تطل الشمس عند الغداة
ولا يرى الصبباء في كأسها اذا اديرت من اكف السقاة
رأيته يمشي وعكازه يطرق باب الرزق بين المشاة
يسعى بصبر وعلى وجهه تلوح سيماء الرضى والنبات
فقلت يا نفسي قفي وانظري اعمى يُرينا كيف تحلو الحياة
رأيت اناساً لا مروءة عندهم وارزاقهم في الارض لا تعرف الحدا
فأوشك قلبي ان يشك بربه ولو كان هذا الشك يؤلمه جدا

لا تلمها *

الله في نفسي ونجواها عند الداراري صار مأواها
يا ويح قلبي عندما هجرت تركت له الدنيا وبلواها
يا قلب ان النفس في شغل راحت تبث الكون شكواها
قل لي بربك لا تكن يئساً أي الموادي ما عرفناها
واصبر قليلاً فنحن في سفر وسنلتقي يوماً بمفناها
لا . لا تلمها فهي قد طوت السبع الطباق لتسأل الله

مملكتي *

جلست في الروض وحدي عند ساقية يردد الماء فيها صوت اشجاني
والريح تحقق من حولي مهينة كما يهينم قلبي الخافق العاني
وعن يميني فوق الغصن صائحة مخضوبة الكف لون الاحمر القاني
طوراً تغرد تغريدي وآونة تنوح نوحى اذا ما الشوق ابكاني
والزهر فاح شذاها في الفضاء كما يفوح شعري من روحي ووجداني
فقلت لما رأيت الروض مملكتي وأني بين انصاري واعواني
ياليت محبوبتي في الروض حاضرة كما تراني في عزي وسلطاني

★ انفـس الشعراء

الى « مواكب » جبران

لما بدا البرق في الظلماء ملتهبا وراح يطوي فضاء الله واحتجبا
ناديت ربي وطرفي يرقب السحبا رباه يا خالق الا كوان واعجبا
كم تشبه البرق هذا انفس الشعرا

* * *

يا ليل مهلاً ولا تشفق على بصري فما تعودت فيك النوم في صغري
يا ليل مهما تطل لا بد من سهري حتى يودع طرفي نجمة السحر
تلك التي عشقتها انفس الشعرا
دعه يغيض بلبج الكأس ادمعه فقد تذكر نائي الدار اربعة
وهات عودك واضربه ليسمعه لكن توقّ رعاك الله اضلعه
تلك الاضالع فيها انفس الشعرا

* * *

سل الكمنجة معنى انّة الوتر والريح ان هينمت سلها عن الخبر
والطير ان بكرت تشدو على الشجر سلها وسل كلّ روض زاهر عطر
تجيبك يا صاح هذي انفس الشعرا
يا هائماً بابنة المنقود تطربه منها الحميا وفعل الراح يحسبه

استغفر الله مما بتّ تنسبه للراح ان الذي في الكأس تشربه
يا صاحبني رشحته انفس الشعرا

طوباك يا ساكنًا في الغاب تؤنسه * * * الالهة الشعر والاشباح تحرسه
يضم كل لطيف الروح مجلسه ملائنة من صفا الايام اكؤسه
وحوله تتغنى انفس الشعرا

لله « ناي » تنهت روح صاحبه حتى وقفنا حيارى عند واجبه
فصحت والليل زاه من كواكبه يا نافخ الناي يحدو في مواكبه
بنغمة الناي هامت انفس الشعرا

* المسافر *

دعته الاماني فخلى الربوع وصار وفي النفس شيء كثير
وفي الصدر بين حنايا الضلوع لنيل الاماني فؤاد كبير
فحث المطايا وخاض البحار ومرت ليالٍ وكرت سنون

ولم يرجع

والقى عصاه وخط الرحال بأرض الاشاوس والاشبل
تم عليه فعال الرجال كما نمت الريح بالمندل
وراح يغني بصفو الزمان غناء البلابل فوق الفصون

على مسمعي

فرت سعود وجاءت نحوس
فعلل نفساً رمتها البؤوس
«وقد نصل الدهر صبغ الشباب»
يبحر هموم علاه الضباب
ويا نفس مهما دهتك الشجون
ايا نفس صبراً على حكم القضا

فلا تجزعي

فا بال نفسي بنت الخلود
وتأبى الذهاب
وقلي الخفوق عراه الجمود
ايخشى التراب ابن هذا التراب
وبات المسافر في حيرة
بمعنى الحياة وسر المنون

ولم يهجم

ايا حيرة الحي اين الطريق ؟
فاني ضللت عن المنزل
لقد كان لي في حماكم رفيق
من المهد في الزمان الاول
ففضوا العيون وفيها الدموع
فحار فؤادي بتلك العيون

وفي الادم

وقالوا ! رأينا شريداً يحول
بعيداً عن الناس في معزل
يبيت الليالي يؤم الطلول
ويبكي على عهده الاول
فقلنا دعوه عراه جنون
ومرت ليالٍ وكرت سنون

ولم يرجع

☆ ابن كنت

لقيتك لما نصبنا الخيام
الا تذكرين زمان اللقاء
فاسكوت قلبي بخمر الغرام
وخلفت نفسي بوادي الشقاء
ثم غبت

* * *

الا تذكرين بشط الغدير
على صخرة قد جلسنا هناك
ولما انحنيت لصوت الخویر
لمحك في الماء مثل الملاك
حين لح

* * *

ولما مشينا لنجن الورود
بظل فراشاتها الحوم
تعبت فودعت هذا الوجود
وقلت لاغصانها خيمي
ثم نمت

* * *

واودي الزمان بعهد الهوى
ولكن قلبي ذاك الامين
حفظتك فيه برغم النوى
فوا عجباه الا تذكرين
ابن كنت

★ المرآة

أمر كل العمر بالهمس
أما كفى نفسي صدى الهمس ؟
فتبيت في أحلامها شبحاً
ينسل من رسم إلى رسم
وإذا سعت للرزق في غدها
فكانها تغدو كما تسي

يا نفس ان العيش نغصه
قلم بكى حظي على الطرس
لا تشتكي الدنيا إلى أحد
فلكم مورت بابلغ الدرس
فالناس يبتعدون عن رجل
يشكو اليهم حالة البؤس

هاتي من الأشعار أطربها
وتجاهلي ما فيك من يأس
عودي عن الأحلام في عالم الهمس
وامشي مع الأيام والخمر في الكاس
حتى إذا الفيتها سكوت
وكانني جودت من حسي

ناديت دمعني كف عن جفني

جوت الرياح بما اشتهدت سفي
ان التي قلب الزمان لها
ضهر المجن الآن في أمن
فاذا خلا كيسي عمدت الى
كاس بها اخلو فاستغنى

* * *

وضربت اوتاري على نغم
جعل السماء قريبة مني
ودخلت عبقر وهي لي وطن
منها حملت بدائع الفن
واتيت بالاشعار صافية
كالكوثر السلسال في عدن
وظننت اني عدت منتصرا
فاذا بنفسي خيبت ظني
عادت الى الاحلام والهمس في اذني
ومشت مع الايام والدمع في جفني
فالناس في الدنيا لجهلهم
لا يشترون بضاعة الجن



★

لست منهم

لما اشاعوا باني	عجزت من كبر سني
وما لدى حطام	وما بنفسي تمني
وفاخروني بمال	والمال هيهات يغني
ضحكت منهم ولكن	عليهم زاد حزني
لو ينظرون بعيني	ويسمعون بأذني
عافوا سليمي وجاؤا	ليأخذوا الزهد عني
لكنني لست منهم	كلا ولا هم مني

* * *

ورحت والشعر دأبي	ومنزل الوحي كني
ان جن ليلى اناجي	او ذرّ فجري اغني
بلى وربة شعري	كوخي كجنة عدن

فراستي

ماذا تقول فراشتي	ان رفرفت عند الصباح
ورأت محاسن روضتي	اودت بها هوج الرياح
فتناثرت ازهارها	منها وفر هزارها

* * *

ماذا تقول اذا اتت	من لم اجد عنها برا
ورات كمنجتي التي	من كثر شوقي والنواح
قد فجرتها نارها	فتقطعت اوتارها

* * *

يا ليت شعري ما تقو	ل اذا اتت ذات الوشاح
ودرت بأن روايتي	في مسرح الغيد الملاح
قد اسبلت استارها	وقد انتهت ادوارها

الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٤	وخمسون	وخمسين
١٤	١٥	التفتازاني	التفتازاني
٤٢	١٨	وخلقت	وخلقت
٤٧	٧	سوداء	سوداء
٥٤	١٣	تلفت	تلفت
٥٨	١٥	الورى	الورد
٥٨	٩	مائلا	مائلا
١٤١	١١	النيران	النيرات
١٤٤	٥	والصاي	والنصاي
٢٢١	١٠	و..	همو
٢٢١	١٥	رى	ارى

وهناك اخطاء مطبعية لا تحفى على حس القارىء الكريم . نرجو ان يتسع لها صدره .

صدر للمؤلف :

من وحي الفطرة	نفد	عام ١٩٤٧
سنابل الزمن	،	١٩٥٠ ،
رأيت وسمعت	،	١٩٥١ ،

المؤلفات التي ستصدر :

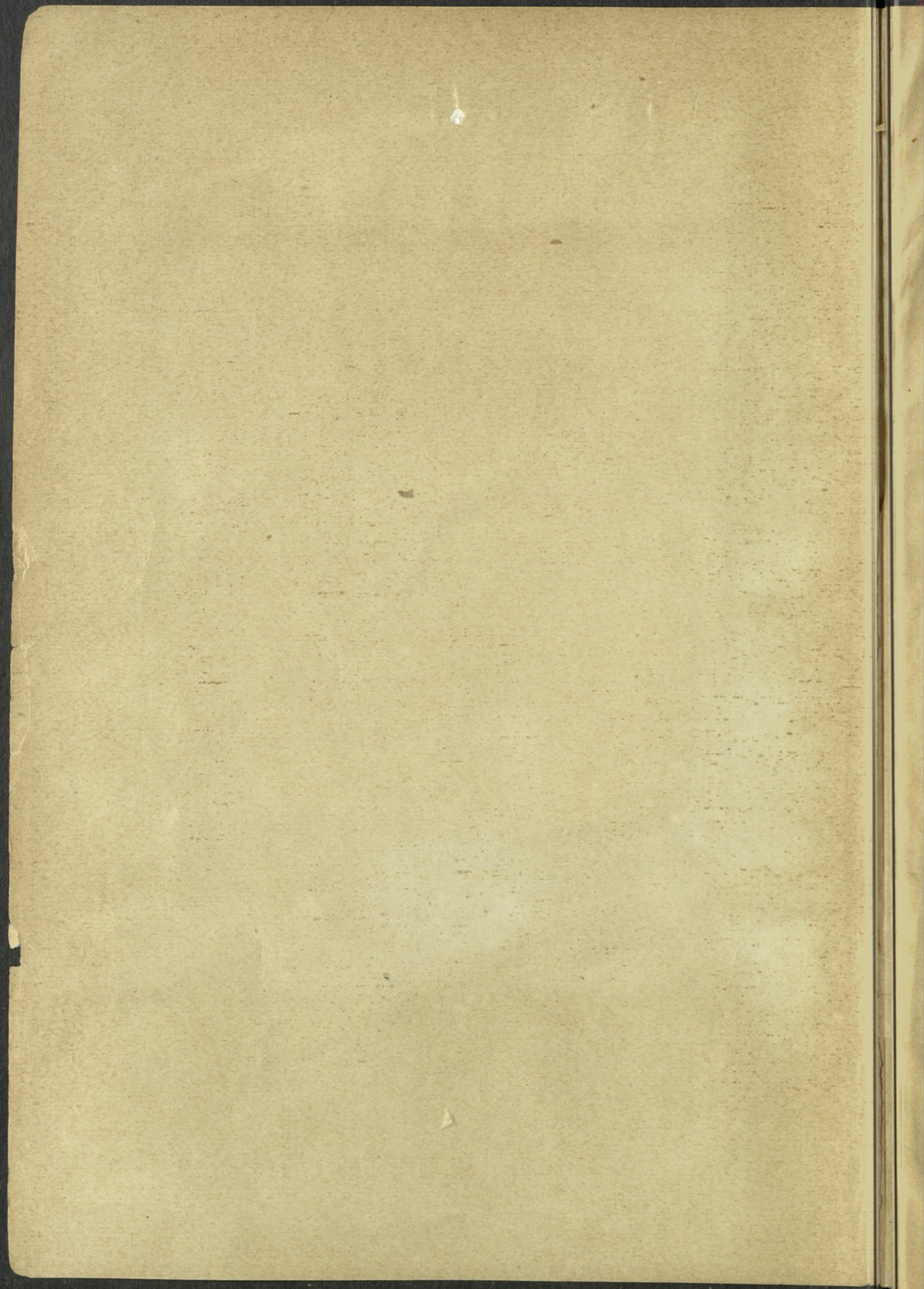
حياتي | قصة كفاح ونضال ، قصة الانسانية في
ابرز صورها ومعانيها . وانتصارها

فتى الكهرباء : حسن الضباع

الجزء الثاني من هذه المجموعة

تحرر من المرجح





DATE DUE



ulation

قره على، محمد

شعر من المهجر

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032560

American University of Beirut



General Library

